

المجلة الجزائرية للعلوم Revue Algérienne des Sciences



العدد الرابع

ديسمبر 2019



تصدرها جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
Éditée par l'université Chadli Bendjedid - El Tarf

مدير المجلة
الأستاذ. الدكتور. أحمد بن نخلة

المدير الشرفي للمجلة
الأستاذ. الدكتور. عبد المليك باش خازناجي

نائب رئيس التحرير
الأستاذة. الدكتورة. نوال بودشيش

رئيس التحرير
الأستاذ. الدكتور. رشيد حليم

مسؤول التصميم
الدكتور. مهدي بوشخشوخ

هيئة التحرير

الأستاذ. الدكتور. عبد اللطيف حني، جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
الدكتورة. مهدي هامل، جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
الدكتور. مانع خنفر، جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
الدكتور. عبد الحكيم سحالية، جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
الأستاذ. نذير غورية، جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

شارك في تحكيم هذا العدد

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف	أستاذ	عبد اللطيف حني
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف	أستاذة محاضرة أ	نادية عيادي
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف	أستاذ محاضر أ	عبد الحميد معيفي
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف	أستاذة محاضرة ب	صباح جامل
جامعة مولود معمري - تيزي وزو	أستاذ محاضر أ	فوزيل محمد فؤاد
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف	أستاذة محاضرة ب	نعيمة بوعقبة
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف	أستاذة محاضرة ب	علوي نجاة
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف	أستاذة محاضرة أ	فريدة لعبيدي

ABADI Dalila	Maitre de conférences A	Université Kasdi Merbah - Ouargla
AMRANI Amira Khadoudja	Maitre de conférences B	Université 8 Mai 1945- Guelma
BOUDECHICHE Nawal	Professeur	Université Chadli Bendjedid - El Tarf
DJEDID Ibtissem	Maitre de conférences B	Université Chadli Bendjedid - El Tarf
KAREK Mounir	Maitre de conférences B	Université du 20 août 1955 - Skikda
LADACI Naïma	Maitre-Assistant A	Université Chadli Bendjedid - El Tarf
MOUDIR Chahrazed	Maitre de conférences B	Université Mohamed Lamine Debaghine - Sétif 2
SAYAD Kamel	Maitre de conférences B	Université 8 Mai 1945- Guelma
SOUAME Schahrazed	Maitre de conférences B	Université Chadli Bendjedid - El Tarf
TAGUIDA Abla	Maitre de conférences B	Université Chadli Bendjedid - El Tarf

الفهرس

الصفحة		
9-5	السلوك الرياضي وأثره على الصحة النفسية للفرد عيادي ن و كشيح م (جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف)	1
18-10	جدلية الثنائيات في شعر أبي العلاء المعري: موازنة نقدية بين الناظم والشاعر مفلح العطرور ع ز (الإمارات العربية المتحدة- الشارقة)	2
23-19	جمالية لغة الخطاب الصوفي في الشعر العربي: نماذج مختارة بريك ح و بن وناس م (جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف)	3

SOMMAIRE

		Page
4	L'œuvre d'art en classe de FLE : d'une expérience esthétique à une médiation langagière Es-Saidi Kawtar (Université Chouaib Doukkali - El Jadida - Maroc)	24-31
5	Analyse interprétative des incompréhensions et malentendus dans l'interaction pédagogique en Corée Kang Shin-Tae (Institut National des Langues et Civilisations Orientales - Paris)	32-41
6	Les représentations discursives des lecteurs de journaux au Cameroun : entre politisation et construction identitaire Kankili Salomon (Université de Ngaoundéré - Cameroun)	42-52
7	Le portrait d'une mère absente en littérature africaine : une jeunesse à la dérive Mzite Martha (University of Zimbabwe)	53-56
8	L'infinif des verbes du Gbàyà : structures, formes, et types Naboula Lili (Université de Ngaoundéré - Cameroun)	57-63
9	La construction du message linguistique dans l'image audiovisuelle d'un spot diffusé pendant la Can féminine de football 2016 au Cameroun Noubouowo Nkamguie Raïssa Sandra (Université de Ngaoundéré - Cameroun)	64-72
10	Stratégies de réparation d'image de Blé Goudé lors de ses propos liminaires à la Cour pénale internationale Sidibé O (Université Félix Houphouët Boigny de Cocody - Abidjan - Côte d'Ivoire)	73-82
11	Les pratiques langagières innovantes au Maroc : cas d'alternance codique arabe marocain-français : apport lexical et structurel Takrou H (Université Ibn Tofail - Kenitra - Maroc)	83-88



- 12 La traductologie : définitions et motifs d'émergence** 89-92
Uluşahin Esra (Ankara Hacı Bayram Veli Üniversitesi - Turquie)
- 13 La dimension interculturelle dans les manuels scolaires de langues étrangères** 93-96
Zeddour Med Brahim R & Mokaddem K (Université Mohamed Ben Ahmed - Oran2 & Université Djillali Liabès - Sidi Bel-Abbés)
- 14 La reprise comme stratégie discursive dans le discours d'une femme leader camerounaise** 97-103
Zra J & Métangmo-Tatou L (Université de Ngaoundéré - Cameroun)

- افتتاحية العدد الثالث و الرابع -

بسم الله الذي جعل العلم سلطانا، والقلم حجة و بيانا، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد، إمام الأنبياء، و سيد العلماء، نحتذي بهديه، و نتلقى من شعاع نوره. اللهم وفقنا لحسن نيتنا، ويسر سبلنا لخدمة وطننا العظيم، و أمتنا المجيدة و جامعتنا العامرة، وبعده:

فيطيب للفريق القائم على شؤون مجلة الجزائرية للعلوم - وهي مجلة دولية- ترعى الدراسات المتخصصة في العلوم الإنسانية، والاجتماعية و الاقتصادية و القانونية، أن ترفع شكرها للباحثين المساهمين في إصدار العدد الثالث، و تبشر اساتذتنا و طلبتنا وجمهور القراء، بهذا الانتاج العلمي، للاستفادة منه

لقد احتفت هيئة التحرير بمجموعة من المقالات العلمية، من داخل الوطن وخارجه وتم تحكيمها، وخبرتها وفق مسلتزمات شروط النشر الخاصة بالمجلة، ونأت عن بعضها التي لم تحقق متطلبات الخبرة. جاء العدد الثالث ثريا بما حواه من أعمال علمية متميزة، نالت قبول الخبراء، و حازت على بعض غايات البحث العلمي الرصين، كما تلقت المجلة ثقة كثير من الباحثين من داخل الوطن خارجه، خاصة مقالات اللغة الفرنسية- حيث تم قبول أكثر من عمل علمي من خارج الوطن ومن دول أجنبية مختلفة.

و بهذا الإصدار الحديث الذي وافق الدخول الجامعي المبارك ، 2019-2020م، و بهذه المناسبة الكريمة يتقدم أعضاء هيئة تحرير مجلة الجزائرية للعلوم الى كل الباحثين و الأساتذة و الطلبة ، والى كل الاسرة الجامعية ، بالطارف، وعلى رأسها السيد مدير الجامعة بأخلص التهاني و التبريكات كما يعلم الجميع أن المجلة منفتحة على أقلام كل الأساتذة المتخصصين ، و تدعوهم الى المشاركة النشطة في الأعداد القادمة ، وتحثهم على إرسال مقالاتهم و أعمالهم للمساهمة الفعالة في تطوير البحث العلمي في جامعتنا.

وقبل اختتام هذه الكلمة، يسر الفريق العامل على إخراج هذا العدد، أن يشكر كل الخبراء الذين ساهموا في تحكيم مقالات هذا العدد، كما يبارك لجامعة الشاذلي بن جديد بالطارف صدوره، و حرصنا الكبير على ديمومته، وذلك بما يقدمه الأساتذة الأفاضل من مساهمات معرفية وتشجيعات معنوية لتطوير البحث العلمي و الارتقاء به، كما نسعد باقتراحاتكم و ملاحظاتكم خدمة لجامعتنا ولوطننا.

الله ولي التوفيق
الأستاذ الدكتور رشيد حلم

السلوك الرياضي وأثره على الصحة النفسية للفرد

عيادي نادية، كشيّش مراد
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على السلوك الرياضي وتأثره على الصحة النفسية للفرد، حيث أكد العديد من الباحثين بأن للتمارين البدنية والرياضية تأثيرا إيجابيا على الصحة سواء الجسمية أو النفسية، لأن ممارسة الرياضة تعد من أهم أنماط الحياة المفيدة للصحة فتمتد الحياة المتبع من قبل الفرد يؤثر في حالته الصحية سواء الجسمية أو النفسية لأن الرياضة تعتبر مصدرا للترويح عن النفس وللتخفيف من الضغوط النفسية التي قد يعاني منها الفرد، من هنا جاء موضوع هذه المدخلة التي سنحاول فيها التطرق إلى آثار السلوك الرياضي على صحة الفرد النفسية من خلال قراءة نظرية تحليلية لأهم الجوانب المرتبطة بالسلوك الرياضي وتأثيره على الصحة.

معلومات عن المقال

الكلمات المفتاحية:

السلوك الرياضي، الممارسة الرياضية، الصحة النفسية

المقدمة:

يعتبر ممارسة السلوك الرياضي سواء كان يهدف شغل وقت الفراغ أو بغرض التدريب للوصول إلى المستويات الرياضية العالية طريقا سليما نحو تحقيق الصحة، فمن خلال ممارسة السلوك الرياضي يتحقق للفرد النمو المتكامل من النواحي البدنية والنفسية والاجتماعية والعقلية، وهذا في الواقع يساعد على تحقيق مفهوم الصحة كما عرفتها منظمة الصحة العالمية بأنها حالة السلامة والكفاية البدنية والنفسية والاجتماعية، وليست مجرد الخلو من المرض أو العجز. فمن خلال ممارسة الرياضة يحقق الفرد السرور والسعادة وإشباع بعض الرغبات خاصة عند تعلم مهارات جديدة، فهي إحدى القنوات الأساسية لإشباع وتفريغ الطاقة الموجودة داخل الإنسان. كما لها فوائد نفسية واجتماعية كثيرة.

لهذا أخذت ممارسة التمارين الرياضية اهتماما كبيرا من قبل الباحثين خاصة مع تغير أسباب الوفاة التي لم تعد تقتصر على الأمراض المعدية بل أصبحت بعض سلوكيات الفرد من أبرز الأسباب المؤدية للموت، حيث إذا غرنا من تلك السلوكيات تمكنا من خفض معدل الوفاة وذلك بإتباع نمط حياة صحي من خلال تناول غذاء صحي وعدم التدخين، وممارسة التمارين الرياضية.

وفي نفس المجال كشف مترازو أن معظم المشكلات الصحية التي يواجهها الإنسان المعاصر لها طبيعة سلوكية، وبالتالي بإمكان أي شخص تفاديها إذا غر من عاداته الصحية السيئة وأقدم على ممارسة عادات صحية سليمة (عبد العزيز: 2010، ص65)، وقد أكد أن ممارسة التمارين الرياضية واحدة من تلك السلوكيات الصحية التي يجب على الفرد القيام بها للحفاظ على صحته.

من هذه الزاوية ارتأينا اختيار موضوع السلوك الرياضي وتأثيره على الصحة النفسية للفرد.

أولا: مفهوم السلوك الرياضي:

يعرف السلوك الرياضي على أنه السلوك الصادر عن الفرد من خلال الممارسة الرياضية فيمكن التحكم في هذا السلوك والتنبؤ به من أجل العمل والارتقاء به، وترشيد ديناميكية التفاعل بين متغيرات الشخصية

ومتغيرات البيئة والمحيط الاجتماعي، كما يمكن أن يطور الميول والاتجاهات والسمات الانفعالية والسلوك الاجتماعي. (القباع:2018) ويمكن تعريف الممارسة الرياضية بأنها الجزء المتكامل للعملية التربوية، التي تثرى وتوافق الجوانب البدنية والعقلية والاجتماعية والوجدانية لشخصية الفرد بشكل رئيسي عبر النشاط المباشر عن طريق ممارسة الأنشطة البدنية. (أبو زهرة: 2011، ص 12) يرفها أمين الخولي بأنها وسيلة تربوية تتضمن ممارسات موجهة، تساعد على إشباع حاجات الفرد ودوافعه بتهيئة المواقف التعليمية المماثلة للمواقف التي يتلقاها الفرد في حياته. ويرى تشارلز بيوك أن الممارسة الرياضية نوع من النشاط المنمي لقدرة الإنسان الجسمية عن طريق الأجهزة العضوية المختلفة وينتج عنها القدرة على الشفاء ومقاومة التعب. (بومعروف: 2014، ص 131)

ثانيا: محددات الممارسة الرياضية المنتظمة:

من أهم العوامل التي تقود الناس للمشاركة في برامج الرياضة نجد:

- **الخصائص الذاتية:** إذ هناك مجموعة من العوامل الذاتية التي تؤثر في قرار الفرد بخصوص القيام أو عدم القيام بممارسة الرياضة، فالأفراد الذين ينحدرون من أسر تمارس فيها الرياضة والذين يحملون اتجاهات إيجابية نحو النشاط الرياضي يكونون أكثر ميلا للانخراط في البرامج الرياضية. كما يلعب النوع الاجتماعي دورا في تحديد من يقوم بممارسة الرياضة، إذ يقوم الأولاد منذ المراحل العمرية المبكرة بممارسة الرياضة أكثر من الإناث، وفي أواسط العمر ومرحلة الشيخوخة تكون النساء بشكل خاص أقل ميلا لممارسة الرياضة. ويمكن لبعض العوامل الجسمية أن تتنبأ في القابلية للاشتراك في برامج الممارسة الرياضية كالوزن، والوضع الصحي.

- **خصائص الموقف:** يؤدي مكان التدريب المريح الذي يتسم بسهولة الوصول إليه إلى معدلات الالتزام عالية، إضافة إلى طبيعة البرنامج الرياضي إذ يجب أن لا يكون قاسيا ومجهدا.

ثالثا: فوائد الممارسة الرياضية وآثارها الصحية:

1- فوائد الممارسة الرياضية وآثارها على الصحة الجسمية :
تعتبر الآثار والفوائد الناجمة عن ممارسة التمارين الرياضية متنوعة ومتعددة، ومن أهم الآثار الجسمية والصحية لممارسة التمارين الرياضية نجد:

- زيادة معدل إفراز الجسم لمادة الإندروفين والتي تشبه في عملها المورفين وبالتالي فهي بمثابة مهدئات طبيعية بالجسم لأنها تقلص شعور الشخص بالألم، والضغط. وقد تبين أن نسبة هذه المادة تزيد في الجسم بعد ممارسة الرياضة، كما تبين أن مشاعر الفرح والسعادة، والنشاط التي يشعر بها الشخص الذي يمارس الرياضة إنما تنتج عن هذه المادة التي تفرز في الدماغ.

- ومن الآثار الأخرى للتمارين الرياضية تحسين بنية الجسم واللياقة البدنية مدى الحياة، فمذ الطفولة نهتم بتشجيع الأطفال على ممارسة الرياضة، ويستمر ذلك حتى مراحل الدراسة مما يساعد على قيام القلب بعمله بشكل جيد، ويقلل مخاطر الإصابة بأمراض القلب الشريانية والتاجية.

- وتساعد التمرينات الرياضية على إكساب العضلات المرنة الكافية للقيام بالكثير من الأعمال، مما يعطيها القوة والقدرة على التحمل.

- تساعد على تنظيم معدل التنفس وضربات القلب، وضغط الدم.

- لقد أثبتت بعض الدراسات أن التمرينات البدنية تقي الشخص من الإصابة بأمراض القلب الشريانية والتاجية، فالأشخاص الذين يمارسونها كانوا أقل إصابة بهذه الأمراض مقارنة بالذين لا يمارسونها، كما أنهم يعيشون فترة أطول.

- فممارسة التمارين الرياضية تخفض ضغط الدم بشكل واضح، فقد تبين أن الأطفال والراشدين الذين يمارسون الأنشطة الرياضية ينخفض لديهم الضغط الانقباضي والانقباضي للدم مقارنة بالذين لا يمارسون هذه الأنشطة، وفوق ذلك فإنهم أقل تعرضا لضغط الدم الأساسي من غيرهم. ويمكن للتمرينات الرياضية أن تخفض معدل الإصابة بأمراض القلب الوعائية والشريانية التاجية بطريقتين: الأولى، هي أنها تخفض من حدوث عدم انتظام عمل القلب، والثانية أنها تقلل من تجمع الكوليسترول وتخفض مستواه.

- ومن فوائد ممارسة التمارين الرياضية أنها تخفض من معدل الإصابة بالسرطان، وخاصة سرطان القولون، والثدي والبروستات. حيث أثبتت الدراسات أن ممارسة التمارين الرياضية على المدى القصير والبعيد تقوي جهاز المناعة لدى الشخص، وهذا ما يعطيه قوة تقي الجسم من الإصابة بالأمراض ومنها السرطانات. (عبد الله: 2012، ص 350، 351)

- تساعد الممارسة الرياضية على الوقاية من تداخل العظام أو التخفيف من حدته، مما يقلل من احتمالات خطر الإصابة بكسر عنق الفخذ، بنسبة تصل 50% بين النساء. كما تقلل من احتمالات التعرض لخطر الإصابة بالألم أسفل الظهر.

- تساعد على السيطرة على الوزن مما يقلل احتمال التعرض لخطر الإصابة بالسمنة بنسبة 50% مقارنة بالأفراد الذين يتسم نمط حياتهم بقلّة الحركة. (سليمان وآخرون: 2011، ص 7)

- كما للممارسة الرياضية دور هام وأساسي في علاج مرض السكري مختلف أنواعه فبممارسة الرياضة تستخدم العضلات السكر الموجود في الدم من أجل الطاقة وبذلك يقل مستوى السكر في الدم وتقل كميات السكر الموجود في الدم حسب طول فترة التمرين

- **خصائص استراتيجيات التدخل:** أصبحت العوامل التي تشجع التمرين المنتظم تؤخذ بعين الاعتبار لدى تصميم برامج التمارين الرياضية من أجل زيادة الالتزام بالممارسة، فالاستراتيجيات المعرفية-السلوكية التي تتضمن التعاقد المشروط، والتعزيز الذاتي، ومراقبة الذات، ووضع الأهداف، وظفت في تصميم إجراء التدخل التي تستخدم التمرين وتبين أنها تشجع على الالتزام، كما تعد الاستراتيجيات التي تضم الحفاظ على دوام التغير الحادث في السلوك أساليب ناجحة أيضا في تشجيع الالتزام ببرامج الممارسة الرياضية، كالذكر مثلا.

- **مواءمة برامج التمرين للفروق الفردية:** نظرا لما توصلت إليه الأبحاث في مجال الفروق الفردية، فإن خصائص الموقف التدريبي أو استراتيجيات التدخل التي تنتبأ بالالتزام بعيد المدى بالبرنامج التدريبي يزود بالأساس الذي يستند إليه في تطوير برنامج تدريبي يراعي الفروق الفردية ويتناسب تماما مع طبيعة الفرد، لأن مشاركة الأفراد في نشاطات يرغبون فيها، ومريحة ويستطيعون من خلالها تطوير أهدافهم ويشعرون بأنهم مدفوعون لتحقيقها، يجعل الالتزام بالبرنامج الرياضي أكبر. (تاييلور: 2008، ص 177-180)

1- استراتيجيات تفعيل ممارسة التمارين الرياضية (تنمية سلوك النشاط الحركي لدى الفرد):

لقد وضع المختصون عددا من الاستراتيجيات الهامة التي يمكنها أن تفعل سلوك ممارسة التمارين الرياضية لدى الفرد، ومن أبرز هذه الاستراتيجيات نجد:

- **التقييم القبلي:** يجب قبل البدء بتنفيذ برنامج النشاط البدني أن يتم تقييم لتحديد أهداف النشاط البدني والفوائد المتوقعة منها، ولا بد من تقييم الحالة الصحية للفرد الذي سيمارس هذه التمارين من خلال الفحوصات الطبية.

- **انتقاء التمرينات المناسبة:** يجب أن يتم انتقاء التمرينات التي تلبى احتياجات الشخص والمناسبة له جسيما ونفسيا.

- **ظروف ممارسة التمرينات وشروطها:** قبل البدء بممارسة التمارين يجب أن نحدد أين (المكان) ومتى (الزمن) المناسبين للقيام بها.

- **الأهداف:** فغالبية الأشخاص ينتسبون لبرامج تدريبية رياضية حين يعرفون أنها ستحقق لهم أهدافا معينة يسعون لتحقيقها، وأنها ستحقق لهم النتائج أو الفوائد التي يريدونها. ويجب أن يتم تقييم الأهداف بشكل تدريجي ووفقا لتسلسل تدريجي بدءا من أهداف ذات مستويات دنيا إلى الأعلى وهذا حتى يشعر الفرد بالرضا والمتعة.

- **النتائج والآثار:** بعض الأشخاص يحتاجون إلى معززات معنوية أو مادية أو مكافآت معينة حتى يواظبوا على ممارسة الأنشطة أو البرامج الرياضية وخاصة في المراحل الأولى، في حين يستمر البعض الآخر في ممارستها لأنه شعر بأنها حققت له فوائد يسعى إليها، وبالتالي تعتبر هذه النتائج والمشاعر معززات تزيد من متابعته لها.

- **التأثيرات الاجتماعية:** يبدأ بعض الناس بممارسة الأنشطة الرياضية إذا كانت هذه الأنشطة تلاقى الدعم والتشجيع من المحيطين بالشخص وخاصة الأسرة والأصدقاء.

- **الاحتفاظ بالتقرير:** إن القيام بكتابة سجل أو تقرير عن ممارسة هذه التمارين، وآثارها الصحية والنفسية والاجتماعية لدى الفرد تساعد في الإطلاع على ما تم تحقيقه من أهداف وفوائد، وبالتالي تشجعه على الاستمرار بهذه الأنشطة. (عبد الله: 2012، ص 353)

- تعمل الممارسة الرياضية على زيادة الالتزام والانضباط، فالقوانين والتعليمات الموجودة في الألعاب الرياضية تؤدي إلى تنشئة الفرد على الاتزان النفسي وضبط النفس، وزيادة مستوى التحكم والسيطرة على الانفعالات، بالإضافة إلى التقليل من السلوك العدواني. (عبد الحليم: 2009، ص 32)

- أثبتت الرياضة فعاليتها كعلاج مضاد للاكتئاب حيث قللت من أعراض الاكتئاب.

إن مزاولته النشاط الرياضي سواء كان بغرض شغل وقت الفراغ أو كان بغرض التدريب للوصول إلى المستويات الرياضية العالية يعتبر طريقا سليما نحو تحقيق والصحة، حيث أنه من خلال مزاولته ذلك النشاط يتحقق للفرد النمو المتكامل من النواحي البدنية والنفسية والاجتماعية والعقلية، وهذا في الواقع يساعد على تحقيق مفهوم الصحة كما عرفت منظمة الصحة العالمية بأنها ليست مجرد خلو الفرد من المرض أو العجز ولكنها تكامل النواحي البدنية والنفسية والاجتماعية والعقلية، ومن خلال ممارسة النشاط الرياضي نجد أن هناك فرصا كثيرة لتحقيق هذا المفهوم، ويظهر ذلك في:

- يحقق النشاط الرياضي من خلال ممارسته السرور والسعادة بصفة عامة وإشباع الرغبات بصفة خاصة.

- ممارسة النشاط الرياضي تؤدي إلى تحسين عمل وكفاءة أجهزة الجسم المختلفة.

- كما أن ممارسة النشاط الرياضي تتيح فرصة زيادة المعارف والمعلومات نتيجة التصرف والتفكير في مواقف اللعب المختلفة والإلمام بقواعد وقوانين الألعاب، وهذا يحسن من اللياقة العقلية.

- ممارسة النشاط الرياضي تساعد أيضا على اكتساب خبرات وأمات سلوكية حميدة، والتمسك بالعادات الحسنة، ومحو العلاقات الاجتماعية والعلاقات الشخصية الطيبة، وهذه كلها تسهم في تحسين الناحية الاجتماعية. (سلامة: 2001، ص 71-72)

مما سبق يمكن القول أن ممارسة الرياضة واحدة من أمات الحياة المرتبطة بالصحة والمرض إلى حد كبير، وغياب النشاط البدني كتعبير إما يقصد به نقص التمارين الرياضية عن الحد المنصوح به، أما التمارين الرياضية فتعزى غالبا إلى النشاط البدني المنظم والذي يهدف للحفاظ على لياقة الجسم. ومسؤولية ممارسة النشاط الرياضي هي مسؤولية فردية ومجتمعية على حد سواء، ولذا فيجب أن يخطط لها من قبل السلطات الصحية بشكل مناسب ويجب أن تترصد السلطات الصحية انتشار هذا السلوك وتتأكد من أن المعلومة الصحية تصل إلى الجميع بشكل مدروس. والشكل التالي يوضح لنا العلاقة بين ممارسة الرياضة واللياقة المرتبطة بالصحة والحالة الصحية. (نخبة من أساندة الجامعات في العالم العربي: 2011، ص 467-468)

الشكل رقم (1): نموذج العلاقة بين النشاط البدني واللياقة المرتبطة بالصحة والحالة الصحية

وشدته. كما تساعد الممارسة الرياضية المنتظمة على حرق الدهون وبالتالي تقليل خطر الإصابة بالنوع الثاني من السكري، والتمارين جيد التنظيم يقلل سكر الدم بتحسين حساسية الأنسولين، وتقل مقاومة الأنسولين وذلك بمساعدة الخلايا على قبول الأنسولين بكفاءة. (محمد: 2011، ص 51)

2- فوائد الممارسة الرياضية على الصحة النفسية:

تحدثنا سابقا عن تأثير الرياضة على الصحة الجسمية ولكن كما قلنا للرياضة فوائد متعددة ومتنوعة إذ لها آثار أيضا على الصحة النفسية والتي نذكرها فيما يلي:

- الممارسة الرياضية المنتظمة والمستمرة لأوجه النشاط البدني وبطريقة سليمة تساعد على التكيف النفسي، وتحقيق الذات لممارسيها فهي تهيئ المواقف المختلفة التي تشبع الحاجات إلى التقدير والنجاح وتحقيق الذات والأمان، كما أنها تجلب السعادة والسرور إلى النفس، وتساعد على التخلص من التوتر والإرهاق العصبي، وذلك بتفريغ الانفعالات المكبوتة وتفريغ الطاقة النفسية، واستنفاد كافة الطرق للوصول إلى الحالة النفسية السليمة.

وفي نفس السياق، حصر عرار أهمية الممارسة الرياضية للصحة النفسية في:

- توفر ممارسة الأنشطة الرياضية حالة من الإشباع والرضا النفسي.

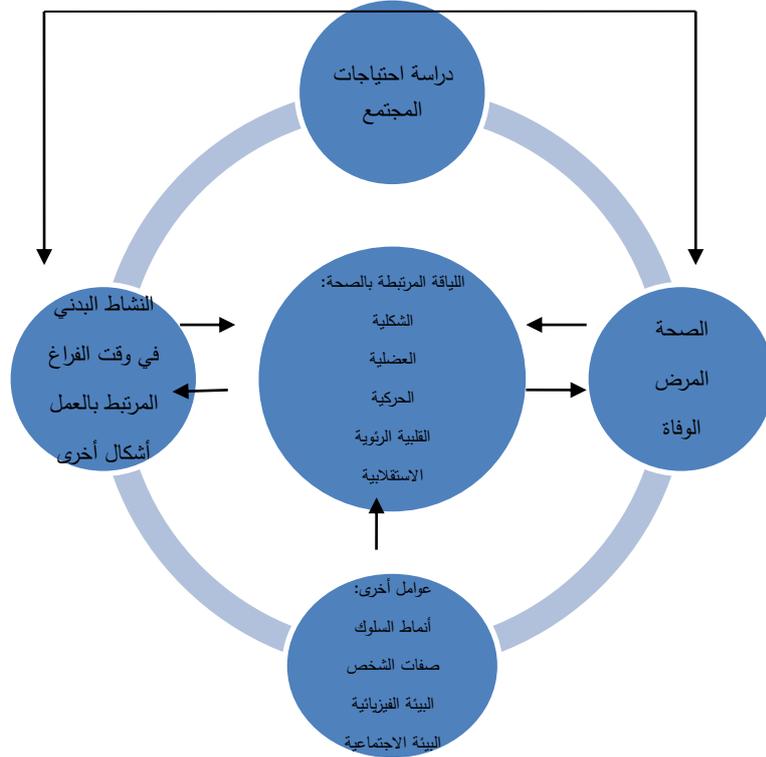
- تزيد من وعي الفرد بذاته، حيث يدرك قدراته واستطاعته وحدوده، فيعمل على تميئتها وتطويرها.

- تزيد الثقة النفسية، الناتجة عن معرفة إمكانات الجسد. (أبو زهرة: 2011، ص 13)

- كما تعمل الممارسة الرياضية الهادفة والمنظمة تنظيميا علميا وتربويا على إشباع حاجات الفرد وبناء تقدير الذات، والثقة بالنفس، كما أن الانتظام في برامج التدريب الرياضي وتنويعها يعتبر أحد الأسباب المساعدة في التخلص من بعض أنواع القلق الانفعالي، والتحكم في الانفعالات، وزيادة الإحساس بالسعادة، وتحسين الحالة المزاجية، كما أن المشاركة الجماعية والاختلاط بالآخرين خلال الممارسة الرياضية له دور مهم في تحقيق التوافق الاجتماعي والتغلب على الانطواء والعزلة، حيث يصبح الفرد أكثر تقبلا للحياة الاجتماعية، وتقبل أفكار الآخرين.

- قضاء وقت الفراغ في ممارسة أنشطة رياضية تروحية متنوعة تعمل على زيادة مقدرة الفرد على الاستمتاع بوقت الفراغ إلى أقصى حد ممكن، ويشعر بالإنجاز وتطوير مقدرته على الصبر.

- كما أن الممارسة الرياضية المنتظمة تؤدي إلى التقليل من حدة المشكلات السلوكية التي قد تواجه الأفراد.



أسباب بدنية: والتي يمكن تحديدها في سببين رئيسيين هما: ضعف القدرات البدنية، وعدم تقدم أو تحسن المهارات الحركية. إضافة إلى الأسباب الموقفية: التي تؤدي بالفرد إلى الانسحاب من ممارسة السلوك الرياضي والتي يمكن تحديدها في: ضعف المساندة الاجتماعية من الآباء أو الأشخاص الآخرين الذين يمتلكون أهمية بالنسبة للفرد، عدم اتاحة فرصة للعب، افتقاد البرنامج للنظام...

2- نموذج الدافعية لتفسير ممارسة الفرد للسلوك الرياضي:

بعد معرفة دواع انسحاب الفرد من ممارسة الأنشطة الرياضية يمكن تحديد دوافع اشتراك الفرد في الأنشطة الرياضية فهما وجهان لعملة واحدة، ويمكن تحديد المكونات التي يشملها هذا النموذج كما يلي:

- مكون دافعية الاشتراك: يشمل هذا المكون مكونين فرعيين هما: المستوى الوصفي الذي يتضمن أسباب اشتراك الفرد في الأنشطة الرياضية وهي أسباب عديدة، أهمها الأسباب النفسية مثل الشعور بالمتعة والإثارة، تكوين الأصدقاء، تحقيق النجاح والفوز، أم الأسباب البدنية فتأتي في مقدمتها تحسين المهارات الحركية، تطوير اللياقة البدنية، تعلم مهارات جديدة، أما الأسباب الموقفية فنجد منها: مقدار المشاركة في اللعب، الاستمتاع باستخدام الإمكانيات والأدوات، الجوائز، المساندة الاجتماعية.

أما المكون الفرعي الثاني فيتضمن التفسير المعرفي للأهداف المنجزة والذي يشمل توجه القدرة، توجه الواجب، توجه القبول الاجتماعي.

- مكون تحليل التكلفة والفائدة: ويقصد به هنا أن الفرد تزداد دافعيته كلما زادت قيمة الفائدة التي تعود عليه إلى أقصى درجة، وفي نفس الوقت ينخفض مصدر التكلفة إلى أقصى حد كذلك، والواقع أن قرار الفرد للاشتراك في ممارسة الأنشطة الرياضية يعتمد على مقدار الفائدة والتكلفة المتوقعة، بينما قرار الاستمرار في المشاركة كما

رابعا: دوافع ممارسة الفرد للسلوك الرياضي

صنف الباحثون دوافع ممارسة الأفراد للرياضة في دافعين أساسيين هما: الحصول على المتعة والشعور بقيمة الذات، وفيما يلي سنحاول تقديم نموذج متكامل لتفسير دوافع إقدام الفرد على ممارسة السلوك الرياضي:

1- نموذج الدافعية لتفسير انسحاب الأفراد من الرياضة:

يحتوي هذا النموذج على ثلاثة مكونات أساسية هي: (راتب: 2007، ص 101-112)

- مكون الانسحاب من الرياضة: ويقصد به توقف الفرد عن ممارسة السلوك الرياضي، ولكن المعنى في ضوء النموذج المقترح يأخذ في الاعتبار نوع ومستوى الانسحاب، فالانسحاب يكون بمثابة تحول من رياضة إلى أخرى، كما قد يكون مؤقتا لفترة معينة، وربما يكون انسحابا كاملا من جميع أنواع الرياضة.

- مكون تحليل التكلفة والفائدة: ويعني هذا المكون أن الفرد يتخذ قرار الانسحاب أو المشاركة في رياضة معينة في ضوء تقدير مبدأ التكلفة والفائدة، أي يتوقع أن ينسحب من ممارسة السلوك الرياضي عندما يدرك أن تكلفة الاشتراك تزيد عن الفائدة، أو أنه توجد أنشطة أخرى بديلة تمثل قيمة أو فائدة أكبر.

- أسباب الانسحاب من الرياضة: يتضمن هذا المكون مكونين فرعيين هما: المستوى الوصفي الذي يشمل انسحاب الفرد من الرياضة والبناءات النظرية التي تفسر العوامل المؤثرة في انسحاب الفرد من الرياضة. ويبين المستوى الوصفي الخاص بالتعرف على أسباب انسحاب الفرد من الرياضة، وهناك أسباب عديدة يمكن تصنيفها إلى:

أسباب نفسية: مثل: الميل نحو ممارسة أنشطة أخرى غير السلوك الرياضي، عدم الشعور بالمتعة، الشعور بالملل، عدم حب المدرب، خشونة اللعب، أسباب ترتبط بالقدرة وبذل الجهد،...

فإنها تعني مقدار الجهد الذي يبذل في المشاركة: هل هو شدة مرتفعة أم منخفضة؟
وفي الأخير نؤكد بأن السلوك الرياضي مهم من أجل الصحة النفسية والجسدية للفرد لذلك يتوجب علينا القيام بحملات تحسيسية لتوعية جميع شرائح المجتمع بأهمية الممارسة الرياضية.

ونوعا يعتمد على كل من الفائدة إضافة إلى ما هو متوقع في المستقبل.

- مكون الاندماج في الرياضة: يركز هذا المكون على نوع وشدة المشاركة لدى الفرد، ويقصد بنوع المشاركة: هل تشمل رياضة معينة أم أكثر من نوع؟ أما شدة المشاركة

قائمة المراجع:

- أبو زهرة، نضال عبد الناصر فهمي (2011). تأثير متغيرات الممارسة الرياضية والجنس على المشكلات السلوكية لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في محافظة نابلس. جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- بومعروف، نسيم (2014). تأثير النشاط البدني الرياضي في تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية. جامعة الوادي. ع8.
- تايلور، شيلي (2008). علم النفس الصحي. ت. وسام درويش بريك، فوزي شاكرو داود. دار الحامد. الأردن. ط1.
- راتب، أسامة كامل (2007). علم نفس الرياضة. المفاهيم- التطبيقات. دار الفكر العربي. القاهرة.
- سلامة، بهاء الدين إبراهيم (2001). الصحة والتربية الصحية. دار الفكر العربي. القاهرة.
- سليمان، سميرة جعفر حميدي وآخرون (2011). ممارسة النشاط البدني والصحة للكبار وأمراض العصر. جامعة السودان.
- عبد الحليم، منى (2009). مدخل الصحة النفسية في المجال الرياضي. مفاهيم- تطبيقات. دار الرفاء لدنيا للطباعة والنشر. مصر. ط2.
- عبد العزيز، مفتاح محمد (2010). مقدمة في علم نفس الصحة. دار وائل. عمان. ط2.
- عبد الله، محمد قاسم (2012). علم نفس الصحة. دار الفكر. عمان. ط1.
- القباج، مندل عبد الله (2018). السلوك الرياضي والمنهج الدراسي. www.al-jazirah.com يوم 04/20 الساعة 21.00.
- محمد، عادل رشدي (2011). التمرينات الطبية وأمراض العصر. دار المعارف. الإسكندرية.
- نخبة من أساتذة جامعات في العالم العربي (2011). طب المجتمع. أكاديميا أترناشيونال. ط2.

جدلية الثنائيات في شعر أبي العلاء المعري موازنة نقدية بين الناظم والشاعر

عاصم زاهي مفلح العطرور

أستاذ مساعد - متفرغ- في النقد الأدبي الإمارات العربية المتحدة- الشارقة

ملخص

موضوع هذه الدراسة هو (جدلية الثنائيات في شعر أبي العلاء المعري، موازنة نقدية بين الناظم والشاعر). وقد جاءت في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة. تناولت في المقدمة ما كان لي من صلة متصلة بأدب أبي العلاء عموماً، وبأشعاره من قصائد ومقطعات، وما حفظته منها في ديوانه: سقط الزند واللزوميات على وجه الخصوص، وما تحصل لي من معرفة به شخصاً ونفساً وفلسفة، وأفكاراً ومبادئ من خلال أدبه الذي هو مرآة كل هذه. وتبين لي إحاطته باللغة ألفاظاً وإلمامه بها معاني. وبدا لي في سقط الزند شاعراً فيلسوفاً، يمدح، ويهجو، ويرثي، ويفخر، وينسب، ويصف. وبدا لي في اللزوميات فيلسوفاً ناظماً، وخطيباً، واعظاً، ثائراً، ومتشامهاً حزيناً محبطاً يائساً، كما بدت اللزوميات نظماً لأفكاره ومبادئه التي كان يدعو إليها وينادي بها، فهو يبدئ فيها ويعيد في أوزان متعددة وقوافي مختلفة. ولقد خصصت المبحث الأول لدراسة إحدى لزومياته، وخصصت المبحث الثاني لدراسة إحدى قصائده من ديوانه سقط الزند. وقد رأيت أن أقيم هذه الدراسة بأن ألقى على اللزومية والقصيدية نظرتين: نظرة لغوية تركيبية، وأخرى تحليلية أسلوبية بيانية. وأما المبحث الثالث فإني خصصته للموازنة النقدية بين اللزومية والقصيدية.

معلومات عن المقال

الكلمات المفتاحية:

-الثنائيات الضدية، ظاهرة فلسفية، وهي تعبير عن النفس البشرية المتقلبة.
-الشاعر والناظم: الشاعر فنان موهوب بطبعه، يكتب الشعر بتلقائية عن تجربة ذاتية حية تتسرب في لا وعيه.
-وأما الناظم فإنه مقلد، وهو يكتب الشعر بتكلف في كل شيء، ومتى طلب منه ذلك.
-اللزوميات: وهي فن في الشعر يلتزم فيه الشاعر قبل الحرف الأخير من أبيات القصيدة ما لا يلزمه، كأن يكون الحرفان الأخيران متماثلين في كل القوافي، أو الثلاثة الأخيرة.

المقدمة

جرت عادة الباحثين أو الدارسين على أنهم إذا شرعوا في دراسة علم من الأعلام، أو بدراسة آثاره أو بعض آثاره، بأن يكون مفتتح دراستهم ترجمة هذا العلم، وذكر مولده ووفاته زماناً ومكاناً، وما قام به من رحلات في طلب العلم، وشيوخه وتلامذته، وما كان له من أعمال وترك من آثار. سواء أكان هذا العلم من المغمورين، أو كان ممن ملأوا الدنيا وشغلوا الناس، "وتركوا في الدنيا دويماً كأنها تداول سمع المرء أمهله العشر". حتى غدا هذا الأمر كأنه عرف من الأعراف المتأصلة، فهم لا يبغون به بديلاً ولا يجدون عنه محيصاً. وأمسوا وإياه كالشاعر القديم والمقدمة الطللية أو الغزلية. غير أنني رأيت أن أخالف هذه العادة، وأن أخرج عن هذا العرف، وأن أسير على غير هذا النهج، فأقول: صلتني بأبي العلاء تعود إلى نحو عشرين سنة؛ يوم أن كنت في أولى سنوات دراستي الإعدادية، يوم أن أطلت علي من وراء الغيب وجهه غير مجسد في ملتصبي واعتقادي

باسم عذب القسمات قدسي السناء علويّ البهاء، إنه وجه ربّة الشعر تمد إلي يدها تدعوني إلي أفياء دوحها الظليل الجميل وروائه الغض الندي الأثيل، وما كان أسرع ما استجبت لها ولبيت دعوتها، فاحتضنتني برفق الظئر النحون وحنان الأم الرؤوم، ودأبت تناغيني في اليقظة وتهدهني في المنام، وتعزف في سمعي مثاني القوافي من كل لعن، وأنغامها على كل وتر أغن، يوم ذاك شرعت أناجي القريض ويناجيني، وأناغي القوافي وتناغيني، وأينعت في ربوع ذاكرتي محبة حفظ الشعر، ومعت في رياض وجداني ملكة تذوقه، فأخذت أحفظ البيت من نظره، وتعروني لرجعه هزة؛ هزة من "تكهرب من سلك على غفل". وكان أن فتح والدي المذيع ذات يوم وأثبت مؤشره على صوت رخيم يشدو:

نـوُحٌ بـاك ولا تـرـنـم شـاد

سبق أن سمعته عرضاً، أثناء مجالس الأدب التي كانت تعقد في بيتنا، وحفظت اسم أبي العلاء، كما حفظت إحدى قصائده، أو قل: بعضاً من إحدى قصائده، وقد طالما كنت أشدو حين أخلو: "غير مجد في ملتي واعتقادي".

ونظرت في قوله في أول هذه القصيدة: "غير"، واستعرضت سائر أدوات النفي، فلم أجد بينها أداة تقوم مقام "غير" في هذا الموضع؛ إذ إن تلك الأدوات لا تفيد غير نفي الشيء أو الأمر، دون أن تستدعي مقابلاً أو معادلاً أو نظيراً أو بديلاً، و"غير" تفيد ما أفادته تلك الأدوات من النفي، وتزيد عليها بما ذكرت من استدعاء المقابل

وفي نطقها لكلمة "ملتصبي" كانت تنطقها كما تنطق كلمة ختمت بئاء مكسورة غير متلوة بالياء، فأنكرت عليها قطع المد... ورحت أردد معها كلمات القصيدة إلى أن حفظتها، وما إن فرغت من شذوها حتى سمعت من يقول: من شعر أبي العلاء المعري، غنت (...). قصيدة: فلسفة الحياة. ومن ذلك اليوم سمعت باسم أبي العلاء، وإن وكانت تنمو مع الأيام وتكبر مع السنين ملكات حفظي الشعر وتذوقه... إلى أن كان يوم استحضرت فيه من مخزون الذاكرة ما حفظته من (فلسفة الحياة)، ورحت أعمل الفكر في كل لفظ، فتجلى لي أبو العلاء شاعراً عظيماً لا يكاد يجارى ركبته في رهان، ولا يبارى في ميدان، وبان لي ما في نظمه من روعة البلاغة وسحر البيان.

قرأتُ (سقط الزند) فوجدتُ فيه أبا العلاء الشاعر الفيلسوف ، وقرأتُ (اللزوميات) فوجدتُ فيها أبا العلاء الناظم، قرأتُ (سقط الزند) فوجدتُ فيه أبا العلاء الشاعر الرائي، والملاح، والهاجبي، والواصف، والناسب، والمشبيب، والمتفلسف، ورأيتُ فيه رواء الشعر، ولمستُ ندى القوافي، وأسمعتُ فيه ألحان المغني يوقعها على وتر أغنٍ، وأشجان الشاكي يرجعها من قلب مرنٍ، وأسمعتُ معها صدى حبه أبي الطيب، ونفثات روحه الوثابة.

وقرأتُ (اللزوميات) فلم أجد فيها هذا الرواء، ولا ذاك الندي ولا ذيك العبير، ولم أر بها طعائن الغواني تجوب تلك المغاني، كما لم أسمع فيها ألحان الأغاني، ولا أنغام المتاني، ولم ألتمس "بيض الأماني". بل وجدتُ فيها خطيباً ثائراً، واعظاً موجهاً إلى ما يراه ويعتقده؛ فهو أمر ناه، وهو متأم شاك، ومتشائم باك، وهو ورع ملحد، ومتزندق متعبد، وموقن مرتاب، وهو متجانس متناقض، و مقدم محجم، ومقبل مدبر معاً. إنها نفثات هذه الروح الهابطة من المحل الأرفع، ليفرض عليها القيام في هذا الجسد؛ فتغدو ثلاثة السجون:

فلا تسأل عن الخبر النبيل

وكون النفس في الجسد الخبيث

ولما كان موضوع هذه الدراسة هو الموازنة بين أبي العلاء في اللزوميات ، وأبي العلاء في سقط الزند ؛ الموازنة بين الناظم والشاعر، وحتى يكون النهج أوضح جلاء وأوفى بياناً فقد رأى الباحث أن تكون الدراسة في ضوء قصيدتين أختار إحداهما من اللزوميات، والأخرى من سقط الزند .

المبحث الأول: قراءات أسلوبية نقدية في دراسة اللزومية

إذا كان المنطق يقضي بأن تكون الموازنة بين شخصيتين؛ ذلك لأن لكل شخصية سماتها الخاصة وخصائصها المميزة، لها أحاسيسها، ولها مشاعرها، لها خلجات نفسها ووجيب قلبها وخفقات فؤادها، لها نظرتها للكون، وسياحتها في الناس، وفلسفتها في الحياة، فإن أبا العلاء في اللزوميات ليس هو أبا العلاء في سقط الزند، إنه روحان في جسد، أو قل نفسيتان في نفس؛ لكل منهما خصائصها، ولكل منهما ميزاتها، ولكل منهما خلجات، ولكل منهما خفقات، ولكل منهما هواجس وخطرات وشطحات، فكأنها هنالك نفس وهنا نفس، هنالك فؤاد وهنا فؤاد، هنالك قلب وهنا قلب، هنالك وجدان وهنا وجدان، ولكل منهما خلجاته وخطراته وخفقاته وشطحاته ووجيبه ... هنالك أبو العلاء ، وهنا أبو العلاء ؛ فكأنهما أبو العلاءين، بل قل إنهما ثلاثة أنفس؛ في كل سجن من سجونه الثلاثة نفس غير النفس؛ فنفس وفقد ناظره، ونفس ولزوم بيته، ونفس هي سجينه هذا الجسد وحبيسة هذه النفس.

وقد وقع اختياري على هذه اللزومية لتكون موضوع دراستي؛ قال أبو العلاء (المعري، أ 2000: 7) :

لا ضابئُ منهم ولا قيارُ

وتخلفُ بعَدَ القطيْنِ ديارُ

وكذا الزمانُ بأهله سيارُ

أو وهْدَةَ سَيْنالِكِ التَّيارُ

واستحضر البديل. ونظرت في قوله: " مجد " فلم أجد لفظاً هو أكثر منها معاني وأوسع دلالات؛ إنه يعني: النفع، والعطاء، والمطر، والغناء.

ونظرتُ في (الملة والاعتقاد)، ودلالات كل منهما، كما نظرت في مقابلته بين (نوح الباكي) و (ترنم الشادي)، وعجبتُ دهشاً كيف يأتي بهذه المقابلة بين هذه الأضداد، وهو قد بدأ بـ "غير"، التي تستدعي ما ذكرته من المقابل وتستحضر من البديل؛ فإن كان لا يجدي عنده هذا ولا ذاك، فما المجدى غيرهما إذاً، والنفس الإنسانية بين هذين؛ بين نوح بكاء، أو شذو غناء؟ سؤال يبقي النص حياً؛ إذ يبقي الفكر فيه معملاً في البحث عن جوابه، وجوابه عند أبي العلاء في خلجات نفسه، وخطرات روحه، وهواجس وجدانه.

ومضت السنون بطيئة عجلي ووثيدة سرعي، وقرأتُ كل ما وقفت عليه من أعمال أبي العلاء، وازدانت مكتبتي بما استطعت إلى اقتنائه سبيلاً من مؤلفاته، وبدأ لي أبو العلاء نسيج وحده في نط حياته وسعة علمه ورحابة أفقه، وقدرته على تصوير واقع مجتمعه وعصره، في سائر اتجاهاته الاجتماعية والسياسية والخلقية والثقافية، ووقائعه التاريخية، ومعتقداته الدينية.

أراني في الثلاثة مــــن ســــجوني

لفقــــدي ناظــــري ولــــزوم بيتــــي

فهاره بهيم، وليله أليم، لم نعد نشهد فيه ليلة كتلك الليلة التي كأنها "عروس من الزنج عليها قلائد من جمان".

قرأتُ (اللزوميات) فبدت لي بحراً زاخراً بنظرياته ومعتقداته التي تدور حول تمجيد العقل، وتتناول فيما تتناول الماورائيات، وموقفه من الأديان، وحملته على المذاهب والنحل والمعتقدات، ونقمته على الفساد الاجتماعي والسياسي، فضلاً عن معتقده الأخلاقي، ونراه قد أفرط فيها في سلبيته تجاه الحياة، وترددت قوافيها أصداء لنزعتيه التشاؤمية وتزمت الخلق، وتناقضه في معتقده بعامه، وفي مسائل الدين والفلسفة بخاصة. إنها الانعكاس لشخصية المعري الفيلسوف في زهدا ومثاليته، وورعها وإحداها. وقرأتُ (اللزوميات) فبان لي أصداء لخلجات نفسه، ووجيب قلبه، وزفرات أنفاسه - وهي على ما أرى - ما حمله على ركوب هذا المركب الصعب في التزام تلك الأنماط المعقدة البالغة التكلف في لغتها وأساليب الأداء فيها، واصطناع ضروب ألوان الثقافة في مسالكها ومعانيها؛ ضروب من الافتنان البين والصنعة اللافتة في هذا الأثر الذي انفرد المعري في بنائه - على ما أعلم - وهي لم تكن وليد نزوع إلى الزهو، أو باعث ميل إلى التشوف، بقدر ما كانت انسياقاً طبيعياً مع معطيات تجربته الواسعة، وإلمامه التام في لغة الضاد، ودرايته الملمة بأسرارها .

إنها جواهر ثلاثة في إبداع واحد، أو قل صنعة واحدة، هي جوهر شخصية أبي العلاء الجامعة، وجماع عصره وثقافته، وانعكاس للإمام بهذه اللغة العلية في ذروة مكونات ومكونات تطورها في كل آن، ومجاراتها لكل عصر ومكان.(العطورز، ع 2015: 9)

وبعد هذه المقدمة التي أردتها أن تكون قصيرة ، فأبت إلا أن تطول ؛ وذلك لأنها الدراسة كالحديث ذات شجون، وهو أبو العلاء .

كَمُ بِالْمَدِينَةِ مَن غَرِيبٍ نَازِلٍ

أَمَّا الَّذِينَ تَدَيَّرُوا فَتَحَمُّوا

سَمَّارَ الزَّمَانِ بِهِمْ إِلَى أَجْسَادِهِمْ

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ بِلَجَّةٍ أَوْ رُبُوءَةٍ

ضَرَعَ فَايُنَ حَلِيلُهَا الْمَغْيَارُ

فِي الْقَرَسِ طَائِرٌ مَسَّكَ طِيَارُ

هَذَا الْحِمَامُ لُتْرِبَهَا مِيَارُ

طَمَّتِ الشُّرُورُ وَقَلَّتِ الْأَخْيَارُ

وَالْوَحْشُ أَفْضَلُ صَيْدِهَا الْأَعْيَارُ

قَدْ أَعْرَسَتْ عِرْسُ الْأُمَيْرِ بِتَابِعِ

وَالدَّهْرُ سَيِّدٌ فِي الْخَدِيعَةِ ضَيِّعٌ

وَالْأَرْضُ تَقْتَاتُ الْجَسْمَاتُ كَأَهْمَا

وَاللَّهُ يُحَمِّدُ كُلَّمَا طَالَ الْمَسَدَى

لَا حَظَّ فِي الدُّنْيَا لِعَالِي هِمَّةِ

الخطيب التبريزي يقول فيه: " ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري " (المعري، أ 2000: 7) . ولقد قرأت أنه كان ينظم القصيدة على قافية الهمزة، ثم يبدل بها قافية الباء، فالتاء، فالتاء، فالجيم... إلى الباء. وخير دليل يذكر في هذا ما جاء في كتابه (رسالة الغفران) حول بيتي النمر بن تولب (المعري، أ 2003: 51) :

خيال طارق من أم حصن

إذا شـاءت وحواري بسـمن

تفيد مجرد الظرفية، دائمة كانت أو آنية، أما (الباء) فإنها تفيد زيادة على ما تفيد (في)؛ وهي الظرفية، إنها تفيد الالتصاق. ولا ريب فإن من يشرف بجوار الحبيب - صلوات ربي وسلامه عليه- لا يقبل به بدلا ، ولا عنه منقلبا ولا مرتحلا . وأتبع ذلك " من "؛ دالة على جنس ما بعدها. وجاء بهذا الجنس ، إنهم الغرباء. نعم والحمد لله وله الفضل والمئة أبدأ أن مدّ بساط الإسلام في كل فج، وأعلى رايته في كل أفق. إنهم كثير، وإنهم غرباء؛ فيهم العربي، وفيهم الأعجمي، فيهم الأبيض والأحمر والأصفر والأسود، إنهم من كل جنس ومن كل لون، ومن كل لسان، ولكنهم جميعاً إخوة في الدين والعقيدة... وطوبى للغرباء. ويصف هؤلاء الغرباء بأنهم نازلون مقيمون.

ثم ذكر اسم شاعر، هو ضابغ بن الحارث البرجمي، وعطف عليه اسم جملة: (قيار) نافيا وجود أي من هذين بين هؤلاء النازلين. ولوسائل أن يسأل : لم خص بالذكر هذا الشاعر، وأتبعه بذكر اسم جملة؟ وللجواب أقول: إن لهذا الشاعر بيتاً مشهوراً هو من شواهد النحو، وقد احتج بها كبار العلماء، وهو في بيته هذا يذكر اسم جملة (قيار): يقول: (سيبويه، ع، 1983: 75/1)

فإني وقياراً بها لغريب

سورة المائدة) ، وقوله - جل شأنه -: " إن الله بريء من المشركين ورسوله" (الآية 3 من سورة التوبة) .

وأراني ابتعدت من الموضوع، وما ذاك إلا لحرص على أن تكون الدراسة أوضح جلاء وأوفى بيانا ... فلأعد على بدء، فأقول: بعد هذا طرق خاطر المعري هاجس الموت المشغولة به نفسه أبدأ فتحكّم في ملكته، فشرعت هذه النفس المتشائمة تملي عليه فيستملّي. فبدأ بيته الثاني بحرف الابتداء والإخبار والتفصيل والتوكيد: (أما). وقد ذهب أكثر النحاة إلى أنه حرف شرط، ولست أرى فيه للشرط من معنى ، بل هي علاقة شكلية تتمثل باقتران الخبر في جملتها بالفاء ، كما يقرن بها جواب الشرط في بعض المواضع .

إن هذه اللزومية موضوع الدراسة من القلائل بين لزوميات أبي العلاء التي تخلو أو تكاد من الكلمات الصعبة النادرة الاستعمال ، والألفاظ المعجمية غير الشائعة الاستخدام . ولا ريب فإن أبا العلاء من أولئك النوادير الذين كانوا على إلمام عظيم بلغة الضاد ، ودراية بعيدة الغور بأسرارها . ولقد شهد له بهذا كبار العلماء ؛ فهذا ألم بصحبتني وهم هجوع

لهما ما تشتهي عسلاً مصقّى

وكيف تصرف بالقوافي من الهمزة إلى الياء، لم يدع حرفاً إلا ذكره وجعله قافية. وأما عن سبب اختياري هذه اللزومية موضوعاً للدراسة فأقول:

لقد قرأت (اللزوميات) قراءات عديدة؛ قرأتها قبل سنين خلت، وقرأتها في هذه الأيام قراءة متأنية، ثم استقر الرأي عندي على انتقاء هذه اللزومية لما تضمنته من فكرة دينية عقدية هي للحكم على أبي العلاء من الأهمية بمكان لمن نظر أو ينظر إليه بعين النصف. كما أنها تشتمل على ما يذكر باثنين من علوم هذه اللغة العزيزة؛ هما علم النحو، وعلم الأدب، وإن في ذكرهما وفي كل ذكر ما يبقى المذكور حياً في النفوس والعقول والأذهان. وفيها كذلك بعض صور بيانية تميزها عن أكثر اللزوميات التي تقوم على الحقيقة لا المجاز، وعلى التقرير لا التقدير، وعلى التصريح لا التلميح، وعلى المباشرة لا التلويح ؛ فهي خلو من البلاغة، قفر من البيان.

بدأ المعري لزوميته هذه بـ (كم)؛ مخبراً بها عن كثرة المعدودين بعدها، ثم ذكر المدينة المنورة بأنوار ساكنها - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - واختار لظرف الإقامة والمجاورة (الباء) دون (في)؛ فقال: " كم بالمدينة "، ولم يقل (كم في المدينة)؛ وذلك لأن (في) فمن يك أمسى بالمدينة رحله

وقد أوردته فريق من النحاة على رأسهم الخليل ، وعيسى- بن عمر الثقفي ، وسيبويه بنصب " قيار" ، وأوردته فريق آخر؛ منهم النحاس، والسيرافي، وابن هشام برفعه. فأما القائلون بنصبه فإنهم ذهبوا إلى أنه معطوف على اسم (إن)، والتقدير: فإنني لغريب وإن قياراً لغريب أيضاً. وذهب القائلون برفعه إلى أنه معطوف على خبر (إن) على التأخير؛ فكانه قال: فإنني لغريب بها وقيار . على أنني أرجح النصب على الرفع ، وأرى أن رفعه لا عطفاً على خبر (إن) ، وإنما على القطع والاستئناف، والتقدير: فإنني لغريب، وقيار غريب كذلك. فهو نحو قوله تعالى: " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون" (الآية 69 من

يعنيهم لم يكادوا يقيمون في هذه الديار حتى رحلوا عنها؛ وبقيت ديارهم خالية مقوية خاوية، كأنها ديار فتاة النابغة:

أخنى عليها الذي أخنى على لُبْد

ولزرت قبرك والحبيب يزار

متبدلن وبالديدار ديار

بهذين العلمين الجليلين؛ علم النحو، وعلم الأدب. ويذهب آخر إلى أنه أوردتهما مرشدا موجها إلى الاهتمام بعلوم هذه اللغة العلية، فبعض على كل. وإنما أرى بأنه أوردتهما امتثالاً لإيحاءات هذه النفس المتشائمة، التي تملي عليه فيستملي، وأنهما وسؤاله عن امرئ القيس: إذ مال ممن تحتها الغبيط

بععدك واستعرب النبسط

ويلفت مرة أخرى، فيعود من الخطاب إلى الغيبة، فيتحدث عن مداولة الأيام بين الناس، وكيف أن المرأة قد تكون زوجة لأمير، ثم تمسي أو تصبح حليمة خادمه النذل الجبان أو عبده الذليل الحقير، بعد أن فارقتها زوجها الأول الأمير بالموت أو بغدر هذا الخادم أو العبد، أو بخيانة وخديعة وتأمرك تلك المرأة، واستبدالها الذي هو أدنى بالذي هو خير.

واستعمل أداة الاستفهام: "أين" التي تفيد التصديق، وقد جاءت في هذا السياق تتضمن أكثر من معنى؛ فهي قد تعني النفي؛ نفي وجود زوجها الذي غيبه الموت، وقد تعني التحسر والتفجع من هذا الذي جرى، وقد تعني إثارة الهممة وبعث النخوة والحمية في نفس هذا الزوج الذي خاطبه مخاطبة الغائب.

ثم هو يعود إلى الدهر فيشبهه بالذئب خداعاً، وبالأسد افتراساً، وبالطائر؛ فهو لا يدوم على حال، كما لا تبقى الطير في مكان. ولا بد للقارئ أن يلمس سطحية التشبيه وافتقاره للرونق؛ وقد زاده سطحية على سطحية، وأفقده رونقه وإرادته وجه الشبه، وبه لم يدع للسامع أو القارئ أن يعمل خياله فيفترض كل ما شاء من أوجه، وبه يحلو التشبيه ويونع رونقه.

ثم يأتي باستعارة مكنية أخرى؛ حيث يشبه الأرض بجائع سغب غذاؤه الأجساد، ويشبه قدر الموت وقضاءه بمن يتكفل بجلب الغذاء لها وإطعامها. وإنها لصورة لا تخلو من بعض وجه جمال، وإن كانت مطنية تقليدية غير مبتكرة ولا مبتدعة.

بعد هذا المعنى المكرر في أمط من التعبيرات فيما تقدم من أبيات، ينتقل إلى وجوب حمد الله عز وجل على كل حال. وهو فيه ليس بقائل: الحمد لله على السراء والضراء، بل إنه يرد قول الصابر المحتسب: (الحمد لله الذي لا يحمد على مكروهه سواه)؛ فقد جاء بعد الحمد بما هو مكروه، وما هو ضراء: "طممت الشور وقلت الأخبار".

وأُتبع "أما" بالاسم الموصول المبهم "الذين"، وجعل صلته فعلاً مشتقاً من (الدار)؛ فقال: "تديروا"، وأُتبعه بالفعل (تحملوا) عاطفاً إياه على الفعل قبله بالفاء؛ دالاً بذلك على أن هؤلاء الذين أمسّت خلاء وأمسى أهلها ارتحلوا

وهو بهذا يشير إلى قول جرير في قصيدته التي رثى بها زوجته خالدة، ومطلعها: (جرير، 1996: 152-158)
لولا الحياء لعادي استعبار

ومنها البيت المعني:

كان الخليط هم الخليط فأصبحو

وهو في رواية أخرى: "كان القطين هم القطين ...". ولقد كان بيتا المعري هذان من سبب اختياري دراسة هذه اللزومية. وقد يذهب قائل إلى أن المعري قد أورد هذين البيتين رمزاً يدل بهما على غزارة علمه وسعة ثقافته وإحاطته بعلوم اللغة ممثلة أيمن امرؤ القيس والعذارى

وقوله له بعد هذا البيت:

استنبت العررب في الميواامي

يخرجان من مشكاة واحدة.

ويطل المعري مستملي هذه النفس المتشائمة القلقة المتبرمة، تستكبه وتستقرئه وتستحفظه حروف (م و ت) ومصدرها ومشتقاتها، وتمثل له أشكالها وألوانها وطعومها فيرسم لها هذه الصور الباهتة التي لا ندى عليها ولا رواء فيها. فهؤلاء "الذين تديروا فتحملوا" كان الزمان لهم حاديا، فهو يسوق أظعانهم، لا إلى مصطاف، ولا إلى مترج، وإنما إلى القبور.

ولننظر في هذه الاستعارة المكنية؛ حيث شخص الزمان وجسمه وشبهه بالحادي، أو السائق، إنها استعارة جافة جافية لا ماء فيها ولا رواء لديها. ثم لننظر في هذا التعقيب الباهت الذي لا مقام له، ولا حاجة من معنى إليه: "إن الزمان بأهله سيار"، إنه مقحم بإملاء الصنعة ومقتضى أحكام الروي والقافية.

وقد جاء التوكيد في أوله فلم يزد قوة، إنما زاده جفافا إلى جفاف، وبهاتة على بهاتة، ويظل هذا المعنى رهينه، أو يظل هو رهين هذا المعنى، ويظان معاً رهيني هذه النفس فهو يتردد، أو هو يردد، وهي تمليه بأشكال من الألفاظ وأمط من التعبيرات.

وهو يلتفت، فينقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب، فيخاطب جميع البشر بلغة الأفراد؛ فكأنه يقول: أيها الإنسان، كن حيث شئت، وينقل الأمر في "كن" إلى معنى التخيير، فليكن الإنسان حيث يشاء؛ في بحر، فوق جبل، في قاع واد، فإن الموت لآتية لا محالة. ولننظر إلى الاستعارة التصريحية في قوله: "سينالك التيار"؛ حيث شبه الموت بالتيار الجارف. وقد نلمس عليها بعض قطرات من ندى، ونرى لها بعض ميس من رواء. ولكننا مع هذه وتلك نرى فيها أثرا من تحكم القافية؛ فمن كان فوق "روبة" أو في "وهدة" يناله التيار، ولكن أي تيار ينال من كان في لجة؟!.

فالمهز البعيد الهمة ، الساعي إلى العلاء ، الطموح إلى معارج العلا
وذرى الأمجاد ، لاحظ له في هذه الدنيا ، فسبله حزون ، ودروبه قتاد .
ويعقب على هذا المعنى بما لا يخفى صنعته وتحكم القافية فيه على
ذي عينين و "الوحش افضل صيدها الأعيار"!
فما العلاقة ، وما وجه المقابلة أو التعقيب بين عدم الحظ لذي الهمة ،
وكون الحمير الوحشية صيد الوحش المفضل؟! لقد كان القول يستوي
لو قال : (والوحش أفضل صيدها الآساد) - هذا إذا كان الوحش غير
الأسود تستطيع اصطيد الأسود أو تملك من جراءة على ذلك - وإلا
فليكن : (والوحش أشهى زادها الآساد).
وأين هذا من قول أبي تمام:
فالسيف حارب للمكان العالي

، وزفرات حبيسة أو منطلقة، وهو يرجعها في هذه الصور الباهتة التي
لا ماء فيها ولا ندى عليها، ولا رواء لديها.

المبحث الثاني: قراءات أسلوبية نقدية في دراسة القصيدة
أما القصيدة من سقط الزند فإنها الآتية : قال أبو العلاء(المعري، أ،
1998: 135) :

رَقِدَتْ ، فَأَيَقْظُهَا ، لَخَوْلَةٌ ، مَعْشَرٌ
سُمُرٌ ، تَرْوُحُ بِهِ الْهَوَاطِيبُ ، مُجَمَّرٌ
يَنْهَأُ لِمَنْهَنِّ النَّجِيحِ عِجْجِ الْأَحْمَرِ
فَجَرَّاحِهِمْ بِالسَّمِهِ رِيَّةٌ تُسَبِّرُ
لَاخِضٌ فِي يَمْنَى يَدَيْهِ الْأَسْمَرِ
فَكَمَا هُوَ بِالْغَدُوِّ مُهَجَّرٌ
مِنْهُمْ فَتَسَى ، فَمَعَ الْمُهْنِدِ يُقْبِرُ
بِالْبَيْضِ تَشْفَعُ عَنْدَهُ وَتُكْفَرُ
نَوْنٌ بِدَارِكِ ، وَالْمَعَالِمِ أَسْطَرُ
وَالْغَفْرِ ، عَلَّ ذَنُوبَ أَهْلِكَ تُرُ
ذَا خُضْرَةٍ ، إِذْ كَلَّ عُصْنَ أَخْضَرُ
شُعَبَ الرَّحَالِ ، وَلَوْنَ رَأْسِي أَغْبَرُ
غِيَرِي وَلَكِنْ لِلْحَزِينِ تَذَكَّرُ
عَقَمَ الْجَمْدِ بِلُهَا وَأَعْقَبَ أَخْضَرُ

ولا بد للقارئ أو السامع أن يلمس ركافة التعبير في قوله: " والله يُحمدُ كلُّها طال المدى"; فالله يحمد في كل آن. إلا إذا لوينا عنق العبارة فقلنا إنه أراد وجوب حمد الله مهما امتد بالإنسان العمر. والله أسأل بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن يبقي ألسنتنا رطبة بذكره والثناء عليه، وأن لا يشغلنا عن ذلك بأيها شاغل ، وأن لا يجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، وأن لا يتوفانا إلا وهو راضٍ عنا، وأن يحشرنا في معية نبينا، وتحت لواء حبيبنا محمد، وأن يوردنا حوضه ، ويسقينا من يديه الشريفتين شربة هنيئة مريئة لا نظماً بعدها أبداً... آمين.
ثم تتعدا أبا العلاء هو اجس تلك النفس المتشائمة القلقة المتبرمة ؛ فيختم لزوميته بائسا متشامها محبطا خائب الظن بالأيام ؛ لا تنكري عطيل الكريم من الغنى

هذه لزومية من لزوميات أبي العلاء، بل إنها أبو العلاء في سائر اللزوميات؛ فيلسوف خطيب، ثائر مرشد، موجه ناظم، إنه مستملي هذه النفس المتبرمة الثائرة المتشائمة المترددة الحائرة التائهة ، تملي عليه فينظم ، وتملي عليه فيتردد ويردد هذه المعاني أنات هامسة أو همسات صارخة ، وشهقات منطلقة أو حبيسة النوار ، في طرفي تباله ، أنوار

طابست لطيب الموقدين ، كأنها
يتهللون وطلاقاً ، وكُلُّومهم
لا يعرفون سوى التقادم آسبياً
من كل من لولا تسعراً بأسه
يذكرني تلهت بذهنه أوقباته
وضجيج عطفهم الحسام وإن ثوى
فكانهم يرجون ثقيلاً ربههم
أنا من أقسام الحرف ، وهي كأنها
بالسعد جادت كسماء لتسعدي
عُصْنُ الشَّبَابِ عَصَى السَّحَابِ فَلَمْ يَعْدُ
قَدْ أَوْرَقَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ وَأَعْشَبَتْ
وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا
وَنَسِيْتُ مَا مَنَعَ الْهَوَى بَتْنِ وَفِي

سَلْتِ سَيُوفَ سَرَابَهَا لِتُرْوَعْنِي
لَيْتِ الْوَاوِيَمَ عَنْكَ أَسْرَةَ شَدَّقْمِ

وسواي عاذل من يُرَاعَ وَيُدَاعِرُ
ببطاح مكمسة للمناسك تُرَرُ

خدر لا يرام خباؤها"، بدهي أن تكون طيبة كريمة المرتع، طيبة المصطاف والمترجع.

ولقد بدأها بذكر (تباله)؛ ديار فتاته التي صرح باسمها، ومدح أهلها بالجوذ؛ فالنار التي يوقدونها ليهتدي بسناها ضيف، أو تائه، أو طالب جوار، أو طارق بليل، أو مدلج جواب آفاق، أو طريد جنابات، أو سارٍ في سفر قاصد أو غير قاصد، هذه النار ليست ناراً واحدة، بل هي (أنور)، أو أنور، وما يتضمنه هذا الجمع من الدلالة على مدى الكرم، ومبلغ الجود، وفرط السخاء، ويكتنفه من معاني العزة والمنعة والسؤدد.

ولن يعزب عن البال أو يخفى على الخاطر جمال هذه الاستعارة التصريحية المتحصلة من تشبيهه خمود النار - أو الأنور - بالرقود، واشتغالها باليقظة. أو الممكنة المتمثلة في تشخيص النار و تشبيهها بكائن حي، أو بفتاة تنام وتستيقظ. وأين منها تلك الاستعارات الجافة التي ألفتها في اللزومية؟

وكان العهد بالشعراء أنهم يجعلون طيب النار نتاجاً لطيب ما توقد به؛ من القطر والمندل والغار ونحوها. غير أن أبا العلاء قد خالف مذاهبهم؛ فجعل طيب هذه النار نتاجاً لطيب ممدوحيه؛ أهل فتاته وقومها، فنارهم تعبق بالطيب وتنفتح بالعبير، وإن كان وقودها السمر الذي استحال بطيبهم مندلا وغاراً، بل مسكاً. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإنني أمثل على مذاهب الشعراء في الموضوع بقول كثير عزة (امرؤ القيس، ح، 1982: 47):

يجح الندى جثائها وعرارها

وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

وأنهم يرون في السيوف مكفرة عن السيئات، وشفيها لهم عند الله يوم يلقونه، حتى إن طفلهم لا ينفارقه سيفه؛ فهو ضجيعه ورفيقه حيا وميتاً، وبشدة ذكاء الواحد منهم وتوقد ذهنه الذي انعكس على توقد أوقاته، فاستوى عنده برد الغدو ولفح الهجير.

بعد هذا يلتفت أبو العلاء، فيشرع في النسيب، فيخاطب فتاته قائلاً: أنا من أضنى راحلته في الوصول إلى ديارك حتى غدت لضمورها كأنها حرف النون، وكأن الصوى والمعالم الدالة على هذه الديار سطور تكررت فيها كتابة هذا الحرف. وما كان أروع هذه الاستعارة التصريحية المتأتية من تشبيهه راحلته بحرف النون، وهذا التشبيه البليغ للصوى والمعالم بالأسطر الناشئة عن كتابة هذا الحرف.

ومما تجدر الإشارة إليه والتنبيه عليه أنني وجدت (الكاف) في قوله: "بدارك" مفتوحة في كل من الديوان، والشرح؛ فكأن الخطاب لمذكر، وإني أرى أن القضية لا تعدو كونها خطأ طباعياً، وأن الواجب كسرهما؛ بدلاتي المقام، وما يلي من أبيات؛ إذ لم يسبق أو يتقدم ما يدل على أن أحداً من الرجال معني بذاته، كما أن الأبيات التالية في خطاب أنتى ليست غير فتاته (خولة) التي صرح باسمها في مطلع القصيدة.

إذا كنت قد مهدت لدراسة اللزومية ببيان سبب اختياري لها من بين سائر اللزوميات، وحرصاً مني على أن يكون النهج واحداً؛ فتكون الدراسة أوضح جلاء وأوفى بيانا، فإنني سأقدم لدراستها بيان سبب اختياري إيها، وتحت العناوين نفسها، فأقول:

لقد وقع اختياري على هذه القصيدة لثلاثة أسباب؛ أولها: أن هذه القصيدة رائية، كما كانت اللزومية رائية؛ فيها تتجلى الموازنة بين الصنعة والطبع، بين العفوية والتكلف، بين الصورة تتلألاً تحفة فنية شاعرة مشعرة وضيئة مضيئة، وتنساب عذبة رقراقة فيها الماء وفيها الرواء، فيها الشذى وفيها العبير، فيها السناء والسنا، فيها الجمال الساحر والبهاء الأسر، وبين الصورة منظومة خجلى باهتة فجة خاملة، لا رواء فيها ولا ندى عليها، مرغمة بالتكلف، ومحكومة بالصنعة، ومقحمة سبية أسيرة بالتزام ما لا يلزم.

وثانيها: أن عدد الأبيات في هذه القصيدة لا تزيد كثيراً عن عدد أبيات اللزومية، بعكس سائر القصائد الرائية في سقط الزند التي تبلغ الواحدة منها عشرات الأبيات. وثالثها: أنها واللزومية من عروض بحر واحد، هو الكامل.

وإن القارئ القصيدة بروية وتمعن يتبين له أنها تتضمن غرضين منفصلين غير متداخلين، بدأها أبو العلاء بأحدهما، وختمها بالآخر، وقسم أبياته بينهما قسمة تكاد تكون متساوية، وهما غرضان وإن فصلا نظماً غير أنهما متلازمان منطقاً و عرفاً وعهداً؛ ذانكما هما: المديح والنسيب، فدهي أن تكون فتاة الشاعر - أي شاعر - " بيضة ما روضة بالحرز طيبة الثرى

بأطيب من أردان عزة موهناً

وقول سكينه بنت الحسين له: "ويحك، وهل على الأرض زنجية منتنة الإبطين توقد بالمندل الرطب نارها، إلا طاب ريحها، ألا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس:

ألم ترياني كلما جئت طارقاً

ولا بد أن نقف عند قوله: "الحواطب"، وما يحمله هذا الجمع من الدلالة على العزة والسؤدد وعلو المكانة وسمو المنزلة؛ فإن لهم خدماً كثيراً يتولون جلب الحطب لهذه الأنور. وهو بعد أن وصف قوم فتاته بالجود، مضى فأثبت لهم صفتين أخريين؛ هما: تهلل الوجوه وطلاقتها، والشجاعة، فهم كذلك، لا يثنيهم عن البشر كثرة ما أصابهم ويصيبهم من الجراح في الحروب، ولا يباليون بها لشجاعتهم وإقدامهم. وكما وقفنا عند "الحواطب" في البيت السابق، فإن لنا وقفة هنا عند قوله: "النجيع الأحمر"، لنقول: إنه لم يرد بالأحمر هنا اللون المعروف؛ لأن "النجيع" أصلاً يعني: الأحمر.

وبعد أن مدح أبو العلاء قوم فتاته بهذه الخلال، وتلك السجايا، وتلكم الخصال؛ مدحهم بفرط الجود، جود المغاني، فهم من (تباله)؛ وهي بلدة مخصبة بأرض اليمن، وجود أهلها، فنارهم؛ نار الدليل عليهم، والصوى إليهم، ونار قرى طراقهم من الأضياف والضيوف وغيرهم، ليست ناراً واحدة، بل إنها أنور. وبطيبيهم الذي انعكس في هذه الأنور، فطابت سناً، وطابت عرفاً، وطابت نشرأ. وبسماحتهم وتهلل وجوههم واستبشارها وطلاقتها، مع ما أصابهم ويصيبهم من عميق الجراح ينهمر لشدتها نجيعهم. وبشجاعتهم وبسالتهم التي جعلتهم يرون، بل يوقنون بأن خير طيب هو الإقدام،

أنني قد درست اللزوميات ، ودرست سقط الزند، دراسات كثيرة متعددة متأنية مستفيضة، بها وجدتي أجرؤ على إطلاق هذا الحكم؛ فأبو العلاء في لزومية واحدة هو أبو العلاء في سائر لزومياته، وأبو العلاء في قصيدة واحدة هو أبو العلاء في سائر قصائده وجميع شعره . ولنعد إلى اللزومية وإلى القصيدة ، فنلقي عليهما نظرتين ؛ نظرة فنية ، وأخرى لغوية؛ فنقول: إن بين اللزومية والقصيدة جامعاً مشتركاً؛ ذلكم هو أن كلاً منهما قد بدأت بذكر مكان، فلتكن فلسفة المكان منطلق الموازنة بينهما، ومنطلق الموازنة بين أي العلاء الفيلسوف الخطيب الناظم ، وأبي العلاء الشاعر العظيم الفيلسوف. بدأت اللزومية بذكر المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم - ، وبدأت القصيدة بذكر تباله ؛ وقد أسلفت ذكر أنها بلدة مخصصة في بلاد اليمن . والمعلوم المعروف المعهود أن بين الشاعر والمكان ارتباطاً عضوياً روحياً نفسياً، أو قل: نفسياً روحياً عضوياً؛ فهو مرتع صباه، وملاعب شبابه، وآفاق رؤاه، وسفر ذكرياته، وهو قبل هذا، وبعد هذا، وفوق هذا، مراتب فتاته، ترجع نسائه خلجات نفسه، وخفقات فؤاده، ووجيب قلبه، وزفرات حنينه وأشواقه، ممزوجة بجوى النوى، وأمانى الوصل، وأحلام اللقاء .

ذكر أبو العلاء المدينة المنورة ، ولكنه ذكر من لم يلتمس بها ، ولم يعج عليها، ولم يهف إليها؛ فلم نسمع له رجوع زفرة محب، ولا صدى أنه عاشق ، ولا جهشة متميم والده. ولست أراه يذكرها إلا بذكرى ضابئ وجمله قياساً؛ لما يمثله له من قضية من قضايا هذه النفس الثائرة لتبدل الأحوال ومدولة الأيام، ولو هو أراد قضية أخرى لتخير لها من يمثله من الناس، ولأختار لها مكاناً آخر هو مكانها وموضع إقامتها.

وكما لم يكن له علاقة نفسية، ولا ارتباط روحي بهذا المكان؛ فدهي أن لا يلقى له علاقة ولا ارتباط بقاطنيه. لقد خلا هذا المكان وأقوى وأقفر من ضابئ وجمله، خلا من أولئك الذين يحن أبو العلاء إلى عهودهم ويأسى على أمجادهم، ولم يبق له غير الذكريات، جعل ضابئاً وجمله رمزاً لها ومثالاً عليها. لقد خلا هذا المكان من أولئك، وأمسى قاطنوه هذا الجَم الغفير من الغرباء؛ الغرباء عن أبي العلاء، والغرباء عن بعضهم بعضاً.

وإذا كان معلوماً معهوداً مألوفاً أن يكون في المكان فتاة الشاعر ، بل المعلوم المألوف أن الديار لا تُذكر ، ولا يوقف عليها ، ولا تتأجى ، ولا يبكى فيها ، أو يشكى لديها ، إلا لكونها ديار فتاة الشاعر وجبه:

ولكن حـب من سكن الـديارا

حتى غدت كأنها حرف، وكأن آثار خطاها سطور تكررَتْ فيها كتابة هذا الحرف ، وهو قد تحدى العوازل، ودعا على اللائمه في حبها بأن يمسخوا إبلاً تُقدم هدياً، فتحنر في مناسك الحج.

فإذا شرعنا في الحديث عن الصور الفنية ، أعدا ما ذكرناه لدن دراسة كل من اللزومية والقصيدة ؛ في أن الصور في اللزوميات عموماً كانت في الأعم الأغلب صوراً باهتة جافة فجة لا ماء فيها ولا رواء لديها. وأنها كانت في القصيدة، وفي سائر شعره صوراً حية ناطقة مغنية، تخاطب القلوب وتتأجى النفوس، عليها الندى، وفيها الرواء، ومنها الشذى، تتلألاً جلاءً، وتتيه رواء، وتأسر القارئ جمالاً وبهاءً، بروعة النظم وعدوبة البيان.

وإذا ختمنا بالحديث عن اللغة التي بها نظمت اللزوميات، وبها صيغت القصائد، قلنا: إن الألفاظ التي نظمت بها اللزوميات كانت في كثير من الأحيان جافة متكلفة مصطنعة؛ جفاف وتكلف واصطناع الصور التي بها رسمت، كما كان كثير من ألفاظها -ولا سيما ألفاظ القوافي- حوشية وحشية غريبة.

ثم هو جريباً على عادة الشعراء يدعو لديارها بالسقيا، وأن تكون هذه السقيا غيثاً عميماً سحاً مدارراً يجود به نجم السعود، والغفر من منازل القمر، وإنه لغيث تتحقق به أمنيان، أو غايتان؛ فبه سعادة فتاته، وبه غفران ذنوب أهلها .

ويلفت نظر القارئ الجناس في صدر البيت؛ بين قوله: " بالسعد " وقوله: " لتسعدني"، وفي عجزه؛ بين قوله: "والغفر"، وقوله: " تغفر "، ويتبين له أنهما قد جاءا سائغين رائقين، لا صنعة فيهما ولا تكلف .

ثم لم يتمالك أن يصعد زفرات حرى في نسيج بديع من التشبيهاً والاستعارات والكنائيات؛ فغصن شبابه قد عصى- السحاب ، فلم يند ولم يخضر ولم يوعن ويونق ، شأن كل غصن أصابه وابل أو طل، وإنها لديم سكوب، وغيث هوتون هذا الذي لم يخضر- له غصن شبابه، ولا أسود له مفرقه، وأخضر- له حتى عمد الخيام، وأقتاب الرحال.

إن اخضرار عمد الخيام وأقتاب الرحال لمبالغة يغفر لصاحبها بديع هذا النظم ، وسحر هذا البيان، ولقد نسي ما أثقلته به تكاليف الشباب من متاعب العشق، وتباريح الأشواق، ووجد الحنين التي حملته على السير في القفار، ووحشة الوقوف على ما أقوى من الديار. وما كان أبدع نظمه، وأروع بيانه، وهو يجعل من السراب في هذه البيداء - التنوفة - سيوفاً فيجعل من لمعانه مضاء لها، وهي تسلها عليه لتلقي في قلبه الربع. وما أروع التفاته وهو ينتقل فيجعل من هذه " التنوفة " عاذلاً يخاطبها بقوله : غيري يا هذه من يخاف ويروع. ثم يختم ملتفتاً مرة أخرى ، وهنا يتوجه بالخطاب إلى فتاته داعياً على من يلومه في حبها بأن يمسخو هدياً ينحر في مناسك الحج .

المبحث الثالث: المعري بين اللزوميات وسقط الزند - موازنة نقدية بين اللزومية والقصيدة:-

بعد هذه الدراسة المقتضية لإحدى لزوميات أبي العلاء وإحدى قصائده ، هذه التي أعتقد جازماً بأنها كافية لتعميم الحكم بأن أبا العلاء كان فيلسوفاً خطيباً ، ثائراً موجهاً ومرشداً و ناظماً، كما كان شاعراً من أولئك الفحول القلائل الذين يشار إليهم بالبنان ويتحدث بعبقريته فنه من العلماء كل لسان ، شاعراً ملأ الدنيا وشغل الناس؛ شأن حبه أبي الطيب .

وقد يقال: إن قصيدتين لشاعر، أو عمليتين لأديب غير كافيين لإطلاق قول فيه، أو إصدار حكم عليه . فأعيد قول ما قدمت به؛ من **وما حـب الـديار شـغفن قلبـي**

وليس في المدينة من ذكر لفتاة، أية فتاة، بل إن فيها ذكريات هي مكنم الجوى المخبوء ، ومبعث الوجد المكبوت. إن الذين يعنيههم ويحن إلى عهودهم قد " تحملوا وتخلفت بعد القطين ديار".

وليس في اللزومية ذكر لأثنى مسماه، أو حديث عن أثنى معينة، إلا تلك التي ذكرت عرضاً؛ لكونها إحدى كوامن الوجد وبواعث الجوى؛ إذ هي نمط من أنماط مداولة الأيام وانعكاس الأحوال، إنها زوجة الأمير التي أمست زوجاً لخادمه الذليل وعبدته الحقير بعد أن غدرت الأيام بزوجها الأمير، أو غدر به هذا الخادم العبد، أو غدرت به تلك المرأة؛ فاستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير .

فإذا انتقلنا إلى القصيدة تبين لنا أن أبا العلاء إذ ذكر المكان، ذكر معه فتاته المقيمة فيه ، وصرح باسمها ، ومدح قومها بما ذكرناه من الصفات لدن دراسة القصيدة. ومع أنه خالف الشعراء في أنه لم يخص هذه الفتاة بوصف حسي- ولا معنوي، بل لعله اكتفى من وصفها بذكر ما امتدح به قومها، والمرء بعض أهله. وهو قد عبر عما تكنه نفسه، وما يعتدل في قلبه من كوامن الأشواق ولواعج الحنين والوجد، بما ذكره من وصف لراحته التي أنضاهها في الوصول إليها ،

ذلك لدن دراستنا للزومية، فلنتأمل النظم في قوله:

وكذا الزمان بأهله سيّار

في القرس طائر مسلك طيار

طمّت الشّـرورُ وقلّت الأخيـارُ

أليس الله يحمد في كل آن، طال المدى أو قصر؟! وقوله:

والوحش أفضل صيدها الأعيارُ

لصنعة، ولا انقياد لحكم قافية . ولا ريب فهو أبو العلاء، صاحب (الفصول والغايات)، إنه في سقط الزند الشاعر الفحل المحلق الفيلسوف، الذي لا يبارى في رهان، ولا يجارى في ميدان، وهو في اللزوميات الفيلسوف الخطيب الثائر، المعلم المرشد، الموجه، المتردد، المتشائم، المقدم المحجم معاً.

والحمد لله بدءاً وختاماً، وهو حسبي وإليه مناب .

- 10-السندويي ، حسن، 1982 ، ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقبة
واشعارهم في الجاهلية وصدر الاسلام ، ط7، المكتبة الثقافية ، بيروت
11-سيبويه ، عمرو بن عثمان،1983م :الكتاب: تحقيق وشرح عبد السلام
هارون ، ط3، عالم الكتب
12-السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد، 1981م: شرح أبيات سيبويه
، تحقيق محمد علي الريح هاشم ، منشورات دار الفكر ، بيروت
13-العطورز، عاصم زاهي، 2015: لمسات بيانية في شعر أبي العلاء المعري،
ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، الأردن.
14-العطورز، عاصم زاهي، 2016: ظواهر أسلوبية في شعر أبي العلاء
المعري، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، الأردن.
15-القاللي، أبو اسماعيل بن القاسم، د: ت: الأمالي : ، ط1، دار الكتاب
العربي ، بيروت.
16-ابن قتيبة،1981م: الشعر والشعراء ، ، تحقيق د. مفيد قميصه ،ط1،
دار الكتب العلمية ، بيروت
17-المالقي، أحمد بن عبد النور،1985م: رصف المباني في شرح حروف
المعاني : ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، ط2، دار القلم ، دمشق
18-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، 1986: الكامل في اللغة والادب ، ،
تحقيق محمد احمد الداوي ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت
19-المعري، أبو العلاء، 2000م: اللزوميات ، تحقيق د. عمر الطباع ، دار
الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت
20-المعري، أبو العلاء، 1998م : ديوان سقط الزند : ، شرحه وضبط
نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم ،
بيروت

إن تحكم القوافي وصنعها في اللزوميات قد أثرت تأثيراً يبنياً على
قوة الربط، ومثانة السبك، ودقة النظم بين الألفاظ. وقد مثلنا على
سار الزمان بهم إلى أجسادهم

أرأيت إلى جفاء التعقيب وجفوته في عجز البيت، وهو جفاء وجفوة
أملهما التزام القافية؟. وقوله:

والدهر سيّد في الخديعة صيغم

فالدهر ذنب، والدهر وحش، والدهر طائر، وقد أملى عليه التزام
القافية بأن يجعله طائراً طياراً؟! وقوله:

والله يحمدُ كلما طال المدى

أرأيت ركافة السبك، ونبو النظم وجفائه في قوله: "والله يحمدُ
كلما طال المدى"؟

لا حظ في الدنيا لعالي هممة

أرأيت كيف يقابل بين عدم الحظ لذي الهمة السماء ،
وكون أفضل صيد الوحش الأعيار، أما كان الأصح والأصوب أن يقابل
علو الهمة بالآساد، فيقال: والوحش أفضل صيدها الآساد؟ ولكن القافية
أملت عليه كلمة رائية؛ فكانت (الأعيار) في مقابلة عدم الحظ لذي
الهمة العلياء(العطورز ، ع، 2016، 136).

فإذا قرأنا قصائده في سقط الزند ، ألفتنا قوة الصياغة ،
ومثانة السبك ، ورائع النظم، وبديع البيان، لا نلفي لفظاً عاثرًا مقحماً
نشاراً، بل كل لفظ يستدعي الآخر ويتطلبه، فلا مظهر لتكلف، ولا أثر

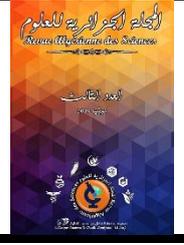
قائمة المصادر والمراجع

- 1-الأصفهاني، أبو الفرج، 1992م الأغاني ، ، شرحه وكتب هوامشه عبد آ .
علي مهنا ، وسمير جابر ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت.
2-الأصمعي ، عبد الملك بن قريب، 1964 : الأصمعيات : ، تحقيق أحمد
حمد شاكر ، وعبط السلام هارون، ط2، دار المعارف بمصر
3-الأعلم الشنتمري،1992م: تمصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب
في علم مجازات العرب : ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط1، دار
الشؤون الثقافية العامة ، بغداد
4-البغدادي ، عبد القادر بن عمر،1998م: خزنة الأدب : ، قدم له ووضع
هوامشه وفهارسه د. محمد نبيل طريقي ، اشراف إميل بديع يعقوب ،
ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت
5-الجاحظ ، 1986م :المحاسن والاضداد ، ، قدم له وراجع د. عاصم
عبتاني ، ط1، دار احياء العلوم ، بيروت
6-جرير،1996م ديوان جرير : بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان
محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر
7-الجمحي، محمد بن سلام، د: ت: طبقات فحول الشعراء ، ، قرأه
وشرحه محمود محمد شاكر ، دار المدني جدة
8-ابن جني،1985م سر صناعة الإعراب : ، دراسة وتحقيق د. حسن
هنداوي ، ط1، دار القلم ، دمشق
9-الزمخشري، محمود بن عمر : 1982م أساس البلاغة : ، تحقيق : عبد
الرحيم محمود ، ط1، دار المعرفة ، بيروت

- 21-المعري، أبو العلاء، 2003م : رسالة الغفران : ابو العلاء المعري ، تحقيق: د. محمد الإسكندري ، د. إنعام الفوال ، ط2، دار الكتب العلمية بيروت
- 22-المعري، أبو العلاء، 1947م : شروح سقط الزند ، تحقيق عبد السلام هارون ، ومصطفى السقا ، وابراهيم الايباري ، وآخرين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .
- 23-النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، 1974م: شرح أبيات سيبويه : ، تحقيق: زهير غازي زاهد ، ط1، مطبعة الغري الحديثة ، النجف
- 24-ابن هشام الانصاري،1979م: مغني اللبيب عن كتب الأعراب : ، تحقيق د. مازن المبارك ، ط1، دار الفكر ، بيروت
- 25-ابن يعيش، موفق الدين، د. ت: شرح المفصل : ، الطباعة المنيرية ، بمصر .



المجلة الجزائرية للعلوم - ب -
آداب و علوم إنسانية
ISSN: 2661-7064
<http://univ-eltarf.dz/fr/>



جمالية لغة الخطاب الصوفي في الشعر العربي: نماذج مختارة

بريك حمزة و بن وناس مفيدة
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

ملخص	معلومات عن المقال
تعد النتاجات الصوفية من أخصب أمهات الكتابة في اللسان العربي وتتوفر على عمق و ثراء قل نظيره في الكتابات العربية، فقد فتحت آفاق قابلية النص الأدبي لقراءات متوالية ولا نهائية، وعلى الرغم من ذلك فهي الأقل حظا في الدراسات اللغوية والأدبية، ومن هذا المنطلق جاءت مقالاتي للتساؤل عن الإشكاليات الآتية: ما مفهوم التصوف؟ وما هي أهم المبادئ الأساسية التي يقوم عليها هذا العلم؟ وما هو الأثر الجمالي للغة الصوفية في النفس الإنسانية؟ وكيف وظفت لخدمة الشعر العربي؟	الكلمات المفتاحية: الخطاب، التصوف، الشعر العربي

المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان، كالتب لفظ الأبدان،
وكانت نحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك".⁶

فالتصوف إذن: " نمط من المجاهدة والرؤية النفسية التي قد يرافقها سلوك عملي جسدي في حين يردا منها أن تستجيب لحاجات - التصوف - الروحية والنفسية والمجتمعية العامة وهو بوصفه نتاجا ذهنيا ننظر إليه على أنه مادة متممة للفلسفة العربية".⁷
وتجدر الإشارة إلى أن الزهد هو أول حركات التصوف في الاسلام، وقد انتشرت حركة الزهد في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم بعده، وبخاصة بعد ثراء المسلمين وحكمهم للعالم القديم المعروف آنذاك وُفرق بين التصوف والزهد، فالتصوف زهد في الدنيا لكسب رضا الله، والزهد بعد عن الدنيا لكسب ثواب الآخرة والتصوف دخول في جمال الملأ الأعلى وروحه، والزهد دخول في مجال التقوى خوفا من عذاب الله ونقمته وجبروته والتصوف فلسفة روحية في الاسلام والزهد منهج عمل من مناهج بعض المسلمين وله نظائر في الديانات القديمة.⁸

ويقول ابن خلدون صاحب كتاب المقدمة عن التصوف: " لقد انفراد خواص السنة المحافظون على أعمال القلوب المقتدون بالسلف الصالح في أعمالهم الباطنة والظاهرة وسموها بالصوفية".⁹
ونقل العطار عن جنيد أنه قال: " الصوفي هو الذي سلم قلبه كقلب ابراهيم من حب الدنيا وصار بمنزلة الحامل لأوامر الله، وتسليمه تسليم اسماعيل وحزنه حزن داود، وفقره فقر عيسى، وصره صبر أيوب، وشوقه شوق موسى وقت المناجاة، وإخلاصه إخلاص محمد".¹⁰

أما علماء الأخلاق والتهديب الروحي يقولون: إن حقيقة التصوف الكاملة الفاضلة هي مرتبة " الاحسان" التي يفسرها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه المشهور بقوله: >> الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تره فإنه يراك << ومعنى هذا أن التصوف الصادق هو الذي يقوم على إخلاص العبادة لله تعالى بلا تصنع ولا تكلف ودون رياء أو نفاق و أن يكون الانسان مسلما حقا، وأن يكون مؤمنا صدقا ويحسن الجمع بين اسلامه واهمائه.¹¹

أولا: مفهوم التصوف
أصل التصوف واشتقاقه:

لقد تعددت أصول التصوف نظرا لتشعب منحى هذا الفكر وميوله، فهذا الاسم الذي أطلق عليه اختلف في أصله وفي مصدر اشتقاقه، فالتصوف " مصدر للفعل الخماسي المصوغ من - صوف - للدلالة على لبس الصوف، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الاسلام صوفيا".¹
فلقد نقل الطوسي أبو نصر السراج في كتابه الذي يعد أقدم مرجع صوفي أنه قال " كان في الأصل صفوى، فاستقل ذلك، فقبل صُوفى - ويمثل ذلك نقلا عن أبي الحسن الكنّاد: هو مأخوذ من الصفاء" وينقل الكلاباذي أبو بكر محمد الصوفي المشهور عن الصوفية أقوالا عديدة في أصل هذه الكلمة واشتقاقها فقال: " قالت طائفة: إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء أثارها".²

وقال قوم: " إنما سماوا الصوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همومهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسائر هممهم إليه صلى الله عليه وسلم".³ وورد لفظ - الصوفي - لقباً مفرداً لأول مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن ميلادي إذ نعت به جابر ابن حيان، وهو صاحب كيمياء شيعي من أهل الكوفة له في الزهد مذهب خاص، وأبو هاشم الكوفي المتصوف المشهور،⁴ وأرجح الأقوال وأقربها إلى العقل مذهب القائلين بأن الصوفي نسبة إلى الصوف، وأن التصوف مأخوذ منه أيضا، فيقال: تصوف إذا لبس الصوف.⁵

فهذه التسميات كلها توحى إلى الصفاء و النقاء والتحلي بالأخلاق الحميدة والزهد في الحياة الدنيوية والوقوف على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق توجهه إلى الله بما يرضاه من حيث يرضاه.

ب: مفهوم التصوف:

يقول الشيخ أحمد زروق رحمه الله: " التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه والفقهاء لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام، والأصول علم التوحيد لتحقيق

ويورد الدكتور أحمد علوش في حديثه عن نشأة علم التصوف فيقول: " قد يتساءل الكثيرون عن السبب في عدم انتشار الدعوة إلى التصوف في صدر الإسلام وعدم ظهوره، هذه الدعوة إلا في عهد الصحابة والتابعين، والجواب على هذا: أنه لم تكن الحاجة إليها في العصر الأول، لأن أهل هذه العصور كانوا تقوى وورع وأرباب مجاهدة وإقبال على العبادة بطبيعتهم، وبحكم قرب اتصالهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يتبارون ويتسابقون في الاقتداء به في ذلك كله، فلم يكن ثمة ما يدعو إلى تلقينهم علما يرشدهم إلى أمرهم قائمون به فعلا.¹⁷

وإنما مثلهم في ذلك كله كمثل " العربي القح، يعرف اللغة العربية بالتوارث كإبراهيم عن كابر حتى أنه ليقرض الشعر البليغ بالسليقة والفطرة دون أن يعرف شيئا من قواعد الإعراب والنظم فمثل هذا لا يلزمه أن يتعلم النحو ودروس البلاغة ولكن علم النحو وقواعد اللغة والشعر تصبح لازمة وضرورية عند تفشي اللحن وضعف التعبير، ولم يرد من الأجانب أن يفهموا ويتعرفوا عليها، أو عندما يصبح هذا العلم ضرورة من ضرورات الاجتماع كبقية العلوم التي نشأت وتألفت على توالي العصور في أوقاتها المناسبة".¹⁸

وهناك من يرى أن واقع منشأ النزوع إلى التصوف هو ثورة الضمير على ما يصيب الناس من مظالم لا تقتصر على ما يصدر عن الآخرين وإنما تنصب أولا وقبل كل شيء عن ظلم الإنسان لنفسه، وتقترب هذه الثورة برغبة في الكشف عن الله بأي وسيلة يقويها تصفية القلب من كل شاغل، وهذا الذي نلمسه في سيرة الحسن البصري وفي غيره، ووعظاته قد تجلى في السيرتين الرائعتين اللتين كتبهما المتصوفان الكباران المحاسني (الوصايا) والغزالي (المنقذ الضلال) يترجمان فيه نفسيهما.¹⁹

وذلك لم يكن قد هدد بعض النظام القائم بالغا ما بلغ جور الحاكم، ولكن الفقهاء والمتكلمين أسخطهم أن يروا أناسا يتحدثون عن الضمير ويحتكمون إلى قضاة الباطن، في حين أن شريعة القراء تحاسب على الأعمال الظاهرة وتعاقب الناس على آثامهم ولا حيلة لها مع النفاق في الدين، ولذلك حاولوا أن يبينوا أن حياة الصوفية لا محالة ستفضي بهم إلى الزيغ لأنهم يقولون أن النية مقدمة على العمل وأن السنة خير من الفرض وأن الطاعة خير من العبادة.²⁰

فجاء الإسلام فهذب هذه التعاليم ونقحها، وحذف منها الغلو والتطرف ومنع الناس من التشدد في الدين وتعذيب النفس، وعرفهم الحنيفة السمحة البيضاء النزيهة عن الانغماس في الدنيا والجري وراء ملذاتها وشهواتها، كما رعى جانب الطبيعة والفطرة وأبأ الطيبات من الرزق الحلال من المال، والتمتع بالجائز من الدنيا، فوضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وأمرهم بالقصد والاعتدال بين التجرد المحض والتزهيد الصوفي وبين الإسراف المطلق والتقتير الفاحش،²¹ فقال جلي وعلى في كتابه الذي أنزل على سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه: >> يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين، قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك فنصل الآيات لقوم يعلمون >>.²²

من هذه النصوص والمفاهيم السابقة يتبين لنا أن منشأ التصوف ليس أمرا مستحدثا جديدا ولكنه مأخوذ من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه الكرام، كما أنه ليس مأخوذ من أصول لا

إذن فالتصوف " فلسفة حياة تهدف إلى الترقى بالنفس الانسانية أخلاقا وتحقق بواسطة رياضات عملية معينة تؤدي إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى والعرفان بها ذوقا لا عقلا، وغمرتها السعادة الروحية، ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية لأنها وجدانية الطابع وذاتية".¹²

فهذه تعريفات الصوفية والتصوف في مجملها تبدو متضاربة فيما بينها لدى أعلام الصوفية وتتعارض في أقوالهم لا جمع بينها ولا وفاق إلا من ناحية واحدة فهي تنبئ صراحة عن حقيقة ادعاء علاقة التصوف بالإسلام، وكونه روحه وعصارتة.

نشأة الخطاب الصوفي وتطوره:

إن أمر الخطاب الصوفي كله مختلف فيه، فكما اختلف الناس في أصله واشتقاقه، وحده وتعريفه، بدئه وظهوره، وفي أول من تسمى به وتلقب به، كذلك اختلف في منبعه ومأخذه ومصدره ومرجعه، فتشعبت الآراء وتنوعت الأقوال وتعددت الأفكار.

لقد أحسن العلامة ابن خلدون في تصوير دائرة التصوف الاسلامي حيث قال: " إن طريق المتصوفة منحصر في طريقين: الأول: وهي طريقة السنة، طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين والطريقة الثانية: وهي مشوبة بالبدع، وهي طريقة قوم من المتأخرين يجعلون الطريقة الأولى وسيلة إلى كشف حجاب الحس لأنها من نتائجها"¹³

فقد قيل: " أنه اسلامي بحث في أشكاله وصوره، ومبادئه ومناهجه، وأصوله وقواعده وأغراضه ومقاصده حتى في ألفاظه وعباراته وفلسفته وتعليمه ومصطلحاته ومدلولاته وهذا هو ادعاء الصوفية ومن ناصرهم ودافع عنهم " وقال قوم: " لا علاقة له بالإسلام إطلاقا، لا قريبة ولا بعيدة في اليوم الذي نشأ فيه ولا بعد ما تطور، وهو أجنبي كاسمه، لذلك لا يفتش عن مصادره ومأخذه من القرآن والسنة وإرشاداتها، بل يبحث عنها في الفكر الأجنبي"، وهو رأي أكثر السلفيين ومن نهج منهجهم وسلك مسلكهم، وكذلك الفقهاء و المتكلمين من أهل السنة من المتقدمين، والأكثرية الساحقة من المستشرقين، وكالكثير من الباحثين والمفكرين المتحررين من الجمود وعصبية التقليد من المتأخرين.¹⁴

وقالت طائفة: إنه اسم للزهد المتطور بعد القرون المشهوددة لها بالخير كرد فعل لزخرفة المدينة وزينتها التي انفتحت أبوابها على المسلمين بعد الغزوات والفتوحات وانغماسهم في ترف الدنيا ونعيمها، ثم حصلت فيه التطورات، ودخلت أفكار أجنبية والفلسفات الغير إسلامية وذهب إلى هذا الرأي ابن تيمية والشوكاني من السلفيين وغيرهم من بعض أعلام أهل السنة، حتى الصوفية أنفسهم وبعض المستشرقين.¹⁵

وقال الآخرون: إن التصوف وليد الأفكار المختلطة من الإسلام واليهودية والمسيحية ومن المانوية والمجوسية والمزدكية، وكذلك الهندوكية والبوذية وقبل كل ذلك من الفلسفة اليونانية وأراء الأفلاطونية الحديثة، وتمسك بهذا الرأي بعض الكتاب في الصوفية من المسلمين وغير المسلمين.¹⁶

فالتصوف بهذه المعاني تصور ديني نشأ بانتشار النزعة الفردية الروحية ومع مرور الزمن أصبح يدعو إلى العبادة والزهد في الحياة وذلك كرد فعل على ظهور الفساد والترف الحضاري وصار طريقا من الطرق المنظمة التي تعرف بالصوفية.

ومجاهدة مستمرة للنفس وما يشعر له من فيض رباني، وإلهام قلبي، وسمو روحي وفي شعر الصوفيين يتجسد هذا الحب الصوفي الإلهي الذي نراه ينقسم إلى شقين: شق يتعلق بحب الله للعبد، وشق يتعلق بحب العبد لله وكلاهما أفاض فيه الشعراء الصوفيون.²⁶

فالشعر هو الذي يتيح لنا العلاقة الأكثر جمالا وغنى وإنسانية مع الآخر ذلك أنه الأكثر قدرة على كشف الذات لذاتها، والذات في حاجة في حاجة إلى هذا العبد، لكي لا تتماثل وتتماهى وحسب، وإنما لكي تتفرد أيضا - في الوقت ذاته الغرابة هي التي توضح الذات وتتألف معها والشعر يتيح لقاء المفردات معيدا خلقنا باستمرار في وحدة إنسانية كونية إنه يدخل في حالة من النوم اليقظ، وفي هذا النوم الذي هو الصحو الأكمل يعمل البشر بأخوة لصيرورة العالم.²⁷

فالشعر الصوفي كان تطورا للشعر الديني الإسلامي، وتطور للغزل العذري المتصوف الهائم في مصارح الجمال الروحي، وكان قسم منه تطورا لشعر الخمرات في الأدب العربي وقسم آخر هو الخاص وهو وصف الذات الإلهية، فكان تطورا لفن المدح في الشعر العربي، فالشعر الصوفي كثير وغزير النثر الصوفي وشعراء الصوفية كثيرون في كل عصر ومنهم شعراء قالوا فأفاضوا واعتمدوا على الارتجال والبديهة فأحسنوا، وأتوا في شعرهم بغر المعاني وروائع الخيال وبدائع الصور، وجميل التشبيهات ولطيف المجازات.²⁸

فالشعر الصوفي يتميز بأسلوب يدخل الطمأنينة إلى القلب لسعيه في تطهير الروح والنفس الانسانية، فالحب الإلهي والرمز واللغة والخيال يستحوذان على روح الشاعر الذي يحمل ثورة في طياته كالمجاهدة بالنفس والإلهام القلبي والفيض في الحب الرباني.

وإذا كانت الحركة الصوفية تمثل نوعا من الثورة، وتطرح الجديد في الفكر الديني والسياسي تبعا، فهي في إطار اللغة ليست مجرد تجربة نظر وذوق، وإنما هي تجربة في الكتابة، ومن ثم فهي تمثل حركة إبداعية وسعت حدود الشعر ودخلت به مدارات رحبة من الإيماءات والإشارات ووجود الدلالة والتأويل، وقد يكون بعض المتصوفة قصدوا ذلك واعتمدهوا لأسباب عديدة ليس أقلها ما تقدم ذكره في غير هذا الموضوع من كلفة باهظة قد تترتب على بعض مقولاتهم ومواقفهم لكنهم في الغالب الأعم، يرجع إلى طبيعة التجربة الصوفية التي يراد التعبير عنها وتصويرها، فهي تمثل حالات وجدانية خالصة يصعب التعبير عنها بألفاظ اللغة وليست شيئا مشتركا بين الناس جميعا، فالصوف خيرة ذاتية وأصحابهم يعتمدون في وصف أحوالهم على الاستيطان الذاتي أساسا.²⁹

هذا الاستيطان وما يسفر عنه هو: " وحده ما يمثل تجربة الكتابة الإبداعية عند المتصوفة وإن كانت محكومة طبعاً بأساليب اللغة ومكوناتها ولكنهم غالباً ما ينتهكون حدود اللغة ويتجاوزون قوانينها، تماشياً مع نتائج الاستيطان الذاتي وإشراقاته، ولعل بعضهم وقف مبهوراً أمام جدر اللغة عندما لم يفز بما يساعده على التعبير، وبمكّنه من البوح والإفشاء في بعض تجاربه "

وبهذا الفهم يكون التعامل مع النص الصوفي في حالة وجدانية إضافية إلى حالات الإبداع الصوفي يحتم إدراكاً مؤذاه أن اللغة الصوفية لغة إشارية بالمقام الأول، تخضع لقوانينها الداخلية وتحولاتها الخاصة فلا يمثل فيها أي فهم لها إلا وجهاً واحداً محتملاً من وجوه عديدة يمكن أن تكون مقصودة، ويحتملها التركيب والسياق النصي، وإذا كان

تمت بالإسلام كما يزعم أعداء الإسلام من المستشرقين وتلامذتهم الذين ابتدعوا أسماء مبتكرة.

القواعد والمبادئ الأساسية التي يرتكز عليها الخطاب الصوفي :

ينبى التصوف على خمس قواعد: وتلك القواعد تتماشى لتعاليم الدين مسيرة للشريعة من حيث أحكامها الباطنة ونواميسها الخفية وتلك القواعد هي:

- 1- صفاء النفس ومحاسبتها.
- 2- قصد وجه الله.
- 3- التمسك بالفقر والافتقار.
- 4- توطين القلب على الرحمة والمحبة.
- 5- التجميل بمكارم الأخلاق التي بعث الله بها

النبي صلى الله عليه وسلم لتمامها.²³

فالقاعدة الأولى: معناها أن كل من أراد أن يدخل في سلك المقربين يعدّ الجواب لسؤال الحق تعالى والقاعدة الثانية: معناها أن التصوف لا بد أن يقصد وجه ربه في جميع الأحوال والقاعدة الثالثة: معناها الزهد في الدنيا والقناعة في متاعها حرماناً للنفس والقاعدة الرابعة: معناها أن يجب على كل صوفي أن يلتزم قلبه محبة المسلمين ورحمتهم ويعطيهم حق الإسلام من التعظيم والتوقير، والقاعدة الخامسة: هي زبدة الدين وحقيقة أخلاق الصوفيين ومعناها أن يكون العبد هينا لينا مع أهل بيته وعشيرته وجميع المسلمين.²⁴

وفي قواعد التصوف لأبي عباس أحمد زروق، وهو من متصوفة القرن الرابع للهجري يوضح المنهج المعتدل للمتصوفة المؤسس على فهم دقيق للقرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، بل وتقديم أهل العلوم الفقهية والالتزام بأحكامهم في أمور الشريعة والعبادة، إذ يؤسس التصوف على جملة من القواعد تؤكد هذا المنحى، فلا يختص التصوف بفقر أو غنى إذا كان صاحبه يريد وجه الله ومع سلامة القلب واستقامة القصد لا بد من القيام بأمر الشريعة إذ لا بد للعارف من العبادة، وإلا فلا عبرة وعلى ذلك وجب الإمام بالشريعة وعلم الأصول والفقه، فالفقه والتصوف شقيقان في الدلالة على أحكام الله تعالى وحقوقه وعلى الصوفي أن يأخذ نفسه بالتعليم والطلب قبل كل شيء فلا علم بتعليم إلا عن الشارع، أو من ناب منابه في ما أتى بعده، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: >> إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتعلم <<.²⁵

فمجملة القواعد التي يرتكز عليها الخطاب الصوفي تقودنا إلى التربية بالإصلاح والإفادة بالهمة والحال وهذا لا يكون إلا بإتباع الكتاب والسنة من دون زيادة أو نقصان وذلك جار في معاملة الحق والنفس وجميع الخلق.

القيم الجمالية في لغة الخطاب الصوفي في الشعر العربي:

لقد كان لظهور الشعر الصوفي في أدبنا العربي معاصراً لظهور التصوف فقد عبر أوائل التصوف عن أنفسهم وطرقهم وحبهم الإلهي شعراً كما لو كانوا قد اختاروا هذا الفن الأدبي الرفيع حتى يكون وسيلتهم في نشر التصوف وأصوله، ومنذ فجر التصوف وحتى اليوم يتخذ الصوفية من الشعر قالباً للتعبير عن المحبة التي تعني عندهم طريق الوصول إلى الله تعالى.

حيث يتخذ الشاعر من الحب الصوفي موضوعاً يدور حوله وهو حب الذات الإلهي، وفيه يصف الحب ولدته، وما يجده من لوعة أو قرب ووصول، وكذلك ما يمر به من تصوف من مقامات وأحوال،

لكن حينما يركز المتصوف في " الاستهلاك بالكلية في الله وحيث يختفي نهائيا شعور العبد بذاته ويفنى في المشاهد فينسى نفسه وما سوى الله فلو قلت له من أين؟ وأين تريد؟ لم يكن له جواب غير " الله " فيقول البسطامي:

فَنَيْتَ عَنِّي وَدُمْتَ أَنْتَ
سَأَلْتَ عَنِّي فَقُلْتَ أَنْتَ
فَحَيْثَمَا دَرْتَ كُنْتُ أَنْتَ

فَحَيْثَمَا دَرْتَ كُنْتُ أَنْتَ³¹

نزوعها إلى غموض الرؤية أو المعنى الذي لا ينكشف على شيء واضح بل يبدو غالبا مضمرا وضبابيا على القارئ، والقول بأن اللغة الصوفية غامضة فهذا يعني بأنها تنصرف إلى التشفير والترميز الذي يشكل جزءا من طبيعتها لأنه إن كان الشاعر يستخدم الرمز ليجسد تقنية من تقنيات الفعل الجمالي والبعد الدلالي على القصيدة ويدخل القارئ في حركة من المفارقات والتخمينات التي تؤرق وعيه وتدعوه للتفتيش عن حقيقة المعنى فإن الرمز عند الصوفي لا يمثل غاية جمال فحسب بل هو حقيقة ملموسة ولازمة تمنح اللغة الموصوفة وجودها وكيونتها الدائمة.³⁴

ففي قصيدة بعنوان " الدليل الطيب " يقول ابن عربي :

نفسى الفداء لبيض خرد عرب لعين بي عند لثم الركن والحجر
ما تستدل إذا ما تحت خلفهم إلا بريهم من طيب الأثر
ولا دجا بين ليل ما به قمر إلا ذكرتهم، فسرت في القمر
وإنما حين أمسي في ركابهم فالليل عندي مثل الشمس في البكر
غازلت، من غزلي، منهن واحدة حسناء ليس لها أخت كم بشر
إن أسفرت من محياها أرتك سنا مثل الغزالة إشراقا بلا غير
للشمس غرتها، لليل طرتها شمس وليل معا من أعجب

الصور

فنحن بالليل، في ضوء النهار بها ونحن في الظهر في ليل من

الشعر³⁵

استعارات وكنائيات، أراد بهذه الأخيرة الإفضاء عن أمور تدور في خاطره وأخيرا يصل إلى الخيال الذي يتم الكشف عنه من خلال الصورة الشعرية الفنية.³⁶

فالصوفي يذهب بخياله إلى أبعد مما تصور، ليخلق لنا صورا فنية رائعة لكنها غامضة غموض النفس التي غاص فيها، والخيال الذي خلق فيه فالشاعر الصوفي يتخيل أنه وصل إلى السماء، وبلغ الذات الإلهية فهو يصف لنا أمورا بعيدة جدا عن العالم الواقعي ليتجاوز بخياله إلى عالم آخر لا واقعي أو الميتافيزيقي فكل هذه القيم التعبيرية التي تجعل من الصوفي الحديث ينفس عن ذاته المفعمة بالوجود المتعالي، لن تحدث ولن تخرج إلى أرض الواقع، إلا عن طريق اللغة فاللغة الصوفية لا يتسنى لها أن تقرأ قراءة سطحية، لأنها تتسم في طياتها إذ أن الصوفي يحملها أكبر من طاقته في التعبير عن وجده وباطنه.³⁷

فالتجربة الصوفية في إطار اللغة العربية ليست مجرد تجربة في النظر وإنما هي تجربة في الكتابة ونظرة أفصح عنها الصوفي بالشعر، وبلغت البحث النظري بالشرح، فاللغة الصوفية هي لغة شعرية، تتمثل في أن كل شيء فيها يبدو رمزا وكل شيء هو ذاته وشيء آخر، فالحببية مثلا هي الوردية أو الخمرة أو الماء، أو الله إنه صورة الكون

الفهم يصدق على الصوفي بعامية، فهو في النصوص الشعرية الصوفية ألزم وبالمراعاة أولى، لأن التجربة الصوفية الشعرية تمثل خلاصة تلك التجربة الإبداعية اعتمادا على ظاهرها وأقصى درجات كثافتها.³⁰

أشارَ سري إليك حتى
محوت اسمي ورسمت جسمي
فأنت تسلسو خيال عيني

وبذلك يكون المفهوم الأساسي للغة الصوفية في طبيعتها وجودية تتسع ولا تضيق وتنتفتح على رؤى متعددة وتنتقل من الجانب السطحي إلى الجانب الباطني بطريقة حسية للتعبير عما يتجاوز العقل والوجدان بطريقة جمالية.

يبدو الأمر أكثر أهمية، ذلك أننا لا نتحدث عن لغة تمتاز بشعرية تظفر بخصوصية القول الجمالي فحسب وتؤسس لبنية تذبذب المألوف والمعناد لترسم شبكة من العلاقات المتداخلة والمتشابكة والمتقابلة والمتعارضة لتقترب من المفارقة التي تؤسس لخطاب جمالي قائم على التشكيل في إطار طرائق التعبير المماثلة والمفارقة، وتصبح هذه الشعرية عنصرا فعالا يمنح النص لذة منفردة تجعل القارئ يستشعر متعة القراءة ووهج الكتابة، وإنما حديثنا هنا عن اللغة التي تؤكد صلتها بالنص الصوفي الذي يخوض الشاعر فيه مغامرة الكتابة وفعل الارتطام بشرك اللغة، فيمزق الكثير من خيوط قداستها ونسجها الجليل بفعل هذا الاندفاع الأهوج الذي لا يأبه بما فيه من عراقية أو مهابة أو نقاء.³²

هذه التجربة بوصفها رموزا وإشارات وتلويحات، فهنا يقول أكثر ما يقوله ظاهر كلماته وتتقاطع فيه أبعاد ودلالات تجسدها لغة ترفض التواصل معها ذوقا، أو حدسا، فهذه اللغة لا تحمل أصرار المتخيل وحده وإنما تحمل إصرار الذات.³³

فاللغة الصوفية تتفرد بجملة من الخصائص والمقومات التي تحدد كيانها وتميزها عن غيرها وربما كانت هذه أبرز هذه الخصائص هي فالقصيدة في هذه الحالة أشارت إلى الناحية الزمنية التي لا يجوز فيه اللعب والمقام الذي لا يستقيم معه غير العبادة (عند لثم الركن والحجر) فالزمان كما المكان مخصص للعبادة ولا يتصور من قاصد غيرها، كذلك الشاعر يقدم خصائص البيض حين يجعل ليلة البهيم تتحول إلى ليل مقمر جميل، وذلك للتركيز على القيمة الروحية للعبادة، كذلك لابد للإشارة إلى مجموعة من البنيات المتعددة في التعقيد لهذه البنية الصوفية، والانتقال الدلالي الرمزي السلس من البنية السطحية للبنية العميقة، وذلك انطلاقا من السمات اللغوية التي تغوص في أعماق اللغة الجمالية الصوفية وكشف مكنوناتها المتمركزة في جميع أنحاء النص وهذا ما يمثل في البيت الأخير:

فنحن بالليل، في ضوء النهار بها ونحن في الظهر في ليل من الشعر
لذا فاللغة الصوفية في الشعر العربي الحديث هي لغة تجعل من الرمز والإيحاء وسيلتين أساسيتين في الكشف عن ذاتية الشاعر، فالألفاظ الرمزية التي يستعملها الشاعر الصوفي الحديث، والتي يخفى وراءها دلالات عديدة ربما لن تحمل أبدا المعنى الحقيقي المتعارف عليه في القواميس لتلك اللفظة المستعملة فنجد أمثلة كثيرة كالصورة الفنية التي تحمل في طياتها رموزا وخفايا كثيرة، فاستعان بها الصوفي للتعبير عن وجده وانفعالاته المتقلبة فظهرت في مجازات عديدة من

- منشأ التصوف ليس أمرا مستحدثا جديدا ولكنه مأخوذ من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياته أصحابه الكرام.
- الخطاب الصوفي يقودنا إلى التربية بالإصلاح والإفادة بالهمة والحال وهذا لا يكون إلا بإتباع الكتاب والسنة من دون زيادة أو نقصان وذلك جار في معاملة الحق والنفس والخلق.
- يتخذ الشاعر من الحب الصوفي موضوعا يدور حوله وهو حب الذات الإلهي، وفيه يصف الحب ولذته وحسه الوجداني.
- اللغة الصوفية تتفرد بجملة من الخصائص والمقومات التي تحدد كيانها وتميزها عن غيرها، وربما كانت هذه أبرز هذه الخصائص هي نزوعها إلى غموض الرؤية أو المعنى.
- تتقاطع اللغة الجمالية الصوفية في أبعاد ودلالات تجسدها لغة تفرض التواصل معها ذوقا، أو حدسا فهذه اللغة لا تحمل أصرار المتخيل وحده، وإنما تحمل أصرار الذات أيضا.
- جمالية اللغة الشعرية الصوفية تحيلنا على حميمية الوجود وعلى التعرف الشامل بمقام الإنسان بين سائر الموجودات باعتباره مرآة عكست خلاصة معاني الجمال الروحي والوجداني

وتجلياته والأشياء في الرؤيا الصوفية متماهية ومتباينة ومؤتلفة ومختلفة، فبواسطة اللغة الصوفية ومصطلحاتها وعباراتها وإشاراتنا ورموزها صنع الصوفي عالما داخل عالم يحيى فيه الصوفي وعندما يفنى تتموج فيه الأفكار والكشوفات وتفنى فيه حواضر وتلتهب فيه عوالم جديدة.³⁸

فهذه المعاني يمكن التعامل مع النص الشعري من الناحية اللغوية التي تؤدي إلى إفضاء الإبداع في الحالة الوجدانية والروحية في لغة الخطاب الصوفي، باعتبار أن اللغة إشارية في المقام الأول تخضع لقوانينها الداخلية وتحولاتها الخاصة.

خاتمة :

من خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج الآتية :

- الصوفية والتصوف في مجملها تبدوا متضاربة فيما بينها لدى أعلام الصوفية وتتعارض في أقوالهم لا جمع بينها ولا وفاق إلا من ناحية واحدة.
- أن تكون صوفيا معناه أن تصير إنسانا يسعى في حياته بين الذكر والفكر امتلا وجدانه حبا وفاض رحمة وجمالا.

²³- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص 15.

²⁴- المرجع نفسه ص 15، 16.

²⁵- محمد علي كندي، في لغة القصيدة الشعرية. دار الكتاب الجدد المتحدة، توزيع دار أوبا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، ط1، 2010، ص 60.

²⁶- مجدي كامل، أحلى قصائد الصوفية، ص 8 .

²⁷- أدونيس، الصوفية والسريالية، دار الساقي للنشر، ط3، (د ت)، ص 192.

²⁸- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص 167.

²⁹- محمد علي كندي، في لغة القصيدة، ص 83 .

³⁰- المرجع نفسه، ص 83.

³¹- عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتصورها، ص 197 .

³²- منى جميات، اللغة في الخطاب الصوفي من غموض المعنى إلى تعددية التأويل. مجلة حوليات التراث جامعة تيارت - الجزائر العدد 15، 2015، ص 52 - 53 .

³³- أدونيس، الصوفية والسريالية، ص 185 .

³⁴- المرجع نفسه، ص 53 .

³⁵- محمد علي كندي، في لغة القصيدة، ص 151.

³⁶- حفيظة سليمان، المنحى الصوفي في الشعر العربي الحديث. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015، ص 163 - 164 .

³⁷- المرجع نفسه، ص 164 .

³⁸- محمد زياتي، فلسفة اللامعقول في الخطاب الصوفي (ابن عربي أمودجا). إصدارات إي - كتب لندن ط 1، 2017، ص 73-74.

¹- ماصينيون، مصطفى عبد الرزاق، التصوف . تر: دائرة المعارف الاسلامية، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، ط1، 1984، ص 25 .

² - إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر. إدارة ترجمان السنة للنشر، ط1406، هـ - 1986 ط 20، ص 21.

³ - المرجع نفسه، ص 21.

⁴ - ماصينيون، مصطفى عبد الرزاق، التصوف. ص 26.

⁵- إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر. ص 35.

⁶- عبد القادر عيسى رحمه الله ، حقائق عن التصوف. منشورات دار عرفان سوريا - حلب 1994، ط 16، ص 17.

⁷- طيب، التصوف العربي الإسلامي فريدة في الحضور الوجودي والاستحقاق القيمي. منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، (د ط)، 2011، ص 5.

⁸- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي. دار غريب شارع نوبال القاهرة، (د ط)، (د ت) ص 7.

⁹- ابن خلدون عبد الرحمان، شفاء السائل لتهذيب المسائل. الدار العربية للكتاب تونس، (د ط) 2006 ص 178.

¹⁰- إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر. ص 29.

¹¹- مجدي كامل، أحلى قصائد الصوفية. دار الكتاب العربي، سورية، دمشق - الحجاز عربية للطباعة والنشر، ط 1، 1417 هـ - 1997، ص 5- 6.

¹²- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الاسلامي. دار الثقافة للنشر والتوزيع، شارع سيف الدين المهراني، الفجالة - القاهرة، ط3، 1979، ص 8.

¹³- عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتصورها. دار الجيل بيروت ، ط1، 1413هـ 1993، ص 20 ، 21.

¹⁴- إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر. ص 49.

¹⁵- المرجع نفسه، ص 49.

¹⁶- المرجع نفسه، ص 49.

¹⁷- عبد القادر عيسى رحمه الله، حقائق عن التصوف، ص 22.

¹⁸- المرجع نفسه، ص 22.

¹⁹- ماصينيون، مصطفى عبد الرزاق، التصوف. ص 32.

²⁰- المرجع نفسه، ص 33.

²¹- إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر. ص 70.

²²- سورة الأعراف. الآية 31 ، 32.



L'œuvre d'art en classe de FLE : d'une expérience esthétique à une médiation langagière

Es-Saidi Kawtar

Université Chouaib Doukkali, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Avenue Jabrane Khalil Jabrane, El Jadida, Maroc, 24000.

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Expérience esthétique Compétence orale FLE</p> <p>*Correspondance : essaidi.kawtar@gmail.com</p>	<p>L'objectif de notre travail de recherche est de mieux concevoir l'intérêt de la « réception esthétique » de l'œuvre d'art, en classe de français langue étrangère (FLE), pendant l'activité de compréhension et de production orale. Cette démarche prend en compte l'affectivité dans l'apprentissage en réconciliant le cognitif et l'affectif dans le but d'interpeler l'apprenant dans sa totalité. Nous montrerons, à travers cette contribution, que la réception esthétique d'œuvres artistiques, y compris la photographique d'auteur et les tableaux de peintures, susciterait à la fois un acte de perception, d'appréciation et d'interprétation. Elle mobiliserait, de ce fait, des facultés sensorielles, émotionnelles et cognitives qui sont généralement sollicitées dans l'apprentissage d'une langue étrangère. L'expérimenter dans un dispositif pédagogique pourrait ainsi favoriser le développement de certaines compétences transversales et langagières.</p>

1-Introduction

Ces dernières années, la nouvelle conception de l'enseignement d'une langue étrangère se résume comme une tentative de médiation, appelée guidage (Cuq et Gruca, 2017). En effet, l'enseignement est considéré comme un apprentissage guidé et assuré par la médiation dans une situation de classe. Dans ce modèle, l'enseignant est la partie guidante, le médiateur et le facilitateur de l'acte d'apprentissage. On vise dorénavant une meilleure gestion de la classe en favorisant la participation active de l'apprenant. Rappelons que les deux approches communicative (Besse, 1992 ; Gremain, 1993 ; Puren, 1994 ; Cuq, 2003) et actionnelle (CECRL, 2001) se proposent de mettre l'apprenant, la partie guidée, en action pour susciter l'interaction au sein du groupe-classe, et ce en l'amenant à accomplir des tâches à l'intérieur d'un domaine d'action particulier. Dans ce modèle, l'enseignant doit recourir à des documents authentiques (Cuq, 2003) à des fins pédagogiques, notamment les supports visuels qui motivent les apprenants et favorisent les interactions en classe (Aden, 2005, 2008) en compréhension et en production.

Dans ce sens, il serait intéressant de rappeler que l'aspect culturel de la langue est de plus en plus pris en compte, dans la didactique des langues. L'appropriation d'une langue étrangère modifie

largement le « capital culturel » (Pierre Bourdieu) de l'individu. L'apprenant se voit de maîtriser suffisamment le « réseau symbolique » qui la constitue en tant que langue « étrangère », ce qui lui permettrait de produire et de recevoir du sens en cette langue (Cuq & Gruca, 2017). Il s'agit en effet, dans un dispositif pédagogique, de s'approprier une *langue* et une *culture* spécifique. Pour un apprenant marocain, par exemple, apprendre le français est un « supplément culturel » qui lui permettrait, par le dialogue des cultures, de prendre conscience de son identité individuelle, tout en adoptant une posture d'ouverture.

A ce stade, il faut souligner l'importance et la pertinence du choix du support pédagogique, lors de l'élaboration d'une séquence didactique. Nous supposons que, dans une situation d'enseignement/apprentissage donnée, un support « performant » aiderait l'apprenant à structurer des références culturelles, qui permettraient « à ses connaissances idiomatiques de devenir de véritable savoir-faire linguistique » ^[1]. Notons que dans une approche pédagogique, le support se voit d'être un « médium » pour la réussite de l'acquisition d'une langue, ainsi qu'une porte ouverte sur les imaginaires de « l'étranger » (Aden, 2008). Nous signalons, à cet effet, que les supports artistiques : chanson, photographie, tableau de peinture, pièce de théâtre, etc., à titre d'exemple, permettraient

l'apprentissage d'un ensemble de « compétences » pour résoudre des situations-problèmes. Comme le rappelle Aden, « apprendre à s'exprimer et à communiquer dans une langue c'est d'abord développer sa capacité à entendre, voir et sentir »^[2]. Il est certain que l'approche sensorielle développerait de véritables capacités expressives de la parole et du corps, dans le processus d'acquisition d'une nouvelle langue. Ainsi, le support se voit d'être un médium pour la réussite de l'acquisition d'une langue et une porte ouverte sur les imaginaires de l'étranger (Aden, 2008) comme nous le verrons plus loin.

Dans cet article, et allant dans ce sens, nous présenterons une réflexion sur une proposition didactique centrée sur la réception esthétique des œuvres d'art (photographies d'auteur et tableaux de peinture) en classe de FLE au Maroc, dans l'objectif de développer une compétence langagière et culturelle.

2. Le dispositif d'enseignement

2.1. Le choix de l'œuvre d'art

Des recherches de plus en plus nombreuses mettent en avant la pertinence de *l'expérience esthétique* face à des œuvres artistiques, pendant l'acquisition des compétences langagière et culturelle (Aden, 2004, 2006 ; Muller, 2011 ; Borgé, 2015). Il n'est donc plus à démontrer que l'image y compris celle à caractère artistique permet d'animer le cours et de favoriser l'engagement et la motivation des apprenants. A ce titre, l'image, et plus particulièrement la photographie ou la peinture, est considérée comme un support d'enseignement facilitant l'expression. L'importance de ce support, dans un dispositif pédagogique, a été largement démontrée (Yaiche, 2002 ; Borgé, 2015 ; Muller, 2011, 2014). En effet, il semble que l'ambiguïté et la lecture plurielle de l'image aient le pouvoir de faire naître des idées et donnent lieu à des discussions (Goldstien, 2008), de déclencher la parole individuelle à travers une interprétation singulière et de stimuler l'imaginaire (Muller, 2011, 2014).

L'image serait donc polysémique et plurielle. D'ailleurs, une œuvre¹ artistique telle un tableau de peinture ou une photographie d'auteur, contrairement à un dessin ou à une simple photo, œuvrent à déclencher en nous certaines émotions et sensations à leur rencontre, ils nous proposent une lecture plurielle, déclenchent une pluralité de

1 Pour autant, nous ne pourrions parler d'art d'une production ou d'une œuvre que seul son réalisateur ou producteur la reconnaît comme telle. L'artiste, intègre dans sa pratique, la dimension du spectateur. La dimension artistique est tributaire du verdict d'une institution.

regards, sollicitent un nombre infini d'interprétations selon les multiples perceptions et fait jaillir le diadoque y compris quand ils sont présentés aux apprenants sans input verbal (Muller, 2008, 2012). Dans ce sens, l'enseignant/médiateur joue un rôle d'étayage en accompagnant l'apprenant dans cet apprentissage et en mettant en place des activités qui lui permettent d'accéder à sa propre introspection et/ou interprétation.

En outre, la singularité de ces supports artistiques réside dans l'atmosphère plaisante et motivante qu'ils créent dans une classe de langue, ainsi que ces nouveaux liens qui se tissent entre les différents acteurs lors de l'interaction (relations enseignant/apprenants, apprenant/apprenant et apprenants/savoir). Nous avons souligné plus haut que favoriser l'impact affectif (émotionnel) produit par l'image implique davantage l'apprenant dans son processus d'apprentissage. Assurément, « cette charge émotionnelle de l'image, constitue, sur le plan pédagogique, un avantage potentiel : le poids des mots, c'est bien, mais le choc des photos (et a fortiori du film ou de l'image vidéo), c'est mieux [...]. Tout au moins pour susciter l'intérêt et provoquer une réaction. Les élèves se sentent concernés, impliqués, par ce qu'ils voient et ce qui les touche »^[3]. Ils seront amenés à mobiliser leurs bagages linguistiques et culturels, grâce également à l'étayage de l'enseignant. Dans cette posture, celui-ci ne transmet plus le savoir, mais joue le rôle de médiateur en facilitant la réception, l'interaction et la verbalisation du discours énoncés par l'apprenant. Nous développerons ce point plus loin. Nous retenons ainsi que l'usage de ces deux supports visuels, dans un contexte pédagogique, rejoint deux questions fondamentales en didactique des langues : celle de la réflexion sur les supports d'enseignement et celle concernant l'activation de la compétence de l'interaction orale (Muller, 2012).

2.2. La mise en scène didactique

Nous avons ainsi convenu d'introduire, dans une classe (A1/B1+) de 35 apprenants, un corpus d'œuvres d'art pendant la séance de compréhension/production orale. L'enseignant devait faire acquérir la compétence de production orale pendant une heure par semaine. Ce dispositif est considéré comme une aide didactique pendant la période d'apprentissage recouvrant la troisième année du cycle secondaire collégial dans un établissement scolaire public à Casablanca.

La photographie (Robert Doisneau, Mathieu Pernot, Alan Shapiro, etc.) et la peinture (Henri Matisse, Auguste Renoir, Picasso, etc.) sont les supports qui nous ont permis la mise en place de l'expérimentation², facilitant de la sorte l'acquisition

2 Nous nous sommes référés, dans le choix des supports, à des travaux de pédagogues et de formateurs d'autorité scientifique (Ghislaine Bellocq, Joëlle Aden, Nathalie Borgé, Perrine Bourbon-Habert, etc.).

de cette compétence.

Nous envisageons ainsi, l'œuvre d'art comme un « auxiliaire didactique » (Martinez, 1996) en considérant le potentiel expressif du support visuel. Elle sera sélectionnée dépendant d'un certain nombre de paramètres : elle doit les motiver à s'exprimer et leur présenter un intérêt pédagogique particulier, dans une perspective de réception et de sensibilité. Pour être plus clair, le support visuel introduit aura le rôle de stimuler les échanges langagiers car l'objectif est de solliciter la production orale individuelle et l'interaction en classe, tout en découvrant des repères culturels précis leur permettant de remplacer l'œuvre dans son contexte.

Nous précisons que, dans le dispositif pédagogique, le cadre instauré est essentiellement « modalisé » (Borgé, 2015). Les apprenants sont conscients du fait qu'ils vont découvrir des reproductions d'œuvres d'art, introduites pour un besoin langagier et doivent *agir* et *réagir* en conséquence. En d'autres termes, comme le rappelle Borgé, « ils sont conscients que l'enseignant les plonge dans une forme d'« hétérotopie », induite à la fois par le cadre de l'œuvre et par le cadre pédagogique dans lequel ils sont situés »^[4]. Dans notre dispositif, le support choisi et l'espace même de notre travail induisent une double perception. Le principe vise à disposer ou à créer un espace qui n'existe pas à l'intérieur de celui qui est normé, afin d'occasionner plusieurs formes d'apprentissage (Foucault, 1967). L'idée du musée virtuel dans une salle de classe, espace réel, permet de vivre une expérience esthétique (une visite dans un musée par exemple), expérience différente de celle qu'ils ont l'habitude de vivre en classe. Le contenu même d'une œuvre d'art, dans ses multiples interprétations, devrait offrir aux apprenants un espace qui relève de l'imaginaire, de « l'utopie ».

Il s'agira comme nous l'avons présenté auparavant d'expérimenter une palette de support (des œuvres artistiques), en s'appuyant sur des tâches de réception esthétique, de manière à inciter l'apprenant à produire des productions à l'oral. Il est à signaler que, dans ce dispositif, l'œuvre d'art originale devrait être une reproduction dans un cadre pédagogique. Des copies de cette production ont été les moyens utilisés. A cet effet, nous avons considéré que les posters représenteront le mieux les œuvres choisis, ce sont des reproductions d'œuvres sous formes A3 et A2. Des projections d'images peuvent être aussi programmées si les conditions le permettent.

Il sera ainsi question de mesurer l'impact de ces support (input) et des tâches sur la performance des apprenants (output) pendant l'appropriation du français. La prise en compte de cette réflexion didactique permet à l'enseignant d'amener l'apprenant à 'apprendre à apprendre' en organisant un milieu favorisant la mobilisation des capacités des apprenants dans des tâches de

production à l'oral. L'hypothèse qui soutient ce dispositif est que l'emplacement des supports tel que la photographie ou la peinture dans la première phase du cours (phase motivationnelle) ainsi que la démarche suivie augmenteraient le volume de prise de parole au fur et à mesure que ce dispositif s'incruste en classe.

3. Les tâches de réception esthétique

Notons que face à une œuvre artistique, la « médiation³ » est placée du côté de la réception ; l'intérêt est centré tout particulièrement sur l'individu et sa relation à autrui. Effectivement, Caune (2006), insiste sur l'importance de raisonner en termes de « relations intersubjectives », reposant sur l'expérience esthétique et engageant un « sentiment d'appartenance » à un groupe.

La médiation s'intéresse ainsi à toutes les pratiques qui donnent lieu à une « expérience esthétique » plus large que la « création artistique » (Lamizet, 1999). Envisagée comme pratique qui vise à faciliter l'accès aux œuvres (savoirs) à un public, elle peut paraître plus complexe dans un dispositif pédagogique puisqu'elle impose une planification minutieuse de transmission des connaissances (Ravazzolo, 2017).

Rappelons que par « médiation culturelle » il faut entendre l'ensemble des actions qui relient un individu ou un groupe à une proposition culturelle ou artistique (œuvre d'art, exposition, spectacle, etc.) afin d'en favoriser la connaissance et l'appréciation (Abouddrar & Mairesse, 2016). Cette pratique est souvent celle d'un médiateur, intermédiaire qui facilite l'accès dans un cadre institutionnel ou fonctionnel comme dans un cadre scolaire. Dans ce sens, l'apprenant, qui est spectateur de l'œuvre et destinataire, n'est plus ce consommateur passif ou cet interlocuteur muet. En s'assignant des tâches, il joue un rôle actif dans sa réception (voir Jauss, 1978). Par ailleurs, la confrontation de l'œuvre sollicite le vécu de l'émotion et le besoin d'une expression personnalisée par rapport à un « horizon d'attente » en LE.

Dans notre dispositif, nous avons essentiellement cherché à impliquer l'apprenant en classe, tout en favorisant une parole individuelle et collective, en suscitant des échanges langagiers (relation asymétrique et symétrique). A cet effet, pour rendre fructueuse notre démarche, nous avons jugé utile de nous référer au cadre de l'approche par tâches, en ce sens, nous avons conçu une série qui traduit cette

³ La médiation est un concept qui prend de plus en plus de l'ampleur dans le domaine de la didactique des langues. Il est défini comme « l'ensemble des aides mises à la disposition de l'apprenant pour faciliter provisoirement son appropriation de la L2 et l'utilisation autonome ultérieure de celle-ci ; action de la personne qui facilite l'apprentissage de la L2 par une relation d'aide, de guidage, avec ou sans instruments » (Rezeau, 2002 : 12).

expérience esthétique en expérience langagière. Décrire dans un premier temps leurs premières impressions et exprimer leurs émotions face à l'œuvre, ensuite, commenter ces productions selon les objectifs langagiers prédéterminés au préalable : telles sont les deux étapes à envisager. En effet, nous avons sélectionné des tâches qui permettraient aux apprenants de partager une parole singulière. Elles s'appuient sur leurs propres observations et interprétations selon la manière dont ils perçoivent le support visuel.

Tableau 1 : Les tâches privilégiées pendant l'expérimentation

Tâche/Activité	Objectif
Partager ses premières impressions	Activité permettant l'expression des émotions, des sentiments, ou d'autres types de réactions lors des interactions orales
Emettre un jugement/ une appréciation sur l'œuvre	Activité esthétique favorisant les productions orales en continu et en interaction
Décrire l'œuvre, la présenter ensuite à l'oral	Tâche de négociation et tâche esthétique d'appropriation de l'œuvre par le regard et par le langage sollicitant la production écrite et la production orale en continu
Donner un titre à l'œuvre, en justifiant son choix/émettre une interprétation	Tâche langagière et tâche esthétique d'interprétation stimulant les interactions orales et faisant intervenir la production écrite
Comparer une œuvre de son pays ayant un lien avec l'œuvre exposée	Tâche de médiation esthétique/culturelle sollicitant la production orale en continu et production écrite

En intégrant une œuvre d'art, l'enseignant devient un intermédiaire entre l'apprenant et l'objet artistique car il est important de bien préparer l'entrée de l'œuvre en classe. Il est aussi censé lui faciliter l'accès en lui procurant l'arrière-plan culturel dont il a besoin pour s'exprimer à propos de l'œuvre. Nous retenons ainsi que tout enseignant de langue « exerce, dans le cadre de ses fonctions, un rôle très délicat de médiateur culturel et de passeur entre la culture des apprenants et la ou les cultures-cibles » [5].

Dans notre dispositif, nous avons fourni à l'enseignant un certain nombre de pistes directives pour guider sa présentation. Nous tenons toutefois à préciser que l'enseignant est libre d'improviser, d'adapter ou de proposer une autre tournure qui

respecterait ce nouveau corpus et la démarche de l'expérience esthétique.

Tableau 2 : Consignes destinées à l'enseignant

Phase I : Mise en situation (Consignes)	<ul style="list-style-type: none"> - Présenter les images comme étant des œuvres d'art. - Différencier la photographie de la peinture. Donner quelques caractéristiques. - Indiquer les lieux où on expose ces œuvres (musée, exposition, vernissage, etc.). - Donner des exemples de lieux d'exposition en France et au Maroc ; des noms d'artistes marocains et français. - Montrer que les œuvres sélectionnées en classes sont des reproductions et qu'ils seront amenés, telle une visite dans un musée, à vivre une expérience esthétique, de partager ainsi leurs jugements et appréciations. - Signaler que le support sera prêté également à un travail de médiation langagière : description, argumentation et narration afin de maintenir une attention perceptible tout au long de la séance.
Mise en situation (Prestation de l'enseignant)	<p>[...] on appelle, on les appelle des œuvres d'art [...] les tableaux de peinture, on peut les trouver dans des musées (<i>l'enseignante note le mot sur le tableau</i>) En France, si un jour vous visitez euh Paris par exemple, y a plein de musées à visiter [...] les photographies d'auteurs, c'est dans des salles, le photographe organise un évènement, un vernissage (<i>l'enseignante note le mot sur le tableau</i>) pour exposer ses œuvres. Les gens viennent visiter et discuter avec l'auteur, l'artiste [...] ici, au Maroc, vous savez nous avons un nouveau musée à Rabat : Musée Mohammed VI d'art moderne et contemporain. Il est très grand et vous pouvez trouver des expositions (<i>l'enseignante note le mot sur le tableau</i>) de marocains et étrangers (...) et autres artistes. Qui a déjà visité un musée ? [...] Il faut le faire, avec vos parents [...] ce que vous voyez (<i>en parlant des œuvres exposées</i>) <u>c'est</u> des reproductions de certaines œuvres, ça veut dire <u>que ce sont</u> pas des vraies mais <u>ils</u> se ressemblent, une copie, et nous allons découvrir d'autres après [...] à chaque fois que je vous propose des œuvres, des reproductions, nous allons imaginer qu'on est dans un musée et on va donner notre avis, ça va être personnel, on pourrait euh appeler ça un jugement (<i>l'enseignante note le mot sur le tableau</i>), on va juger [...] on va partager nos impressions sur une ou plusieurs œuvres, nos émotions, euh est ce qu'on a aimé ou pas aimé ? est ce qu'on a apprécié ou pas ? D'accord,</p>

c'est clair ? Vous avez tous compris ?
--

Homme bleu (sans date)	(travail individuel) en favorisant la trace écrite
------------------------	--

Cette mise en situation, programmée pendant la phase d'observation, se voit pour des apprenants comme un enrichissement culturel personnel. En favorisant cette dimension, on suscite chez l'apprenant un état d'esprit plus tolérant, plus ouvert à la rencontre de l'autre. A ce stade, l'apprenant ne se limite pas uniquement à l'acquisition d'une langue étrangère, mais il élargit aussi son référentiel culturel

A cet égard, en présentant une œuvre d'art dans un dispositif-classe comme étant un support d'enseignement, le rôle du médiateur est aussi d'organiser la réception esthétique. L'enseignant doit encourager et guider l'apprenant, à partir d'une approche sensible et intuitive, dans la découverte progressive d'un ensemble de connaissances sur l'œuvre d'art tout en accueillant leurs goûts esthétiques, aussi variés soient-ils (Borgé, 2015).

Nous avons choisi d'analyser une série d'interactions communicatives semi-dirigées et autonomes où les apprenants partagent et échangent leurs expériences. Ces différentes situations diffèrent de la forme de questions/réponses que l'enseignant a l'habitude de programmer afin d'évaluer la compréhension d'un texte ou valider des hypothèses de départ, à l'oral. En effet, en proposant une tâche de réception, ensuite de médiation langagière, l'enseignant invite l'apprenant à libérer et à développer ses propos.

La réception esthétique renvoie ainsi au point de vue du récepteur et à sa compréhension de l'œuvre. C'est à la fois, un acte de perception, mais aussi une phase d'interprétation. Dans ce dispositif, nous nous sommes intéressée, premièrement, aux facultés sensorielles et affectives de l'apprenant, ensuite, à l'interprétation qui en est faite. La réception esthétique de l'œuvre engagerait ainsi l'apprenant dans plusieurs formes d'énonciation : production orale en continue, production orale en interaction, production orale en continue à partir de traces écrites.

3.1. Exprimer un jugement esthétique

Après la phase de la « mise en situation » et la phase « d'observation », l'enseignant dirige et incite l'apprenant à partager son expérience esthétique. Prenons l'exemple d'une séquence où l'enseignant les invite à partager leurs premières impressions devant un tableau de l'artiste français Pablo Picasso, et un tableau de l'artiste marocaine Chaibia Talal.

Corpus	Réception esthétique et médiation langagière
Musée 1 : Cubisme <i>Dora Maar dans un fauteuil (1939)</i>	Exprimer un jugement esthétique (travail collectif à l'oral en interaction) Décrire les deux tableaux (travail collectif à l'oral en interaction)
Musée 2 : Art Naïf	Production orale en continu

Nous avons, dans un premier temps, retenu une manifestation physique. En effet, ce qui se dessine sur les visages des apprenants a dévoilé une première impression. Ces indices traduisent ainsi une première appréciation esthétique : des sourires, des fous rires, des grimaces, des exclamations faciales, etc. Ces gestes non verbaux sont souvent plus expressifs que leurs énoncés, que nous jugeons plus réservés. Rappelons que l'apprenant n'est pas habitué à une telle posture : partager une appréciation sensible devant ses camarades et interagir avec ses pairs (symétrique).

Dans cette séquence, nous avons noté dans notre journal « un grand moment d'éclat de rire » en classe :

- Des fous rires ont été déclenchés tout au long de la séance (observation, réception esthétique, tâche langagière (décrire un personnage/raconter une histoire à partir d'une image).

En effet, « l'analyse du rire, comme langage, peut s'avérer d'une grande richesse pour l'étude des émotions déclenchées par un objet esthétique » [6]. Dans un dispositif pédagogique et face à des œuvres d'art 'insolites', cette attitude spontanée peut être interprétée comme un jugement esthétique qui traduit un ensemble de réaction. En effet, les œuvres sont selon eux : « étrange », « bizarre », « mal dessiné », « facile à réaliser et par n'importe qui », etc.

Leurs jugements étaient ainsi visibles dès le premier contact visuel, pourtant, en leur demandant de verbaliser leurs points de vue vis-à-vis de l'œuvre, ils étaient distants, plutôt silencieux. A ce stade, ce silence pourrait être interprété, d'une part, comme une incapacité à verbaliser cette expérience esthétique, d'autre part, comme une réaction esthétique qui révèle : un jugement et une appréciation négatifs.

L'enseignant face à des apprenants réticents devait les accompagner afin d'explicitier et de développer leurs propos. Dans ce sens, rappelons que le jugement esthétique vis-à-vis d'une œuvre se voit singulier et subjectif. Ainsi, l'apprenant, à son tour, doit participer sans avoir peur de l'évaluation.

Nous avons ainsi remarqué, dans un deuxième temps, qu'en adoptant une posture d'accompagnement, les apprenants communiquaient leurs appréciations esthétiques avec aisance.

Enseignant : Vous aimez bien ces images ? vous les appréciez ? (silence) euh ?

Apprenant 1 : NON madame.

Enseignant : alors vous n'aimez pas ?

Apprenant 2 : OUI madame.

Plusieurs apprenants : (rire)

Enseignant: ah c'est bien!! allez les autres, sincèrement dites-moi ce que vous en pensez ?

Apprenant 3 : euh

Enseignant : oui ...

Apprenant 3 : *j'aime pas*

Enseignant : ah tu n'aimes pas, pourquoi tu n'aimes pas ? les autres ? vous aussi ?

Apprenant 4 : (lève la main) oui madame, moi aussi

Enseignant : pourquoi ? pourquoi vous n'aimez pas ? j'aimerais bien savoir ?

Apprenant 2 : madame, c'est pas que j'aime pas, mais j'apprécie pas comment la femme est dessinée (silence) madame on dirait un monstre, ses yeux, son nez, euh elle est pas belle.

Plusieurs apprenants : (rire)

Apprenant 4 : le garçon aussi, c'est un dessin, euh facile, n'importe qui peut le faire, même mieux (silence) je comprends rien (silence) je comprends pas pourquoi euh on dit c'est des artistes

Apprenant 5 : et on vend chers

Enseignant : oui ça coûte une fortune (rire).

Les apprenants ont exprimé leurs jugements par rapport à l'œuvre. Ils étaient unanimes à souligner qu'ils n'aimaient pas les œuvres présentées. En choisissant ce corpus, nous avons volontairement voulu susciter une appréciation esthétique différente, en les incitant à l'extérioriser et la déclarer en public.

A ce stade, l'interaction en classe se voit coopérative (Cicurel, 2011). Elle est définie comme étant une aide mutuelle où les apprenants essaient de parvenir à atteindre l'objectif déterminé par l'enseignant grâce à son aide. Dans ce type d'interaction, trois autres sous-catégories s'imposent (implicite, explicite ou sur intercompréhension). Dans cette situation, elle est implicite car devant plusieurs réponses énoncées par les apprenants, chacun à son tour par sa contribution, fait avancer l'action verbale demandée, grâce aux stratégies d'aide et de guidage élaborées par l'enseignant. Il doit, à son tour, laisser libre court aux énoncés des apprenants en évitant tout jugement qui pourrait le bloquer.

Toutefois, les apprenants non pas toujours eu la chance d'exprimer un jugement positif, négatif ou neutre face à une œuvre artistique ou littéraire et encore moins à verbaliser une appréciation esthétique. Leurs propos n'étaient pas toujours bien structurés, les réponses se ressemblaient souvent, et seule cette minorité confiante pouvait exprimer avec éloquence et justesse ses propos. Il s'est avéré même que certains apprenants faisaient preuves d'une posture cognitive et se plaçaient dans la même position que l'enseignant. Dans cette situation, l'apprenant devient médiateur et transmet à ses pairs des informations d'ordre culturel, historique ou autres.

En voici un exemple : une apprenante en partageant son appréciation esthétique vis-à-vis du tableau de Picasso, expose des informations qu'elle avait acquises en visionnant un documentaire chez elle.

(en réponse à la question posée par l'enseignant concernant la spécificité des œuvres exposées)

Apprenant 1 : madame, un jour, je regardais une émission en français mais (en réfléchissant) je me rappelle pas du nom de l'émission mais c'est en France, en français,

Enseignant : une émission française, dans une chaîne française, c'est ça ?

Apprenant 1: oui madame, on parlait de euh Picasso. On avait dit beaucoup de chose, je me rappelle pas de tout, mais qu'il était célèbre, il avait beaucoup de tableaux, ils ont montré beaucoup, plusieurs tableaux dans des musées. Madame ils se ressemblent beaucoup. Madame l'animateur, il a dit, que Picasso utilisait des formes euh (silence) géométriques pour dessiner ses, ses, personnages et qu'il était seul à faire ça. Je pense qu'il a inventé ce, ce, cette...

Enseignant : cette technique ? de dessin euh de peinture ? ce modèle ?

Apprenant 1: oui, je pense, c'est pas sûr.

Enseignant : et beh bravo, c'est bien, euh oui effectivement Picasso comme j'ai dit tout à l'heure est un peintre célèbre, français célèbre. Il n'est pas le seul, mais ces artistes ont choisi de dessiner ou de peindre en associant des formes géométriques, voilà bravo. On appelle ça le Cubisme. Répétez après moi...cu-bi-sme. Notez dans vos cahiers. Si on prend la première partie cu-bi, ça vous dit quelque chose euh, en parlant des formes géométriques euh [...] très bien le cube [...] C'était nouveau à l'époque. Imaginez que vous vous venez et que vous imaginez quelque chose de nouveau, mais euh de surprenant, qu'on a pas l'habitude de voir, avec de nouvelles règles beh ça surprend, ça surprend les gens, y a ceux qui n'acceptent pas, y a ceux qui aiment bien [...].

En classe, c'est l'enseignant qui a généralement, la charge de transmettre le savoir, l'apprenant est dans une position de réception. On pourrait néanmoins se trouver dans une situation où l'apprenant transmet également un savoir à ses pairs. L'exemple présenté correspond parfaitement à cette forme d'interaction que nomme Cicurel : *interaction didactique*. L'apprenant prend une posture qui lui permet d'informer ses camarades sur des informations qu'il a recueillies à partir d'une source différente : documentaire, film, média, livre, etc.

3.2. Exprimer des affects : Empathie et sympathie

Rappelons donc qu'en attribuant aux œuvres artistiques une fonction médiatrice de la relation à l'autre, on introduit la dimension imaginaire qui repose sur des « phénomènes d'identification » avec les personnages de fiction. Cette expérience induit deux formes de réceptions esthétiques, amenant à : 1) adopter un point de vue externe et imaginer des explications aux intentions et aux choix des personnages, ou 2) accéder à un sentiment de sympathie envers le personnage en réduisant ainsi

d'avantage la distance entre soi et l'autre (Aden, 2010).

Examinons à ce propos un exemple emprunté à notre travail expérimental où l'apprenante, en proposant oralement à ses camarades son impression face à un portrait de Mathieu Pernot, de la collection *Les hurleurs*, dévoile une forme de sympathie :

Leila (A1) : [...] j'aime beaucoup les deux portraits, c'est des photos mais on sent qu'ils sont en mouvement. La photo de la femme m'a touchée, pour moi, parce que euh son corps, son visage, sa main ...

Enseignant : Sa posture ? on parle de posture et y a aussi les expressions, les expressions du visage

Leila : Oui madame, le la euh posture et les expressions expriment la tristesse, la solitude. Peut-être c'est une femme qui dit au revoir à quelqu'un, son fils peut-être, elle est triste. C'est une belle photo, je trouve

Enseignant : vous avez senti qu'elle était triste ?

Apprenants : oui madame

L'apprenante distingue l'émotion de la femme photographiée à travers sa posture et ses expressions faciales, ce qui oriente son appréciation esthétique. L'aspect réel et crédible de la photographie de Pernot dégage une grande sensibilité qui pourrait, comme dans notre situation, influencer le discours du récepteur.

On peut distinguer, également, l'empathie ressentie par l'apprenant en vers un personnage fictif. Il est possible, à ce moment-là, d'identifier une réaction affective envers autrui, qui engage parfois un partage de son état émotionnel ou une capacité cognitive d'adopter la perspective subjective de l'autre personne (voir Ouari, 2015).

Nous faisons remarquer que *l'expérience esthétique* et sensible est de nature à générer une expérience émotionnelle, corporelle, sociale et interculturelle chez l'apprenant. La tâche de réception converge souvent à une empathie avec le personnage présent : on parlerait d'une empathie fictionnelle.

Dans l'exemple qui suit, l'enseignant a profité de ce lien qui s'est construit pour proposer des productions personnelles : des monologues. « Faire parler l'image » était la tâche que l'apprenant devait effectuer à travers une production orale. Le passage par l'écrit était également recommandé comme un moyen de faciliter la prise de parole. L'extrait est une production écrite (brouillon) de Samira :

« Hé !! ne me quitte pas ! pas maintenant ! ne me laisse pas seule ! je suis une femme vieille, j'ai besoin de votre aide, et je ne vous quitte pas quand vous êtes petits alors ne me quitte pas quand je suis vieille. Vous savez la vie est dure, et comme je suis seule je ne peux pas la faire face, c'est l'heure de me donner un coup de main, et pas maintenant que vous pouvez me quitter ».

Le deuxième extrait est une production écrite (brouillon) de Fatema-zahra face au tableau de

peinture de Claude Monet, *Femme à l'ombrelle tournée vers la gauche* :

« Seule, triste, malheureuse, énervée, et impatiente, je cherche dans mon cœur brisé, un bonheur perdu depuis que j'avais 5ans. (...) Mes sentiments sont bouleversés, la mélancolie et la peine, ne me quittent jamais. Personne ne connaît combien de fois j'ai pleuré (...) C'est horrible ! (...) Je crains de crier « Maman où est tu ? pour que tu m'aides je suis fatiguée (...) ».

Dans la perspective que nous venons de retracer, il nous semble intéressant de rappeler que « la construction du soi et du corps propre est strictement nécessaire si on veut définir « autrui ». « Autrui ne peut être construit que par rapport à un soi constitué » [7]. Ainsi, être *sujet* dans une langue étrangère est une étape fondamentale de l'apprentissage. C'est ce que souligne Alaoui en écrivant que « devenir sujet est une gageure universelle, devenir sujet dans une langue autre l'est encore plus ; les enjeux psychologiques, sociaux, conscients et inconscients sont fondamentaux » (Alaoui, 2007). Gisèle Pierra partage ce point de vue et assure qu'« en atteignant son objectif esthétique il (l'apprenant) retrouve sa puissance de sujet parlant dans et par l'autre langue » [8].

De manière générale, nous retenons que les productions artistiques proposées aux apprenants (chanson, pièce de théâtre, œuvre d'art, etc.) sont susceptibles de les inviter à explorer un univers intrigant. En classe, les apprenants sont poussés à construire « des situations prototypiques » par le biais du corps et des sens, similaires à celles qui sont proposées par l'image ou le texte (Aden, 2014). L'empathie s'articule à l'objectif qui est celui d'explorer des situations problématiques existantes, tout en permettant à l'apprenant de prédire des comportements éventuels devant une telle interaction sociale. Cette technique, instructive et plaisante à la fois, lui permet une certaine ouverture en le sensibilisant aux besoins et intentions d'autrui. Notons que le jeune apprenant développe sa propre vision des faits lorsque l'interaction est établie dans le groupe-classe et gérée par l'enseignant.

Or, il nous paraît judicieux de souligner que ces situations permettent également aux apprenants d'associer et de traduire, dans la langue étudiée, ce qu'ils perçoivent en mots, expressions, puis progressivement en phrases. L'exemple de la pratique théâtrale est également pertinent, dans le sens où « les élèves sont invités à jouer avec des variations d'accentuation, de tonalité, de débit, en lien avec les rythmes corporels et les émotions ». En faisant l'exercice qui consiste à jouer le rôle d'un personnage, l'apprenant fait l'expérience d'un « état mental » singulier qui stimule instinctivement « l'état corporel » (Aden, 2014). En effet, « la théorie de l'esprit est étroitement liée à l'empathie : c'est ce que nous pensons être les états mentaux d'une

autre personne (son embarras, sa douleur, etc.) qui nous permet de ressentir de l'empathie à son égard » (Samson, 2018). Dans cette configuration, les apprenants/acteurs doivent chercher en eux des sentiments « vécus » afin de déclencher des attitudes corporelles (Aden, 2014). Joëlle Aden évoque également dans son article *Empathie et pratiques théâtrales en didactique des langues*, l'exemple de la musique, qu'elle tend à considérer « comme un outil efficace pour changer les états émotionnels internes » [9]. Elle témoigne que « la relaxation et/ou le déplacement sur des musiques différentes amènent systématiquement un changement mental et physique qui permet de construire des 'contextes émotionnels' en lien avec des textes ou les sujets étudiés » [10].

4. Conclusion

Nous avons pu affirmer que l'accès aux œuvres d'art permettrait l'apprentissage, contribuerait au développement culturel, intellectuel et favoriserait le dialogue. Pour l'apprenant, cette rencontre est une source d'apprentissage, de questionnements, de critiques, de jugements et d'analyses. Ainsi, nous pouvons dire que l'art et l'enseignement des langues peuvent, sinon doivent, être complémentaires, à condition que celui-là soit destiné à des fins pédagogiques au service de la langue/culture enseignée.

Dans un dispositif pédagogique, les supports artistiques semblent stimuler favorablement la parole des apprenants. Nous l'avons clairement relevés dans leurs propos (production orale personnelle) et lors des interactions. Nous avons créé une motivation qui a engendré le plaisir de s'exprimer en une langue que l'apprenant ne cesse de découvrir et d'apprendre.

La médiation par l'art et la médiation enseignante, jouent donc un rôle important dans l'éveil et le maintien de la motivation des apprenants pour encourager la prise de parole. Toutefois, l'enseignant-médiateur doit, bien évidemment, être formé à la bonne exploitation des supports authentiques visuels ou à caractère artistique pour offrir aux apprenants une diversité d'activités et de tâches à accomplir pour la compétence orale et afin de stimuler davantage l'imaginaire et à encourager la parole libre de l'apprenant.

Nous sommes convaincus que valoriser la compétence orale à travers une démarche différente s'articule naturellement à cette ambition de l'école marocaine de réaliser un « épanouissement personnel », à favoriser l'ouverture d'esprit de l'enfant et à améliorer son rapport au monde.

Référence :

- [1] Cuq, J.-P., & Gruca, I. (2006). Cours de didactique du français langue étrangère. PUG, Grenoble. p.
- [2] Aden, J. (2008). Compétences interculturelles en didactique des langues : développer l'empathie par

la théâtralisation. Dans J. A. (dir), *Apprentissage des langues et pratiques artistiques : créativité, expérience esthétique et imaginaire* (pp. 67-101). Paris: Le Manuscrit.

- [3] Bourrissoux, J.-L., & Pelpel, P. (1992). Enseigner avec l'audiovisuel. Paris : Editions d'organisation. p. 62
- [4] Borgé, N. (2015). Réception, médiation et expérience esthétiques dans les classes de français comme langue étrangère de niveau avancé (Thèse de doctorat). Université Sorbonne Nouvelle - Paris 3. P. 56
- [5] Berthoz, A. (2015). Empathie : un regard scientifique sur les bases de la relation à l'« autre ». *Diasporiques*, n° 29. Consulté [En ligne] : http://www.diasporiques.org/Berthoz_29.pdf. P.25
- [6] Pierra, G. (2003), *Le poème entre les langues : le corps, la voix, le texte* (pp. 357- 367). ELA (Etudes de Linguistique Appliquée), n. 131. Paris : Didier-Erudition. p. 367
- [7] Aden, J. (2014). *Empathie et pratiques théâtrales en didactique des langues*, Pdf. N°6. Editions du CRINI. Revue électronique. p. 5.
- [8] Alaoui, D. C. (2007). *Apports humanistes et linguistiques des pratiques artistiques dans l'apprentissage et l'enseignement de la langue dans une classe d'accueil*. Ela. Etudes de linguistique appliquée 2007/3 (n°147).
- [9] Barthes, R. (1980). *La chambre claire. Note sur la photographie*. Paris: Gallimard/Seuil.
- [10] Caune, J. (2006). *La démocratisation culturelle, une médiation à bout de souffle*. Grenoble: Presses universitaires de Grenoble.
- [11] Martinez, P. (2017). Chapitre III. L'approche communicative. Dans P. M. éd., *La didactique des langues étrangères* (pp. 70-86). Paris cedex 14, France: Presses Universitaires de France, Que sais-je?
- [12] Muller, C. (2011). *Paroles sur images : Les interactions orales déclenchées par des photographies d'auteur en classe de français, langue étrangère*. Thèse de doctorat. Paris : Université Sorbonne Nouvelle - Paris 3.
- [13] Muller, C. (2012). *La photographie, un outil pour communiquer en classe de langue*. Recherche et pratiques pédagogiques en langues de spécialité, Cahiers de l'APLIUT (volume XXXI, n° 1, p. 10-27).
- [14] Muller, C. (2014). *L'image en didactique des langues et des cultures : une thématique de recherche ancienne remise au goût du jour*. Synergies Portugal, n°2, p. 119-130.
- [15] Schaeffer, J.M. (2005). *L'Expérience Esthétique*. Paris : Gallimard.
- [16] Yaiche, F. (2002). *Photos-expressions*. Paris: Hachette.
- [17] Zask, J. (2008). L'éducation et l'expérience de l'art. Dans J. Aden (dir.), *Apprentissage des langues et pratiques artistiques, créativité, expérience esthétique et imaginaire* (p. 59-60). Paris : Le Manuscrit.



Analyse interprétative des incompréhensions et malentendus dans l'interaction pédagogique en Corée

Kang Shin-Tae

INALCO - Institut National des Langues et Civilisations Orientales, 65 rue des Grands Moulins, CS21351, 75214 Paris Cedex 13, France
 ICAR (Interactions, Corpus, Apprentissages, Représentations) UMR 5191.

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Incompréhension Malentendu Contact de langues</p> <p>*Correspondance : gsht22@gmail.com</p>	<p>La question de la compréhension réciproque entre interactants est essentielle dans un échange communicatif. Et cela a d'autant plus d'importance que l'interaction a lieu entre natifs et non-natifs lors de situations de contact de langues. Les indices, en permettant de contextualiser une conversation, peuvent jouer un rôle prépondérant dans l'interaction, mais ils peuvent également être interprétés différemment par les participants et provoquer des malentendus. Ainsi, le malentendu et l'incompréhension au sein d'une classe de langue étrangère peuvent être considérés comme une manifestation du contact entre la langue maternelle et la langue cible, constituants deux systèmes incompatibles, aussi bien au niveau linguistique que socioculturel. L'acquisition de la langue cible peut alors être perturbée par des interférences de la langue maternelle. Les exemples exploités dans cette étude sont issus d'un corpus de données transcrites provenant d'enregistrements de cours de langue dans le contexte de l'enseignement supérieur en Corée avec des interactions entre enseignants de FLE et apprenants coréens. Les malentendus et incompréhensions seront analysés selon leurs sources, qu'elles soient phonétique, sémantique, syntaxique, lexicale ou culturelle. Les interprétations mettront toutefois en évidence les origines multiples de ces malentendus et incompréhensions et poseront la question de leurs résolutions pédagogiques.</p>

1. Introduction

La question de la compréhension réciproque entre interactants est essentielle dans un échange communicatif. Et cela a d'autant plus d'importance que l'interaction a lieu entre natifs et non-natifs lors de situations de contact entre langues. Les indices, en permettant de contextualiser une conversation, peuvent jouer un rôle prépondérant dans l'interaction, même s'ils ne sont pas remarqués par les participants d'une communauté homogène. Mais « dans des situations de contact, les indices sont interprétés différemment par les participants et peuvent ainsi provoquer des malentendus » (Gumperz 1989 : 29 [9]). En effet, dans une conversation exolingue, l'inégalité des compétences linguistiques des interlocuteurs par rapport à la langue de la communication en cours est un terrain propice aux malentendus. L'emploi stéréotypé de la langue est toujours problématique pour les locuteurs qui parlent dans une autre langue que leur langue maternelle (Pallotti, 2002 [17]). Ainsi, par exemple, le malentendu et l'incompréhension

au sein d'une classe de langue étrangère peuvent être considérés comme une manifestation du contact de deux systèmes incompatibles, aussi bien au niveau linguistique que socioculturel. Laforest suggère que « [...] l'interprétation [du discours] est le résultat d'un processus très complexe faisant intervenir, outre la connaissance du code linguistique, le savoir partagé sur les plans référentiel, social, culturel, etc. » (2003 : 7 [13]). C'est dans ce cadre théorique que nous développerons notre analyse, en montrant d'une part comment la distance linguistique peut expliquer certains malentendus et incompréhensions, et d'autre part comment la différence de références socio-culturelles peut impacter la compréhension du discours.

Le français jouit d'une image prestigieuse et pour de nombreux coréens la France est un pays d'art, de luxe et de culture. Malgré l'intérêt que les Coréens manifestent à l'égard du français, il apparaît que l'enseignement/apprentissage du français ne s'avère pas à la hauteur des espérances des

apprenants coréens et nombreux sont ceux qui abandonnent en cours de cursus. Et si aujourd'hui le français est la deuxième langue occidentale enseignée en Corée du Sud après l'anglais, les facultés qui proposent l'enseignement du FLE sont de moins en moins nombreuses (Milhaud, 2010 [16] ; Han M. J., 2011 [11] ; Duval, 2014 [7]). Dans le cas d'un enseignement en présentiel, la relation qui s'établit entre l'enseignant et les apprenants constitue un des socles de la transmission des connaissances. Ceci est d'autant plus vrai lorsqu'il s'agit de classes de langues en petits groupes favorisant la pratique orale. Le cas que nous étudions est précis, il s'agit de l'irruption d'une langue étrangère *via* l'enseignant natif au sein d'une communauté qui possède sa propre idéologie. Ainsi donc, si le contexte socioculturel semble pouvoir influencer la dynamique des langues entre enseignant et apprenants, il nous semble indispensable de décrire comment cela se manifeste en classe. Pour mieux comprendre le processus d'apprentissage des langues étrangères, nous avons choisi d'analyser un phénomène qui est très vite apparu prépondérant dans le corpus que nous avons constitué : il s'agit des marques d'incompréhension et de malentendu entre enseignant français et apprenants coréens.

Nous nous positionnons sur le terrain de la classe de langue pour analyser les malentendus et incompréhensions résultant du contact entre langues selon les sources linguistique et culturelle. Pour cela nous exploiterons des exemples issus de notre corpus qui situe notre recherche dans le contexte de l'enseignement supérieur en Corée avec des interactions entre enseignants de FLE et apprenants coréens. Le but affiché est de faire une description des interactions permettant aux enseignants de mieux appréhender cet environnement spécifique.

2. Le malentendu et l'incompréhension dans l'interaction

Dans leurs travaux, Laforest et Vincent distinguent l'incompréhension du malentendu (1999 : 116-117 [14]) : « L'incompréhension est l'impossibilité totale ou partielle, pour un auditeur, d'interpréter un segment plus ou moins vaste de discours, c'est-à-dire de lui attribuer un sens ; le malentendu est l'interprétation divergente d'un même segment de discours par les interlocuteurs en présence et il y a alors attribution de sens par l'auditeur mais ce sens n'est pas celui que cherchait à communiquer le locuteur ». Dans le cas de l'incompréhension, des traces explicites manifestent la conscience immédiate d'une difficulté à interpréter alors que dans le cas du malentendu De Heredia parle d'« une illusion de compréhension entre deux interlocuteurs différents » (1986 : 50 [5]).

Dans le cadre de l'apprentissage d'une langue étrangère, c'est le manque de compétence linguistique qui provoque le plus souvent le malentendu et l'incompréhension (Bousquet, 1996 [2]). Ainsi les apprenants font appel à leur langue maternelle (langue source) pour la comparer avec la langue qu'ils apprennent. En effet, un apprenant a tendance « à se servir spontanément de sa L1 comme source d'analogie pour la construction de la L2 [...] » (Griggs, 2007 : 103 [8]). Cette tendance naturelle permet de développer la capacité des apprenants à utiliser ce qu'ils savent de leur propre langue afin de construire de nouvelles connaissances en langue étrangère. Mais selon Griggs (2007 [8]) la langue maternelle peut constituer un obstacle interférentiel « aux processus de production et d'acquisition de la langue étrangère » dans la mesure où « il existe des décalages entre les deux systèmes au niveau des arguments conceptuels » dans la compréhension entre les enseignants et les apprenants.

Pour ce qui est des sources linguistiques de malentendu et d'incompréhension, Gumperz en dénombre trois (1989 : 45 [9]) : le contenu sémantique, le paradigme syntaxique et la prosodie qui module le sens d'une phrase. Si l'interlocuteur étranger ne maîtrise pas ces indices de contextualisation, il peut y avoir malentendu. De Heredia (1986, [5]) propose aussi dans ses travaux sur le malentendu et l'incompréhension entre les Français et les immigrés une typologie des malentendus en identifiant leurs origines probables dans la communication exolingue. Une première approche consisterait à distinguer les malentendus de reconnaissance qui reposent sur la mauvaise identification de signes, comme les malentendus d'origine phonétique, des malentendus de compréhension qui reposent sur une interprétation erronée d'énoncés, d'intentions ou de situations (1986 : 52 [7]).

D'un point de vue culturel, Hall (1984 [10]) note qu'« il existe un niveau de culture sous-jacent, caché, et très structuré, un ensemble de règles de comportement et de pensée non dites, implicites, qui contrôlent tout ce que nous faisons » (1984 : 14-15 [12]). Ces codes culturels sont implicites : recevant un message par un canal vocal, écrit ou autre, le destinataire le décode, l'interprète selon le langage et les normes sociales, culturelles et communicatives qui lui sont propres. L'apprenant cherche, à partir des connaissances de son répertoire linguistique mais aussi culturel, à interpréter le sens du message et l'intention de l'émetteur. Mais il peut arriver souvent que le destinataire ne comprenne que la signification littérale. Il ne trouve pas dans son répertoire la même liaison entre l'explicite et l'implicite que celle établie par son locuteur.

3. Démarche méthodologique et corpus d'analyse

Notre analyse est basée sur la description de l'activité d'enseignement et d'apprentissage exercée dans la classe entre enseignants français et apprenants coréens. Pour ce faire, il est indispensable de recueillir des données empiriques et authentiques dans un cadre écologique qui a vocation à « être employé pour désigner des situations pédagogiques non créées pour les besoins d'une étude » (Dejean-Thircuir & Mangenot, 2006 : 9 [6]). C'est dans ce cadre que l'on trouve des situations « naturelles » (Traverso, 2008 [18]) dans le sens d'un corpus non construit artificiellement par le chercheur. D'autre part, notre recherche relève aussi de la démarche descriptive. La recherche descriptive a pour but de « décrire des faits, des objets, des événements, des comportements en utilisant différentes stratégies d'observation » mais a aussi « pour visée complémentaire de comprendre ou d'expliquer » (Gagné & al., 1989 : 39 [12]). Au sein des recherches descriptives, notre démarche d'investigation est celle de l'étude de cas qui tente de « saisir une situation pédagogique dans sa globalité » (Mangenot, 2009 : 8 [15]) en étudiant des faits observables et récurrents. Ainsi notre étude de cas consiste à décrire et analyser les phénomènes d'incompréhension et malentendu dans l'interaction pédagogique entre enseignants français natifs et apprenants coréens au sein de cours de conversation.

Pour cela nous avons créé un corpus autour de cours de FLE dont les données recueillies se déploient selon cinq axes :

- enregistrements audio-vidéo (13 cours enregistrés)
- transcription d'extraits faisant apparaître des malentendus et incompréhensions
- questionnaires soumis aux six enseignants et 160 apprenants
- observation participante (le chercheur était présent durant tous les enregistrements)
- entretiens informels avec les enseignants

Les six enseignants français sélectionnés travaillent pour la plupart dans des universités coréennes :

- Enseignant A (24 ans d'expérience en Corée) : université privée des langues étrangères d'Hankuk à Séoul.
- Enseignant B (15 ans d'expérience en Corée) : université privée de Sungkyunkwan à Séoul.
- Enseignant C (6 ans d'expérience en Corée) : université nationale de Chungbuk à Cheongju.
- Enseignant D (5 ans d'expérience en Corée) : université nationale de Séoul.
- Enseignant E (8 mois d'expérience en Corée) : étudiante française en Master 2 de FLE qui a fait son stage à l'université nationale de Chungbuk.

- Enseignant F : nous utiliserons également ce corpus adjacent qui n'est pas dans le périmètre choisi initialement puisqu'il s'agit d'un cours de FLE à l'université Lyon 2, mais il nous intéresse car une des apprenantes est coréenne.

Le profil des apprenants est relativement homogène car ils ont presque tous le même âge (22 ans en moyenne), le même statut (tous étudiants universitaires) et le même degré d'apprentissage du français en universités coréennes. Ainsi ils se répartissent dans les trois premières années de licence (1ère année, 2ème année et 3ème année) et pour la plupart ils ont noté dans le questionnaire n'avoir pas appris le français préalablement ni au lycée ni dans des instituts privés, seuls quelques rares étudiants ayant effectué l'apprentissage du français en France.

4. Analyse des malentendus et incompréhensions dans les cours de FLE

Il semble naturel de comparer les langues pour mieux les apprendre, cela peut être vrai dans certain cas mais il ne faut pas généraliser car « de telles remarques relèvent [...] d'un ensemble de représentations naïves [...] selon lesquelles toutes les langues humaines ne seraient que des traductions de sa propre langue maternelle » (Castellotti, 2001 : 38 [3]). Nous avons donc posé la question suivante aux apprenants coréens lors de l'enquête que nous leur avons soumise : « Linguistiquement, lorsque vous travaillez le français, vous sentez-vous obligé de traduire les énoncés français en langue maternelle ? C'est à dire est-ce que vous vous exprimez en français : après la prise en compte de votre langue maternelle / sans la prise en compte de la langue maternelle / en comparant à la fois avec la langue maternelle, etc. ? ».

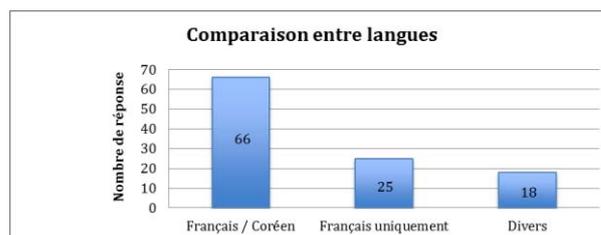


Fig. 1 : Prise en compte de la langue maternelle

Les résultats montrent qu'une majorité d'apprenants, plus de 60%, tiennent compte de la langue maternelle dans l'apprentissage du français. Ils sont une minorité, 23% tout de même, à ne pas faire de comparaison et à appréhender la langue cible directement. Enfin remarquons que, dans les 18 réponses 'Divers', une dizaine d'apprenants disent utiliser l'anglais comme langue de comparaison. Cela peut s'expliquer par le fait que l'apprentissage de l'anglais est fortement développé

en Corée du Sud, et les quelques mots d'origine latine que peut fournir à l'occasion cette base anglophone permet de mieux comprendre le français « mais seulement du point de vue lexical et syntaxique, et non du point de vue phonétique » (Courtyllon, 2003 : 29 [4]).

4-1. Malentendus et incompréhensions de source linguistique

Les interférences linguistiques entre la langue maternelle des apprenants coréens et la langue cible peuvent être sources de malentendus et d'incompréhensions. D'ailleurs dans notre corpus la plupart des malentendus et des incompréhensions semblent causés par ce phénomène de source linguistique dont les origines sont souvent sémantiques, phonétiques, morphosyntaxiques ou lexicales.

4-1-1. Origine sémantique

Un malentendu sémantique n'est pas forcément issu d'une difficulté morphosyntaxique ou phonétique ; en effet il peut être causé par un problème d'interprétation. La distance linguistique mesure alors l'écart entre le sens implicite dans la langue cible et le sens explicite compris dans la langue source.

Voici une interaction entre l'enseignant E et son apprenante autour d'une expression française interprétée au sens explicite de sa langue maternelle coréenne.

Transcription 1 : « Il fait très chaud »

1	P	la date/ (claque des doigts) on peut dire la date/
2		quel jour on est. AUJOURd'hui/
3	E1	(rire)
4	(03')	
5	E2	hum::: il EST TRES CHAUD/
6	P	il fait très chaud/ (rire) oui/ mais quel jour on est. la date/
7	E2	AH:::/ combien/ (regarde son camarade) VINGT::: quatre:::/
8		vingt-quatre juillet/

Malentendu de E1 :

L'enseignante pose la question « quel jour on est aujourd'hui/ » et l'apprenante E1 répond « il EST TRES CHAUD/ ».

La réponse de l'apprenante E1 est provoquée par un malentendu linguistique de source sémantique. En effet l'apprenante E1 n'a pas compris la question. Elle a traduit littéralement dans sa langue source l'expression « quel jour on est » par « le jour est comment » sûrement perturbée par la tournure « on est ». Elle a compris le mot 'jour' dans le champ sémantique de la météo et non dans celui du calendrier. Et c'est pour cela que sa réponse est restée dans le champ sémantique de la météo « il est très chaud ».

Par ailleurs sa réponse n'est pas correcte car elle aurait dû utiliser le verbe 'faire' pour dire « il fait très chaud » et c'est d'ailleurs ainsi que

l'enseignante la corrige en reformulant la réponse. Cette erreur vient encore d'un problème de distance linguistique entre sens explicite et implicite. En coréen c'est le verbe d'état 'être chaud' qui est utilisé et visiblement l'apprenante a traduit littéralement cette expression en français et a donc utilisé le verbe 'être' au lieu du verbe 'faire'.

Dans la transcription, l'apprenante E1 n'aurait pas dû faire une traduction mot à mot mais aurait dû prendre en considération l'énoncé « quel jour on est » comme une expression, ou autrement dit comme une combinaison de mots signifiant 'la date' en français et reconnaître la structure de cet énoncé dans le champ sémantique calendaire.

Voici un autre phénomène sémantique lié au rôle des verbes modaux et illustré par l'exemple suivant. Dans ce cours, les apprenants réalisent une interview filmée encadrés par l'enseignant C. E1 demande à E2 pourquoi elle étudie le français.

Transcription 2 : « Je vais - Je veux »

1	E1	et toi/ Jiyong/
2	E2	et::: je vais faire::: interprète import et export. j'aime bien traduire
3		les conversations::: entre français et coréen (geste avec les mains)
4	(03')	
5	E1	d'accord je compre::: je comp::: ah::: (rire et geste avec les mains)
6	ES	(rire)
7	(05')	
8	P	tu dis:::/ je vais ou je veux/
9	ES	(regarde P)
10	E2	(se tourne vers P) je vais encore/ (pointe la table du doigt)
11	P	il faut si tu veux dire tu en es sûr/ tu vas/
12		(tend le doigt vers la gauche) vraiment/
13	ES	(regarde P)
14	E2	je veux je veux (prend des notes sur sa feuille)
15	ES	(regarde E1)
16	P	je veux=
17	E2	=hum=okay=
18	P	=hein/ c'est mieux de dire je veux

Incompréhension de P :

L'apprenante E2 dit pourquoi elle étudie le français en affirmant « je vais faire interprète import et export » à la ligne 2. Après un silence (05'), l'enseignant C intervient à la ligne 8 pour corriger l'énoncé de l'apprenante E2 en lui demandant de préciser « je vais ou je veux ? ». Puis, à la ligne 11, il explique sémantiquement le verbe 'aller' en ces termes : « Il faut, si tu veux dire que tu en es sûr : tu vas ». L'apprenante E2 se corrige alors à la ligne 14 en répétant deux fois la formulation correcte « je veux » et en acquiesçant à la ligne 17 par « okay ». L'enseignant clos l'échange « c'est mieux de dire je veux ». L'enseignant a fait mine de ne pas comprendre l'apprenante E2 afin qu'elle se corrige d'elle-même.

Nous pouvons observer dans cette séquence une ambiguïté sémantique entre l'utilisation du verbe modal 'vouloir + infinitif' qui exprime le souhait et la tournure avec le verbe 'aller + infinitif' qui exprime la certitude de l'exécution d'un fait ou son

futur proche. Peut-être l'apprenante E2 connaissait cette différence en français, du moins l'a-t-elle comprise. Ces subtilités pourraient être rendues en coréen avec des locutions :

Exemple 1 : locutions coréennes

<i>Na-neun</i>	<i>keukeos-eul</i>	<i>ha-lgeoya</i>	je vais faire ceci
Je-S	ceci-COD	faire-locution future	
<i>Na-neun</i>	<i>keukeos-eul</i>	<i>ha-kosipeo</i>	j'ai envie de faire ceci
Je-S	ceci-COD	faire-locution future (souhait)	

Comme en français, le temps du futur simple n'est pas souvent utilisé en coréen et ce sont plutôt des locutions ou des tournures qui permettent de nuancer le discours d'un événement futur. Il n'est pas simple de faire le bon choix pour exprimer une nuance particulière dans une langue étrangère. Si l'apprenante E2 s'est rapidement corrigée, c'est peut-être parce qu'elle sait combien cette notion du futur est délicate. Serions-nous en présence d'un transfert positif ?

Nous avons constaté dans ces différents transferts et interférences linguistiques que les apprenants coréens ont tendance régulièrement à projeter la grammaire de leur langue maternelle sur la langue cible. C'est sans doute que les interférences avec leur langue maternelle restent fortes malgré le fait que la langue cible et la langue source soient éloignées.

4-1-2. Origine syntaxique et lexicale

Dans l'exemple suivant le cours s'articule autour d'une activité vidéo : les étudiants préparent une interview filmée. L'enseignant C commence par faire l'appel. C'est l'occasion d'entamer une conversation libre, introduite par « ça va ? », pendant laquelle l'étudiante E1 continue son énoncé d'une manière argumentative.

Transcription 3 : « Je me suis levée »

1	P	d'accord <i>Miran</i> / ça va/= (regarde la liste de présence)
2	E1	=oui=non (rire)
3	P	qu'est-ce qui se passe/ (regarde E1)
4	E1	parce que:: je:: suis:: je me:: suis:: je me levé=je me leve=
5	P	=je me suis levée=
6	E1	=je me suis leve=
7	P	=levée
8	E1	je me suis levée (rire) je me suis levée::
9	P	je me suis levée (rire) oui
10	E1	à:: sept heure:: (fait le chiffre 7
11		avec les doigts)
12	E2	ce matin/
13	P	ce matin/
14	E1	ce matin/ oui::/
15	P	pourquoi si tôt/
16	E1	parce que j'ai:: un cours:: à:: une heure::
17		comme:: c'est:: (indique un chiffre
18		avec les doigts)
19	P	oui
20		à une heure/ (indique
21		le chiffre 1 avec l'index)
22	E1	NEUF/ (fait le chiffre 9 avec les doigts)
23	E2	à NEUF heures
24	P	(rire) à neuf heures neuf heures ah tu as un cours

25		à neuf heures
26	E1	oui
27	P	tu es fatiguée maintenant/ (regarde sa liste de présence)
28		un peu fatiguée/=
29	E1	=oui=oui

Incompréhension linguistique de source syntaxique :

La première incompréhension linguistique est de source syntaxique car elle est causée par la complexité de la conjugaison au passé composé de la forme réfléchie du verbe 'lever'. Cette difficulté pour un apprenant coréen s'explique par la distance linguistique entre les deux langues. Dans un premier temps l'apprenante E1 s'autocorrige (« je me suis leve, je me leve, je me levé » à la ligne 4) et c'est dans cette énonciation que se situe l'incompréhension : la transcription ne peut pas le mettre en évidence mais l'enregistrement vidéo laisse apparaître la perplexité de l'enseignant. Il comprend enfin ce que souhaite dire E1 et la corrige par deux fois aux lignes 5 et 7. L'apprenante rectifie alors son énoncé après les reformulations de l'enseignant aux lignes 6 et 8. L'incompréhension est résolue en lignes 8 et 9 par la répétition de la bonne formulation et le rire des deux locuteurs. Cet exemple met en évidence les difficultés des apprenants coréens avec le temps du passé composé et les verbes réfléchis car ce sont des notions qui n'existent pas en coréen.

Incompréhension linguistique de source lexicale :

En ce qui concerne l'incompréhension linguistique de source lexicale qui commence à partir de la ligne 16, il s'agit d'une incompréhension de l'enseignant qui est provoquée par une erreur de chiffre : E1 prononce « une heure » au lieu de « neuf heures ». E1 souhaite compléter son argumentation pour expliquer pourquoi elle s'est levée tôt le matin. En ligne 16, elle prononce le mot « une heure » accompagné d'un mouvement avec ses doigts semblant signifier le chiffre neuf. L'enseignant a du mal à comprendre l'énoncé de E1 car il n'est pas cohérent avec son geste (qui n'est pas très lisible car elle tient un crayon dans les mains) et la situation (pourquoi se lever à 7h00 pour un cours qui commencerait à 13h00 ?). C'est pourquoi il l'encourage à reformuler son énoncé. E1 se corrige à la ligne 22 en prononçant le chiffre correct « neuf » sans toutefois l'intégrer dans une phrase, l'accompagnant néanmoins d'un geste des doigts indiquant clairement le chiffre 'neuf' : le malentendu est levé. Cet exemple montre combien il est difficile de verbaliser les chiffres dans une langue étrangère et comment les gestes aident parfois à la compréhension.

Nous avons trouvé une autre séquence d'incompréhension provoquée par une utilisation inappropriée du lexique « deux têtes différentes »

au lieu de « deux comportements différents » par un apprenant coréen. Dans un premier temps l'enseignant n'a pas compris, puis il a reformulé en proposant « deux côtés différents ». En fait, il s'agissait d'expliquer l'attitude d'un mari macho qui adoptait un comportement différent par rapport à sa femme et aux autres femmes.

4-1-3. Origine phonétique

La transcription suivante est celle d'une conversation qui se déroule entre apprenants coréens et leur enseignant D en cours de FLE. L'activité du cours est une discussion pendant laquelle il s'agit de compléter des phrases comme « Les Français aiment xxx, Les Français n'aiment pas xxx, Les Français ont xxx, etc. ».

Transcription 4 : « Discuter »

1	P	quoi d'autres/=qu'est-ce qu'ils aiment/
2	E1	discuter
3	P	(approche la main de ses oreilles pour mieux entendre) des:::/
4	E1	discuter:::
5	P	des discothèques /
6	ES	(éclat de rire)
7	E2	(mouvement avec ses doigts, mimique signifiant 'parler')
8	E1	disCUTER/
9	P	ah/ DIscutER/
10	E4	DIScothèque (rire)
11	ES	(rire)
12	P	discothèque/ plus couramment c'est BOÎte . boîte (02')
13		d'accord=donc=les Français aiment discuter=oui::: et le
14		pain=discuter::: quoi d'autres/

Malentendu de l'enseignant :

A la relance de l'enseignant, une apprenante E1 répond « discuter » en prononçant [diskote] au lieu de [diskyte]. Mais l'enseignant entend [diskotek] et comprend « discothèque ». La complexité phonétique entre les deux phonèmes a provoqué un malentendu au niveau du signifié. Il y a en effet une ressemblance phonétique entre les deux mots 'discuter' et 'discothèque'.

Selon l'enseignant, son interlocuteur E1 a mal prononcé le mot 'discuter' mais après l'éclat de rire des apprenants à la ligne 6, l'enseignant se rend compte que c'est lui qui a mal entendu le mot prononcé par l'apprenante E1. On peut considérer l'éclat de rire comme un indice envoyé par la classe et qui alerte l'enseignant sur son incompréhension. Quant à E1, elle a agi en deux temps : d'abord, avec son éclat de rire et celui de ses camarades, elle a alerté l'enseignant, puis pour supprimer l'ambiguïté elle a reformulé avec l'intonation montante (disCUTER/). Ainsi, le malentendu a été levé et l'échange a pu se poursuivre. Ce type de malentendu phonétique peut être expliqué par une erreur de perception des apprenants coréens car dans le système vocalique du coréen la prononciation [y] n'existe pas. En coréen cette semi-voyelle est proche de la voyelle simple [o]. Cela explique le

remplacement par ce locuteur coréen du phonème /y/ par le phonème /o/ entre les consonnes. Cette modification naturelle chez les apprenants coréens de la voyelle révèle un déficit phonétique d'origine interférentielle qui, en produisant un autre signifié, génère un malentendu.

L'enregistrement « Discuter » est un exemple qui nous permet de dire que dans la classe de français l'un des facteurs important de malentendu phonétique est la prononciation ambiguë ou la mauvaise prononciation d'un mot par les apprenants coréens.

Nous allons voir une autre séquence d'incompréhension totale de l'enseignant provoquée par un apprenant coréen. Il s'agit d'un corpus adjacent que nous avons constitué en France à Lyon avec une interaction entre un enseignant français et l'unique apprenante coréenne de la classe de FLE. L'enseignant F avait donné un devoir à faire à la maison qui consistait à poser des questions sur les habitudes françaises et à y répondre. Il interroge l'apprenante coréenne en lui demandant quelle question elle souhaite développer. Mais l'apprenante coréenne a du mal à s'exprimer en français et provoque l'incompréhension de l'enseignant.

Transcription 5 : « Choisi »

1	P	heu:: mais <i>Kyo</i> propose trois questions
2	(03)	
3	EC	mais je sens où/ (désignant son écran d'ordinateur) là-bas/=
4	P	=laQUElle sur laQUElle vous avez travaillé en premier
5	EC	eo:::.....:JOAQUI/
6	P	(rire)
7	EC	ah non XXXX
8	P	pardon/
9	EC	NOh ah oui (rire)::: quelle quelle CHOISI/
10	P	oui laquelle laquelle vous choisissez/
11	(03)	
12	EC	eo::: (04') mais/ fumé/
13	P	pourquoi les femmes fument beaucoup vous trouvez que
14		les Françaises fument beaucoup/ (regarde les élèves)

Incompréhension de l'enseignant :

L'enseignant donne la parole à l'apprenante coréenne (EC) « Kyo propose trois questions » sur l'activité qu'elle a réalisée. Mais, à la ligne 3, l'apprenante coréenne semble perdue et énonce la phrase « mais je sens où/ là-bas/ » que nous ne savons pas interpréter. Tout de suite l'enseignant pose la question avec précision pour lui demander sur quel sujet elle souhaite travailler en premier ; nous pouvons observer cet enchaînement rapide dans la transcription à la ligne 4. Mais l'apprenante hésite à répondre avec un allongement vocal et enfin énonce un mot mal prononcé « JOAQUI » sous forme de question. Il nous semble que l'apprenante voulait dire « choisi » au lieu de « joaqui » en guise de reformulation pour vérifier si elle avait bien compris la question de l'enseignant.

A la ligne 8, l'enseignant signale clairement son incompréhension en disant « pardon/ » avec le ton montant. L'apprenante reformule alors sa réponse avec la tournure « quelle choisi » qui cette fois, bien que syntaxiquement approximative, est comprise par l'enseignant à la ligne 10. La mauvaise maîtrise phonétique et syntaxique de l'apprenante a pu déboucher sur l'incompréhension de P.

Pour les apprenants coréens, l'usage de pronoms interrogatifs en français comme lequel, laquelle, lesquels, etc., est assez difficile à acquérir. Si bien que l'apprenante coréenne, au lieu de dire « laquelle j'ai choisie? », a dans un premier temps utilisé simplement le participe passé 'choisi' avec une erreur phonétique puis la tournure syntaxiquement mal énoncée « quelle choisi ».

4-2. Malentendus et incompréhensions de source socio-culturelle

Comme nous l'avons vu ci-dessus, la plupart des malentendus et incompréhensions apparaissent à la surface linguistique qui reflète inévitablement les caractéristiques de la langue utilisée. Mais le contact de deux nationalités ne se manifeste pas uniquement à travers les langues, les cultures proposent des modes de pensées qui sont grandement susceptibles de perturber la communication (Béal, 2002 [1]).

4-2-1. Symbolisme du lexique

Dans l'interaction qui suit, l'enseignant C pose une question à E1 : « pourquoi [apprends-tu] le français pour devenir pâtissière? ». Puis, dans le même tour de parole, il propose un argument comme réponse à sa question : « parce que tu vas créer un *Séoulddeok* à Paris comme en Corée on voit Paris Baguette partout? ». Mais E1 ne comprend pas cet argument et en particulier le mot « *Séoulddeok* ». C'est un nouveau mot qu'elle n'a jamais entendu, et pour cause puisqu'il a été créé par l'enseignant lui-même.

Transcription 6 : « Pâtissier » (Extrait)

19	P	pourquoi le français pour devenir pâtissière/
20		tu veux hein, tu veux créer:: hein:: hein:: tu veux créer
21		à Séoul et à Paris un <i>Séoulddeok</i> /
22	E2	boulangerie
23	E1	<i>Séoulddeok</i> /
24	P	oui= <i>Séoulddeok</i> . tu connais pas/ y a ici en Corée
25		Paris Baguette à Paris on va faire un <i>Séoulddeok</i> /
26	E1	ah:: (éclat de rire) nON::
27	E2	c'est une bonne idée::
28	P	on s'est mis d'accord= <i>Séoulddeok</i> /
29	E1	(rire)

Malentendu linguistique de source contextuelle versus Malentendu linguistique de source phonétique :

L'enseignant crée le mot composé « *Séoulddeok* » en associant le nom de la capitale coréenne « Séoul » prononcé en français avec « *ddeok* » qui signifie « gâteau de riz » en coréen. C'est un cas de code-

switching (alternance codique) et l'étudiante semble ne pas avoir compris cette méthode : nous sommes alors dans un malentendu linguistique de source contextuelle. A moins qu'il ne s'agisse d'une faute de prononciation de Séoul : l'enseignant prononce à la française [seul], alors qu'en coréen il faut prononcer [səul]. Si le nom de la capitale avait été prononcé correctement, l'étudiante aurait peut-être compris cette association. Dans cette hypothèse nous sommes face à un malentendu linguistique de source phonétique. Il faut noter que l'étudiant E2 a compris la référence puisqu'il donne l'explication du mot composé dès la ligne 22 « boulangerie ».

Malentendu interculturel de source socio-culturelle :

Le malentendu interculturel porte plus souvent sur le contenu implicite que sur le contenu littéral du message comme on peut le voir dans cette conversation. Car ici E1 interprète la parole et l'action de P à travers la grille de lecture de sa culture d'origine, et attribue le sens qu'elle a dans sa propre culture.

Quand deux cultures se rencontrent au détour d'une conversation, il y a mise en concurrence de valeurs et de pratiques culturelles différentes qui peut aboutir à une incompréhension entre les participants. De plus, très souvent les difficultés linguistiques perturbent le déroulement des interactions et viennent ajouter du malentendu aux divergences culturelles (Gumperz, 1989 [9]).

Cette interaction entre l'enseignant et l'apprenant E1 se cristallise sur un malentendu mixte linguistique et interculturel, mais elle est plus pertinente culturellement que linguistiquement. Les interactants interprètent différemment le sens global implicite des mots « *Séoulddeok* » en France et « Paris Baguette » en Corée. Le malentendu de cette interaction se situe dans les valeurs, la croyance et le comportement de chacun des protagonistes. L'apprenant ne réalise pas qu'il est possible de créer un « *Séoulddeok* » en France. Cela explique pourquoi la proposition exprimée par l'enseignant « tu veux créer à Séoul et à Paris un *Séoulddeok*/ » n'est pas immédiatement acceptée par E1 « non::/ ». La raison invoquée par l'enseignant « y a ici en Corée Paris Baguette et à Paris on va faire un *Séoulddeok*/ » ne semble pas assez convaincante et est inattendue pour E1.

Le mot « Paris Baguette » désigne une grande chaîne de boulangerie créée en Corée tandis que « *Séoulddeok* » n'existe pas, ni en Corée ni en France. L'enseignant fait allusion à l'identité culturelle des deux pays : « Paris Baguette en Corée et *Séoulddeok* à Paris ». Il utilise les symboles des deux pays : la baguette pour la France et « *ddeok* » (gâteau de riz) pour la Corée. L'essentiel de ce malentendu semble prendre sa source dans ce que les civilisations ont de plus primitif et qui touche aux symboles de chacun des deux pays : le pain et le riz. La construction identitaire des deux nations est à la

base de cette interaction. L'enseignant se sert des différences alimentaires entre sa culture d'origine (France) et sa culture d'accueil (Corée) pour faire une analogie qui permet de dynamiser son cours. Si l'étudiante n'est pas immédiatement réceptive, elle finit tout de même par comprendre cette analogie sans que l'enseignant ait besoin d'explicitier littéralement le mot « *Séoulddeok* ».

4-2-2. Lexique socio-culturel

L'exemple que nous étudions ici se passe dans le même cours que l'exemple précédent avec l'enseignant C. A partir de la ligne 12 une nouvelle séquence est initiée par E1 avec son énoncé « pendant trois heures ». Cette nouvelle séquence est donc ouverte par E1 alors qu'elle vient elle-même de fermer la première séquence par sa réponse fermée « oui, oui ». Mais elle souhaite ajouter un argument pour expliquer sa fatigue.

Transcription 7 : « CEO » (Extrait)

10	E1	oui
11		=oui=
12		=oui. pendant trois heures::: (fait le chiffre 3 avec les
13		doigts)
14	P	un cours de trois heures/=
15	E1	=oui=
16	P	=un cours de quoi/
17	E1	eo:::
18	E2	ah=
19	E1	=CEO. (prononce à la française) CEO (prononce à l'anglaise)
20	P	CEO/ j'ne comprends pas
21	E2	CEO=
22	E1	=CEO
23	P	mais c'est quoi::: c'est:::
24	E2	le directeur ge::: l'entreprise/=
25	E1	=che::: chef::: ex::: ex pre::: de::: ex::: <i>meoyeossdeora</i> (parle en coréen)
26		(rire)
27	E2	eo AH/
28		pour devenir= pour devenir::: les directeurs de l'entreprise=
29		(fait des gestes avec les mains)
30	ES	(rire)
31	P	=oui=oui=oui=oui
32		ah. pour devenir directeur d'entreprise
33	E2	étudier (geste avec les doigts)
34		le::: économie::: hum::: (bouge la tête)
35	P	AH::: oui=
36	E1	=ah <i>meoyeossdeora insa/</i> (parle en coréen)

Incompréhension de l'enseignant du mot « C.E.O. » :

En ligne 19, E1 répond à la question de P « un cours de trois heures/ un cours de quoi/ ». Ce qui est intéressant dans la réponse de E1, c'est qu'elle prononce les initiales C.E.O. de deux façons différentes : « CEO [seðo] » en version française puis « CEO [sijo] » en version anglaise. E1, consciente qu'elle est en cours de français, a donc tout d'abord prononcé ce mot à la française, mais voyant l'incompréhension de son enseignant, elle a repris tout de suite la prononciation à l'anglaise. Malgré ses efforts phonétiques sur ce mot « CEO », P ne le comprend pas. E1 et E2 entreprennent alors de

définir le sens de ce mot afin de lever l'incompréhension.

Nous aurions pu identifier cette incompréhension comme une incompréhension linguistique de source phonétique mais E1 avait pris soin de prononcer le mot à la française. Il s'agirait plutôt d'une incompréhension linguistique de source lexicale car P ne connaît apparemment pas la signification de ce mot peu usité en France : le mot « CEO » désigne un Chief Executive Officer (abréviation de C.E.O.) en anglais, qui trouve son équivalent français en la fonction de président d'une entreprise.

Mais il ne faudrait pas limiter l'interprétation de cette incompréhension à la seule dimension linguistique car il y a de toute évidence une part d'interculturalité qui reste à analyser.

Références culturelles partagées ou non partagées entre l'enseignant et E1/E2 :

Nous observons donc une incompréhension socioculturelle de P en ligne 20 « CEO/ j'ne comprends pas ». C'est un mot anglais que P ne connaît pas mais qui est largement utilisé dans la société coréenne et notamment par le groupe coréen des apprenants formé par E1 et E2 dans cette transcription. D'ailleurs l'interaction n'est plus un dialogue entre P et E1 puisque E2 intervient volontairement pour aider sa camarade. Cette intervention spontanée de E2 peut refléter l'appartenance à un groupe. L'interaction se situe alors entre un groupe ethnique (le groupe coréen) et un partenaire étranger (le professeur français). Le groupe coréen utilise une référence culturelle partagée (CEO) qui est ignorée par P car il ne fait partie du même groupe ethnique. Cette référence culturelle partagée CEO est d'origine anglo-saxonne : en effet la société coréenne est très influencée par la culture et l'économie américaine depuis la guerre de Corée. Ainsi le mot CEO a été intégré dans le lexique coréen mais il est tout de même perçu par les apprenants coréens comme un acronyme emprunté à la langue anglaise. Et chacune des apprenantes tente une explication en suivant une stratégie différente : E2 répond à la question de P comme si elle connaissait les références culturelles françaises puisqu'elle utilise les mots 'directeur' puis 'économie' qui sont exactement dans le champ lexical du mot 'président d'une entreprise' alors que E1 reformule à sa manière en tentant d'expliquer littéralement les initiales C.E.O. « chef::: ex ».

La plupart des malentendus de source interculturelle issus de notre corpus proviennent de l'utilisation d'un mot socio-culturel partagé entre les Coréens mais que les enseignants français ne connaissent pas ou n'utilisent pas dans leur culture.

4-3. Synthèse

Nous avons analysé plusieurs séquences de notre corpus sélectionnées par le fait qu'elles contenaient des malentendus et des incompréhensions. Nous

avons essayé de décrire ces malentendus et ces incompréhensions en situation d'enseignement et d'apprentissage du FLE selon deux axes : linguistique et socioculturel. Même si cette démarche peut sembler trop taxinomique, il nous semble cependant utile de proposer cette grille de lecture à des enseignants du FLE qui ne connaissent pas cette population constituée d'apprenants coréens et peu étudiée jusqu'à maintenant.

Nous avons donc observés des malentendus et des incompréhensions linguistiques. La plupart de ces phénomènes peuvent être liés à la distance linguistique entre la langue source (le coréen) et la langue cible (le français). Nous avons distingué les malentendus de source phonétique, sémantique, syntaxique et lexicale :

- La cause du malentendu linguistique de source phonétique est soit une mauvaise prononciation soit un accent différent qui a entraîné une distorsion du sens littéral ou implicite des énoncés perçus par l'enseignant natif comme dans les exemples « discuter / disothèque » et « joaqui / choisi ». Nous avons pu trouver d'autres séquences de malentendu et d'incompréhension de sources phonétiques dans notre corpus : 'livre' prononcé 'libre', 'pigeon' prononcé 'pistou'.

- Lorsqu'un énoncé complet n'est pas compris, nous parlons d'incompréhension linguistique de source sémantique car il n'est pas toujours évident de définir clairement sa source. Il peut provenir d'une méconnaissance de la signification d'un mot ou de la non compréhension des expressions utilisées. La traduction littérale d'un énoncé peut mener à une confusion du sens comme dans l'exemple « il est très chaud / il fait très chaud » ou comme dans l'exemple « je vais/je veux ».

- Le malentendu linguistique d'origine syntaxique concerne une structure grammaticale clairement identifiée et non maîtrisée comme dans l'exemple « je me leve / je me suis levée ». Et le malentendu linguistique d'origine lexicale est quant à lui causé par le mauvais choix d'un mot comme dans l'exemple « un / neuf ».

Nous avons également observé des malentendus socioculturels entre apprenants coréens et leur enseignant français. Ces malentendus socioculturels peuvent être causés par un contexte non compris, un référentiel de mots non partagé ou un comportement langagier différent.

- Le premier cas est un peu particulier car il illustre presque littéralement ce que peut être une incompréhension culturelle. Il s'agit de la création du mot « Séoulddeok » par analogie avec le mot Paris-Baguette. Chacun de ces mots joue avec l'identité culturelle respective de la Corée du Sud et de la France. L'apprenant ne comprend pas immédiatement le contexte symbolique de ce mot construit.

- L'exemple « C.E.O / Président » montre qu'une tierce langue ne permet pas toujours une bonne communication. Chaque langue emprunte aux

autres, mais chacune à sa façon. D'ailleurs le corpus a révélé d'autres cas comme « pocketball / billard » par exemple.

Parfois les incompréhensions sont immédiatement levées car il s'agit de simples erreurs corrigées par l'émetteur ou comprises par le récepteur ; dans notre contexte de la classe de FLE, l'erreur vient souvent des apprenants essayant de s'exprimer en langue cible. L'enseignant relève alors l'erreur dans un but pédagogique afin de la corriger ou parfois même de dynamiser le cours.

5. Conclusion

Nous avons voulu dans cet article être le plus concret possible en essayant de montrer, par une analyse descriptive, que lorsque les langues entrent en contact, cela peut causer des phénomènes de malentendu et d'incompréhension. Ces phénomènes apparaissent dans la situation d'apprentissage des langues étrangères qui est souvent le lieu de rencontres interculturelles entre apprenants non-natifs et enseignants natifs. Ceci nous a permis de dégager les deux points fondamentaux suivants.

Le premier constat est que les interférences linguistiques de la langue maternelle restent fortement présentes. La grande distance typologique entre le coréen et le français conduit les apprenants coréens à se rabattre vers des règles grammaticales coréennes maîtrisées qui ne sont pas forcément compatibles avec la syntaxe française.

Le second constat est l'emploi de leur langue maternelle par les apprenants coréens comme support à la transmission de savoirs en langue cible, même si nous n'avons relevé que peu de cas d'utilisation du coréen pendant les cours de conversation. Il faut dire que les enseignants restent vigilants avec de nombreux rappels à l'ordre tout au long du corpus. Mais comme soixante pour cent des apprenants coréens déclarent tenir compte de leur langue maternelle pendant l'apprentissage du français, nous pouvons comprendre la présence des interférences constatées en premièrement.

La difficulté de l'analyse d'un malentendu ou d'une incompréhension est d'en démêler les différentes origines. En effet on ne peut pas tout ramener à un seul dysfonctionnement linguistique ou à une divergence culturelle car les causes sont souvent multiples. Nous l'avons vu dans certains exemples où les origines phonétiques côtoient les problèmes de syntaxe ou l'identité culturelle. Ces phénomènes d'incompréhension et de malentendu, soit linguistiques, soit culturels, sont inévitables en situation d'enseignement et d'apprentissage des langues étrangères, et ils jouent donc un rôle primordial dans le déroulement des interactions entre enseignants et apprenants. Ainsi nous pouvons nous poser la question de savoir s'il est judicieux de vouloir éviter à tout prix les malentendus. Un malentendu ou une

incompréhension, lorsqu'il est identifié et dénoué, est peut-être gage d'une meilleure compréhension car on apprend en se trompant. Les malentendus et incompréhensions relevés dans la totalité de notre corpus sont des exemples concrets de ce qui se passe en classe de langue dans l'acquisition des langues étrangères ; leur exposition et leur classement sont une tentative d'éclairer les enseignants dans leur pédagogie. De ce fait, il nous paraît indispensable de prendre en considération le processus du malentendu et de l'incompréhension dans la communication interculturelle qui se noue au sein de l'enseignement d'une langue étrangère. Les enseignants devraient en être conscients et savoir expliciter les formes du malentendu et de l'incompréhension dans un contexte communicationnel afin de les repérer pour élaborer des stratégies de contournement, les malentendus devenant alors « des facteurs dynamiques de l'évolution des dialogues » (De Heredia, 1986 : 67 [5]).

Convention de transcription :

:::	allongement vocalique
=	enchaînement rapide
italique	mot étranger
(09')	pause chronométrée
.	pause non chronométrée
/	intonation montante
\	intonation descendante
()	notation posturo-mimo-gestuelle
[chevauchement
exTRA	segment accentué
XXX	segment inaudible
P	Enseignant
E1	Apprenant 1
ES	Apprenants

Référence :

- [1] BEAL C., (2002), « Comment prendre en compte le rôle des préjugés dans les malentendus interculturels ? », Marges linguistiques, M.L.M.S. éditeur, [en ligne : www.marges-linguistiques.com]
- [2] BOUSQUET S., (1996), « Malentendus en situation d'enseignement / apprentissage », Les Carnets du Cediscor, [en ligne : <http://cediscor.revues.org/414>]
- [3] CASTELLOTTI V., (2001), La langue maternelle en classe de langue étrangère, CLE international
- [4] COURTILLON J., (2003), Elaborer un cours de FLE, Hachette, Paris
- [5] DE HEREDIA C., (1986), « Intercompréhension et malentendu. Etude d'interactions entre étrangers et autochtones », Langue française, n° 71, Larousse, Paris, p. 48-69
- [6] DEJEAN-THIRCUIC C. & MANGENOT F., (2006), « Les échanges en ligne dans l'apprentissage et la formation. Cadrage et présentation », In Dejean-Thircuir C. & Mangenot F. (coord.), *Les échanges en ligne dans l'apprentissage et la formation, Recherches et applications, Le français dans le monde*, n°40, Paris, Clé International, p. 5-13

- [7] DUVAL A. (2014), Dispositifs numériques et enseignement du FLE en Corée du Sud : Les contraintes d'une mutation, Thèse de doctorat, Université du Maine sous le label de l'Université Nantes Anger Le Mans
- [8] GRIGGS P., (2007), Perspective sociocognitive sur l'apprentissage des langues étrangères : Situation naturelle ou guidée, L'Harmattan, Paris
- [9] GUMPERZ J. J., (1989), Engager la conversation : introduction à la sociolinguistique interactionnelle, Edition de Minuit
- [10] HALL E.T., (1984), Le langage silencieux, Editions du seuil, coll. Points, Paris
- [11] HAN M. J., (2011), « Réflexions sur l'enseignement du français en Corée : pour une nouvelle orientation », Revue Synergies Corée, n°2, p. 45-55
- [12] GAGNE G., SPRENGER-CHAROLLES L., LAZURE R., ROPE F., (1989), *Recherches en didactique et acquisition du français langue maternelle (1970-1984), Tome 1 : Cadre conceptuel, thésaurus et lexique des mots-clés*, Bruxelles, Paris, Montréal, De Boeck-Université, Institut National de la Recherche Pédagogique, p. 39-61
- [13] LAFOREST M., (2003), « Accidents, Ratés, pièges et leurres de l'interprétation : quelques remarques sur le malentendu », In Laforest M. (dir.), *Le malentendu : Dire, mésentendre, mésinterpréter*, Editions Nota bene, Québec, p. 7-16
- [14] LAFOREST M. et VINCENT D., (1999), « Incompréhension et malentendu. Deux manifestations de la co-construction du sens », *Langues et linguistique*, n°25, p. 111-144
- [15] MANGENOT F., (2009), Recherches en apprentissage des langues assisté par ordinateur et en FOAD, *Cours de master 2 à finalité recherche, mention Sciences du langage, spécialité Didactique du français : français langue étrangère - français langue maternelle*, Université Stendhal-Grenoble 3
- [16] MILHAUD M., (2010), Politique linguistique des langues étrangères dans l'éducation nationale en Corée, *L'enseignement du français : état des lieux et perspectives*, Thèse de doctorat, Université des Antilles et de la Guyane
- [17] PALLOTTI G., (2002), « La classe dans une perspective écologique de l'acquisition », *Acquisition et interaction en langue étrangère*, n°16, p. 165-197
- [18] TRAVERSO V., (2008), « Analyser un corpus de langue parlé en interaction : quelques méthodologiques », *Verbum*, 30 (4), p. 313-328



REVUE ALGERIENNE DES SCIENCES -B

- Lettres et Sciences Humaines

ISSN : 2661-7064

<http://univ-eltarf.dz/fr/>



Les représentations discursives des lecteurs de journaux au Cameroun : entre politisation et construction identitaire

Salomon Kankili B.

Université de Ngaoundéré, Faculté des Arts, Lettres et Sciences Humaines (FALSH) ; Laboratoire LADYRUS (Langues, Dynamique et Usages)

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Crise sociopolitique Discours de presse Sociolinguistique</p> <p>*Correspondance : salomonbabale@yahoo.fr</p>	<p>De plus en plus, l'on observe au Cameroun une politisation des titres à la Une des journaux francophones. Le phénomène est davantage perceptible en période de crise sociopolitique. Cela peut s'expliquer par le fait que ce champ textuel singulier est l'élément le plus lu d'un journal. Les auteurs des titres, les journalistes et les hommes politiques, bien avertis du pouvoir d'attraction des Unes, peuvent y injecter des éléments typographiques, une surcharge d'effets rhétoriques ou persuasifs, susceptibles d'influencer l'opinion nationale. La finalité du discours médiatique dans ce cas ne serait plus seulement d'informer, mais bien plus, une entreprise visant à construire des croyances, des appartenances linguistiques, culturelles et/ou sociopolitiques. Cet article est calqué au modèle d'analyse du discours de presse. Elle semble être à même de mieux assoir l'approche sociolinguistique envisagée.</p>

1. Introduction

Qui n'a jamais été accroché par un titre en première page de journal, au point d'y apposer son regard et marquer un temps d'arrêt pantois ? Il semble bien difficile, à qui sait au moins lire le français, de répondre à cette interrogation par la négative. Il n'y a qu'à voir les attroupements en permanence devant les kiosques à journaux de nos villes et cités pour s'en convaincre. Un phénomène devenu populaire au fil des ans, qualifié au Cameroun de « parlement debout », et que nombre de travaux antérieurs ont souligné l'éventail d'enjeux multisectoriel.

En contexte de remous sociaux ou de crises politiques en l'occurrence, les adeptes du « parlement debout » « siègent » encore plus nombreux. Ce pied de grue généralement observable dans les rues de nos principales métropoles (Yaoundé et Douala notamment), dure parfois des heures. Il est généralement rythmé par de vives discussions, d'« analyses » *a priori* tronquées et des commentaires pour le moins bruyant.

L'appétit pour les « gros » titres se traduit également par la popularité et le record d'audience de certaines émissions de télévision ou de radio, dédiées à la revue des journaux. Au Cameroun, les journaux de type quotidien, régional ou spécialisé paraissent à Yaoundé et Douala. C'est aussi dans ces métropoles que sont basées toutes les autres

chaînes de télévisions du pays (D'autres sont en création à Garoua et Maroua). Des aménagements sur la grille des programmes de ces organes audiovisuels à l'instar de la *Cameroon Radio Television* (CRTV) l'unique média d'Etat, *Canal 2 International*, *Vision 4*, *Spectrum Television* (STV) ou encore *Equinoxe TV* – pour ne citer que ces quelques médias à capitaux privés ; permettent d'assurer de manière quotidienne la production des revues de la presse nationale à des heures de grande écoute (prime time): 6H15, 7H, 7H30, 9H30, etc. *Equinoxe TV* par exemple, propose dans sa grille des programmes « *La revue des grandes Unes* », une émission d'analyse et de commentaire diffusée du lundi au vendredi, entre 9H30 et 10H. En effet, deux professionnels des médias en plateau croisent leurs regards sur l'actualité, à la faveur d'un face-à-face coordonné par un présentateur.

Ainsi, d'année en année, les titres à la Une des journaux font l'objet de grande attraction. Le public-consommateur de journaux n'en fait pas seulement un support complet de l'information, il considère davantage ce champ textuel autonome comme une sphère, un « terrain » fertile où s'accomplissent pleinement leur appartenance à un groupe social, des croyances, une nationalité, une langue, un langage ou une vision commune du monde (F. Kome Njoh, 2009). Les journalistes et autres concepteurs de titres en rédaction qui ne tarissent plus de stratégies discursives, semblent bien mesurer l'ampleur et la portée de ces

représentations que se font les lecteurs à qui ils s'adressent. De fait, entre fantaisie, exubérance, cryptonymie (L. Metangmo-Tatou, 2001) et des piques plus ou moins voilées pour « noircir ou blanchir » une actualité (J.C Bondol, 2006), les Unes *made in Cameroon* recèlent bien de traces identitaires, et des subjectivités qu'il importe d'analyser.

Chaque journal au Cameroun y va de sa ligne éditoriale, à l'instar de *Cameroon Tribune* (CT) et *Le Messager* (CT). Il ne s'agit pas seulement de deux « extrêmes » de par leurs tonalités généralement antagonistes, mais surtout des journaux les plus lus au Cameroun, selon le classement du distributeur exclusif Messapresse (2012). Notre article est adossée à une question principale : au-delà des orientations politiques supposées ou réelles des Journaux Camerounais Francophones (JCF), leurs titres à la Une ne reflètent-ils pas la même symbolique d'identité nationale ?

2. Matériels et méthodes

Un nombre important de recherches précédentes, à l'instar des travaux de G. Lochard et H. Boyer (1998), d'Isabelle Pierozack (2007) ou encore ceux de P. Charaudeau et D. Maingueneau (2002) ; ont méthodiquement levé l'équivoque sur la problématique du corpus écrit. Il en ressort *grosso-modo* que le titre de journal est un champ textuel autonome à part entière, et par conséquent « un terrain linguistique ». Sans plus s'y attarder, on peut néanmoins retenir de ces différentes perceptions qu'un énoncé, même isolé, est toujours abordé en relation avec les données qui mettent en exergue les pertinences du contexte matériel dans lequel il est produit. Pour sa part, Roselyne Ringoot (2014) pense qu'il faut commencer l'étude des discours des journaux par l'élaboration du corpus, condition *sine qua non* de l'analyse du discours. L'exercice, pense cette auteure, consiste généralement à prélever des énoncés journalistiques dans plusieurs titres de presse : Effectué « manuellement » ou avec l'aide d'un moteur de recherche, voire un logiciel, l'extraction coupe l'énoncé de son univers d'origine (...) Ni la « coupure » de journal, ni l'article dématérialisé ne sont des textes errants ; ils se rapportent toujours à une identité éditoriale, en presse imprimée comme en presse numérique. C'est pourquoi, même si l'analyse du discours porte principalement sur un thème d'information (...) [le chercheur] doit questionner d'emblée « qui » parle et comment (R. Ringoot 2014, p.4)

De ce point de vue, les principaux éléments à prendre à compte pour mener à bien une analyse des journaux sont, entre autres : le format (tabloïd ou berlinois, etc.), l'ancienneté (date de création, renouvellement de maquette), la périodicité

(Quotidien, hebdomadaire, mensuel), le cadre sociogéographique (national ou régional), le slogan éditorial (devise du journal), **la Une** (mise en scène de l'évènement/information), les titres (incitatif/informatif), les genres journalistiques (récurrents ou absents), l'iconographie (photo, dessin, infographie, habillage graphique) et l'interactivité (représentations des lecteurs, etc.).

Quant à notre corpus proprement dit, il résulte d'un dégrossissage d'environ 2600 Unes de journaux lus ou collectionnés entre 2009 et 2018. Nous n'en n'avons au final retenu que 70 de CT (37) et de LM (33). Les Unes en question ont été produites au cours de cette dernière décennie que l'on peut qualifier, au regard des faits, de période de crise aux relents identitaires. En effet, entre 2009 et 2018, le Cameroun a connu :

- (1) La crise anglophone ;
- (2) La guerre contre Boko Haram ;
- (3) La brouille diplomatique entre le Cameroun et les États-Unis ;
- (4) Des crises électorales, ethno-tribales et sportives ;
- (5) L'affaire Bibi Ngota.

Ce regroupement présente l'avantage de rendre homogène notre corpus en rapport direct avec l'objet de l'étude, et la question de fond (problématique) déclinée dans la partie introductive. Les identités éditoriales de CT et de LM confortent davantage notre visée analytique. Dans l'imagerie populaire au Cameroun, toutes les presses sont cataloguées, fatalement. Alors, qu'est-ce qui fait de CT un journal pro-gouvernemental et de LM une presse contestataire ? En voici d'emblée deux Unes issues d'une même actualité en 2010 ; et qui dévoile mieux le positionnement éditorial de ces deux JCF :

Décès d'un journaliste à Kondengui **Les**

clarifications du gouvernement (Une de CT du 26.04.10)

Affaire Bibi Ngota **Les vociférations du gouvernement** (LM du 03.05.10)

Nous verrons qu'au-delà, les Unes de CT et de LM dégagent des éléments du parler local, des langages communs à tous les camerounais ; bref un faisceau de traits linguistiques à caractère identitaire. La « logique » qui gouverne cette pratique professionnelle au Cameroun peut être comprise de différentes manières. Patrick Charaudeau (2005 : 231) le pense assurément lorsqu'il affirme :

Les medias doivent accepter qu'ils ne peuvent prétendre à la transparence, l'évènement étant le résultat d'une construction. Ils ne peuvent prétendre être un transmetteur de nouvelles qui s'efface devant le monde perçu, ni un simple greffier qui l'enregistre, ni un miroir qui enverrait un reflet

fidèle. La déontologie ici serait de refuser de faire passer pour réalité du monde social ce qui n'en est que l'une des représentations imaginées.

Cette façon de faire des médias, loin d'être une exception camerounaise, amène inéluctablement à s'intéresser à une population cible composite. Nous avons eu des entretiens avec 04 responsables et 16 professionnels des médias, à savoir un Directeur de rédaction (CT), un Directeur de publication (LM), un Rédacteur en chef (LM) et une dizaine de journalistes (CT et LM). En outre, l'enquête (qualitative et quantitative) a également permis de distribuer plus de 580 questionnaires à des lecteurs de journaux. L'enquête en question s'est déroulée dans les 10 régions du Cameroun, principalement dans les villes de Yaoundé et Douala où sont basées les directions générales de CT et de LM. Nous avons privilégié les questionnaires pour les lecteurs (enquête quantitative) et certains professionnels ; et des entretiens pour les responsables de CT et de LM (enquête qualitative). Pour le reste, en dehors des difficultés liées à la crise sociopolitique dans les régions anglophones (Nord-Ouest et Sud-Ouest), l'instabilité à l'Extrême-Nord (Boko Haram) et des incompréhensions multiformes des enquêtés sur le terrain (refus, rejet, rendez-vous non tenus, etc.), il nous a fallu étendre la collecte des données à l'outil internet (Yahoo, Wathsapp et Facebook). Ainsi, sur les 650 questionnaires distribués au début de l'enquête en 2014, nous n'en avons collectés que 450 au mois d'août 2018. D'autres informations supplémentaires à notre enquête de terrain, à l'instar des techniques de collectes déployées, les résultats et leur analyse par des logiciels spécialisés sont spécifiés en annexe.

Ainsi, nous avons privilégié une collecte combinée d'experts : responsables de presse, professionnels et autres lecteurs non experts. Les profils d'universitaires et professionnels (journalistes praticiens) sont assez variés (disciplines et spécialités diverses). Ils sont : assistants, chargés de cours maîtres de conférences, professeurs titulaires, journalistes (formés ou sur le tas), fonctionnaires, élèves ou étudiants, retraités ou non travailleurs et commerçants (vendeurs ambulants ou à la crier). Près de 80 % de ce panel ciblé a accepté de répondre à notre questionnaire. Cette diversité des données collectées procède, il faut le souligner, de « la transversalité » (Bayer, 1996) de notre sujet d'étude et son objet.

L'autre force de la représentativité de notre panel est la diversité des générations interrogées : les personnes questionnées sont âgées de 16 à 55 ans, avec une moyenne médiane située autour de 30 ans. Enfin, sur les cinq cent questionnés, environ 200 sont des femmes ou jeunes femmes.

2.1. L'organisation des entretiens

Comme souligné plus haut, nous avons fait un travail de construction en amont. Il a consisté à

observer, identifier et catégoriser nos profils éventuels d'experts et non experts en vue d'un sondage. S'en est suivi un premier contact effectué au cours de nos différents voyages à Yaoundé, Douala et Buea notamment. Ce qui nous permis d'élaborer un guide d'entretien que nous avons ajusté (2014/2015), au fur et à mesure que de nouvelles réalités s'offrait à notre réflexion. Le déclenchement de la « crise anglophone » et la guerre contre Boko Haram ont quelques peu compliqué ou compromis nos descentes à Bamenda et Maroua. Par conséquent, certains individus dans ces régions ont été contactés par voie électronique ou téléphonique. Leurs coordonnées ont été obtenues directement ou par l'intermédiaire d'un tiers. D'autres coordonnées ont été obtenues via les réseaux sociaux, à l'instar de *Facebook*, *Twitter* ou *Messenger*. Les responsables de CT et LM ont été rencontrés, simultanément dans leur rédaction à Yaoundé. Ils ont accepté de nous accorder des entretiens enregistrés que nous avons ensuite transcrit, selon le modèle de Lorenza Mondada (2008).

Toutefois, même si nous avons essayé quelques refus, notre statut de journaliste et universitaire a été un véritable atout pour susciter l'adhésion du panel d'experts. La réticence évoquée ne concerne que les personnes (non expertes) à l'instar des commerçants et autres personnes croisés notamment devant les kiosques à journaux. Ces derniers n'ont pas toujours avancé de raisons plausibles à chaque fois. Nous pensons qu'il s'agit d'une forme de méfiance due au contexte sociopolitique trouble dans le pays. C'est que, toute prise de parole publique à l'encontre des autorités en place peut être mal appréciée ou pourrait conduire à des interpellations judiciaires.

2.2. Questionnaire et guide d'entretien

Nous avons élaboré un questionnaire pour les lecteurs de journaux – parmi lesquels des journalistes, et un guide d'entretien pour des responsables de presse au Cameroun (voir documents annexés). Le premier document construit sur trois pages comporte quinze questions et une partie « remerciements ». Le questionnaire comporte également un cadre réservé aux informations du questionné (âge et profession). Ce dernier est interrogé notamment sur ses préférences en matière de journaux au Cameroun, la fréquence et le lieu de lecture de ces journaux, ce qu'il trouve d'accrochant à la Une, le niveau de français et leurs représentations sur le plan identitaire ou socioculturel.

D'autre part, le guide d'entretien quant à lui est structuré en quatre axes organisés en deux parties sous-jacentes (logées dans le déroulé de l'entretien). La première partie est consacrée à la conception des Unes. Elle prend en charge la langue, le choix des mots, la coutume professionnelle, les usages, les pratiques, l'environnement de travail et

les enjeux. La seconde partie, quant à elle, est dédiée aux liens entre les titres et les identités socioculturelles ou professionnelles. Ce sont : la ligne éditoriale, le discours, les parlers, la prise en compte des lecteurs, le phénomène de construction de l'opinion, des actualités et de l'évènement.

3. Résultats et discussion

Certains mots étrangers à la langue française font souvent irruption dans le discours de presse au Cameroun. Ce phénomène, véritable pratique linguistique d'un système symbolique, se déploie généralement à la Une. Il présente l'avantage de permettre aux auteurs des titres d'inscrire le discours dans l'espace discursif national et de lier ce même discours à un groupe socioculturel localement bien circonscrit. L'emploi fréquent des diatopismes camerounais, à l'instar de « Yezoum » (groupe ethnique camerounais) obéit clairement à cette volonté affichée par les médias, d'inciter le lecteur à se positionner comme un acteur dans la sphère discursive nationale. Tout ceci se rapporte à ce que Christine Develotte et *al.* (2002) traduisent par la notion de « communauté » nationale à laquelle les lecteurs des JCF sont invités à s'identifier. La presse quotidienne jouant un rôle assez prépondérant dans la construction des appartenances, le développement de l'identité nationale naît (ou tend à s'accroître) en contexte de crise. Il suffit de croiser la subjectivité journalistique à celle de son public pour s'en convaincre. En fait, ce public constitué de lecteurs-consommateurs est effectivement pris en charge dès l'élaboration des titres de presse. Toutefois, cette subjectivité (intentionnalité) médiatique n'est pas toujours en parfaite adéquation avec les représentations sociolinguistiques des lecteurs.

3.1. Les pratiques sociolinguistiques

Les pratiques sociolinguistiques des lecteurs de journaux procèdent de leurs représentations imaginaires et/ou discursives. L'analyser revient à évaluer l'intentionnalité journalistique, dans une dynamique qui s'appuie sur les usages sociaux de la langue. En effet, dans son CLG, Ferdinand de Saussure établit une relation claire entre la socialité du discours et le principe d'immanence. Ainsi, la démarche structuraliste suggère que toute étude de la langue fasse appel (forcément) à sa dimension sociale :

La sociolinguistique est inséparablement une linguistique des usages sociaux de la/les langue(s) et des représentations de cette/ces langue(s) et de ses/leurs usages sociaux qui repère à la fois consensus et conflit, et tente donc d'analyser des dynamiques linguistiques et sociales (H. Boyer, 1990 : 104)

Pour sa part, Jodelet pense que, « la représentation sociale est avec son objet dans un rapport de « symbolisation », elle en tient lieu, et

« d'interprétation », elle lui confère des significations. Ces significations résultent d'une activité qui fait de la représentation une « construction » et une « expression » du sujet » (Jodelet, 1999[1989] : 61)

En droite ligne avec ces perceptions de Boyer et Jodelet, nous nous sommes intéressés à ce que pensent les lecteurs des JCF des titres à la Une, leur avis sur le parler camerounais et les pratiques langagières inhérentes. L'enquête de terrain effectuée sur le territoire camerounais a affectivement révélé que ces pratiques étaient contenues dans des usages ou procédés linguistiques appelés « camerounités » ; et même que certains professionnels questionnés lui préfèrent l'appellation de « camerounisme » (Badjang ba Nken, éditorialiste à CT).

3.1.1. La « camerounité » et ses influences

À la faveur de l'enquête ayant permis de distribuer 650 questionnaires dont 500 ont effectivement été exploités, nous avons pu jauger la perception camerounaise de l'énoncé-titre. Il ressort que **97%** de lecteurs des JCF jugent compréhensible le français des titres de presse, même qu'ils ont affirmé se reconnaître dans cette variété du français à la camerounaise (camerounité). En outre, **86%** de ces enquêtés pensent que les auteurs des titres de presse tiennent compte de leur niveau de langue ; **80%** suggèrent aux JCF d'étendre la promotion du parler local en y incluant des mots issus d'autres langues nationales ou véhiculaires. Cette réadaptation du français au parler local, permettraient selon eux, de renforcer la cohésion nationale et l'identité camerounaise du discours de presse. Enfin, **66%** des lecteurs enquêtés disent enrichir leur lexique en lisant les JCF ; comme quoi, ils y apprennent et adoptent des expressions locales et un style propre à tous les camerounais.

À propos de cette omniprésence des médias dans les pratiques langagières du public, Christine Develotte affirmait déjà que les lecteurs de la presse quotidienne sont effectivement exposés à l'influence des médias. Ces derniers créent chez l'individu, le sentiment d'intimité, de communauté partagée, par le biais des opinions, conseils, informations, rumeurs qu'ils diffusent (Develotte et *al.* 2002 : 2).

Conséquence ? : Le développement d'un parler social dont la tendance consisterait à s'écarter de la norme, et normaliser des écarts. Ferdinand Kome Njoh (2009) le relevait déjà dans ses travaux, soulignant que le plurilinguisme observable dans les titres de presse au Cameroun traduit une incertitude et des attitudes vis-à-vis de la diversité : « la recherche de l'identité camerounaise et la construction nationale ont justifié l'institution du français et la répression des « patois » et des « mauvais français ». Mais ces mêmes besoins d'identité sont à l'origine de l'appropriation du français et de sa

vernacularisation. La presse reflète ces tensions (évolutions ?) linguistiques » (F. Kome Njoh 2009 : 238).

Avant Kome Njoh, Gervais Mendo Zé jetait déjà le marteau sur cette vernacularisation démesurée du français au Cameroun. Un véritable danger pour le français central, selon cet enseignant de langue et ancien directeur général de la CRTV (média d'Etat). C'est à ce titre qu'il a écrit :

Il est inconcevable d'admettre que l'injection à forte dose dans le français d'éléments hétéroclites des langues camerounaises soit un phénomène d'enrichissement. Il n'est pas possible de prétendre que les créations lexicales bizarres soient des éléments d'enrichissement du français. Il en est ainsi du développement des formes argotiques d'un français incompréhensible, truffé de fautes et actuellement pratiqué au Cameroun. Il est néfaste à la bonne maîtrise de la langue française (...) Cette langue inattendue et hétéroclite se propage à une allure inquiétante dans les lycées et collèges et naturellement dans les quartiers, les marchés et les places publiques. (G. Mendo Zé, 1990 : 32-33)

Entre les partisans d'une domestication du français et les défenseurs du français grammaticalement ou syntaxiquement correct, le fossé se creuse davantage. Toutefois, s'il est admis que l'information s'adresse à un public vivant dans un espace discursif national bien déterminé, l'on ne saurait occulter leurs pratiques sociolinguistiques. En d'autres termes, même si la presse française et la presse camerounaise ont en partage la langue de Molière, on ne saurait nier le fait que chaque discours médiatique est le reflet de l'une ou de l'autre société. Sinon, que deviendrait les notions de « communauté » (ou d'« identité ») dont les professionnels des médias se revendiquent d'être les architectes patentés ?

Considérons à titre d'illustrations les énoncés-titres ci-dessous, preuves de ce que le parler camerounais se vend en permanence à la Une des JCF :

Lions indomptables **On fait comment ?** (CT 16.10.12)

Tribalisme au sommet de l'Etat **Les Yézoum accusent Paul Biya de discrimination** (LM 02.12.13)

Comme on peut le voir, ces titres parlent aux camerounais en leur « français ». Lorsqu'on est dépassé par une situation on dit généralement au Cameroun « on va faire comment ? ». Traduction possible : « jetons l'éponge, adienne que pourra » ou « on n'y peut rien ». Dans le cas d'espèce, un camerounais mieux que quiconque, comprend que les « Lions Indomptables » traversent une période de turbulence. Le « on fait comment ? » ici est en fait un désaveu doublé d'un sentiment d'impuissance face à la situation. D'autre part, dans le second exemple, la Une de LM amène à

interroger qui sont les « Yézoum » (parler camerounais). La réponse à cette question se trouve *a fortiori* dans le sociolecte local. Il s'agit ni plus ni moins d'un peuple du groupe *Beti*, originaire de la région du Centre, et qui revendiquerait tout simplement sa part du « gâteau national » (repli identitaire). D'où le lien très étroit entre l'identité construite dans (et par) les médias camerounais et le contexte socio-politique ambiant.

3.1.2. Les rapports avec la politique

Les spécialistes des sciences de l'information et de la communication, les praticiens en l'occurrence, s'accordent tous sur le fait que l'information journalistique est sacrée. Elle doit par conséquent être dépouillée de toute forme de partialité et, sa neutralité n'est pas négociable. Il s'agit-là d'une objectivation journalistique qui n'est pas envisageable scientifiquement. En effet, la présomption d'objectivité dont jouissent les médias est discutable à plus d'un titre. Ce d'autant plus qu'au nom du principe de l'« agenda setting », les JCF ne vendent généralement qu'en première page de journal les sujets d'actualité qui les arrangent. Le devoir d'informer se trouve ainsi altéré, au profit d'une fabrique qui consiste à blanchir (ou noircir) un tel ou un autre. De même, nous avons pu évaluer l'emprise que certains groupes d'influence (socio-politique) tendent à exercer sur le discours médiatique.

En effet, au total **98%** des lecteurs enquêtés disent croire que les JCF entretiennent des rapports très étroits avec le/la politique. Ils trouvent en effet « très politisées » les Unes de CT et ceux de LM. En fait, nous les avons soumis à test, en leur présentant quatre Unes de ces journaux. Le résultat de l'enquête est sans appel : seulement **02%** des enquêtés ne pensent pas que les titres des JCF sont politisés. Mais ces derniers les trouvent cependant « très choquants et subjectifs ».

3.1.3. La fréquence et les lieux de lecture

L'enquête de terrain révèle également que sur 500 lecteurs enquêtés, un total de 462 individus lit de manière quotidienne les Unes de LM et CT. Soit un pourcentage de **93%**. Il est aussi à noter que cette lecture quotidienne des JCF se fait en ligne au travers des réseaux sociaux (tels que Facebook et WhatsApp) ; à la télévision et dans les kiosques à journaux des métropoles régionales tels Yaoundé, Douala, Ngaoundéré, Maroua, etc. En revanche, **05%** des enquêtés affirment ne lire CT qu'à la télévision et dans les kiosques à journaux. Ce public est constitué des usagers occasionnels de l'outil internet. Enfin, **02%** des lecteurs interrogés lisent occasionnellement CT et LM à la télévision.

3.2. Le contrat de lecture

Dans nos travaux antérieurs consacrés à la communication médiatique et ses fonctions, nous soulignons fort à propos la valeur du « contrat » d'information. C'est une espèce d'« accord » virtuel, non écrit, qui lie les auteurs de titres à leurs

consommateurs (le public). Plus spécifiquement, le concept de « contrat de lecture » (Granier, 2011), est issu de ce principe. Il s'agit d'une terminologie très ancienne dont l'utilisation pourrait remonter aux années 1985. C'était pour aborder notamment des problématiques liées au marketing de presse. Il s'agissait à l'époque, au regard de l'environnement concurrentiel ambiant, de mieux distinguer les types de presses, leur positionnement dans le landerneau médiatique et des identités spécifiques, au-delà des similarités.

Ce modèle met en évidence, dans l'espace sémiotique constitué par un titre de presse, un émetteur *E* ou l'instance de production effective, en relation spécifique avec un monde construit *MC* qui est en fait un univers de référence co-interprété et en réception. C'est cette instance réceptrice que Granier (2011) désigne par les vocables « Destinataire Construit ». C'est-à-dire, un destinataire qui non seulement se reconnaît dans le discours livré à sa vue par les producteurs, mais également y trouve des éléments qui aiguissent son interprétation et lui rappelle en quelque sorte ses appartenances communautaire, identitaire ou socio-culturelles.

3.2.1. Le Destinataire Construit

Lorsqu'elle construit son discours, l'instance de production des titres de presse prend effectivement en charge le destinataire auquel elle s'adresse. L'éditorialiste Badjang ba Nken, Directeur de la Rédaction de CT affirme : « Cameroon Tribune c'est un journal (...) qui intéresse l'ensemble des camerounais (...) Nous faisons l'effort de penser à l'ensemble des camerounais. même le lecteur :: j'allais dire :: le vendeur à la sauvette qui n'a pas été à l'école :: il peut lire Cameroon Tribune (...) On essaye de faire en sorte que le journal (...) < soit accessible > au LECTEUR MOYEN ». De même, selon le journaliste Jean François Channon, Directeur de Publication du journal LM : « Nous nous adressons à tous les camerounais, du Nord au Sud, de l'Est à l'Ouest. de tous les coins (...) Ils doivent se reconnaître dans nos titres. C'est notre devoir de travail. notre devoir quotidien. hhh quotidien de la faire. pour qu'ils se reconnaissent dans nos titres ».

Le succès de ce modèle de communication résulte de ce qu'il permet d'intégrer effectivement le destinataire du média et de lui donner une présence palpable dans les signes, l'intentionnalité et les discours (déictiques, embrayeurs, etc.). Les théoriciens des sciences de l'information et de la communication aiment à parler de « seringue épidermique ». En d'autres termes, le discours de presse, à l'instar des titres à la Une, fonctionnent comme une piqure de seringue à laquelle les lecteurs ciblés ne sauraient rester insensibles. Elle « transperce » pour ainsi dire l'épiderme, touche précisément où il faut et de manière calculée le système nerveux, faisant réagir *a fortiori* le sujet « piqué » :

Le Contrat de Lecture, comme grille d'interprétation, permettait sur un autre plan, plus conceptuel, de se rapprocher du public en invitant chaque média à dessiner la figure de celui à qui il s'adresse comme individu impliqué dans une sémosis donnant sens à un univers construit en commun (...) De fait, pour combler cette distance, les médias ont eu tendance à mettre en scène de manière hyperbolique un destinataire, et ce, de manière explicite en tant que spectateur ou en tant que lecteur. (J-M. Granier, 2011)

Cette perception met donc en scène au moins deux conditionnalités du discours de presse à la Une : un Emetteur *E* (instance de production : journalistes, éditeurs, etc.) mû par ses intentionnalités et un Destinataire Construit *DC* constitué de(s) lecteur(s) des JFC inscrit(s) dans un monde co-imaginé ou co-représenté. C'est ce que nous voulons matérialiser dans le schéma ci-dessous :

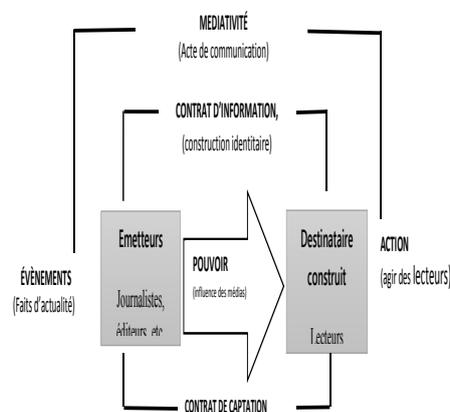


Schéma illustrant le Contrat de Lecture

3.2.2. Les types de lecteurs

L'analyse ainsi développée semble établir qu'en matière de fabrication de l'« événement », CT et LM procèdent globalement par une construction des appartenances identitaires ou socioculturelles, au moyen d'un ensemble de procédés linguistiques à l'instar du langage figural ou imagé. Toutefois, nous pensons n'avoir pas suffisamment élaboré (sinon peu) sur l'instance de réception du discours médiatique. Un pôle pourtant essentiel à notre entendement, et qui donne du contenu au concept de « Destinataire Construit ». En effet, il s'agit d'un niveau d'interprétation et de validation de l'énonciation médiatique dans toute son intentionnalité, et qui peut varier d'un lecteur à un autre, ou d'un contexte de production à un autre. D'où cette catégorisation selon laquelle il peut y avoir deux types de lecteurs de JFC, à savoir :

- **L'archilecteur**

Ce type de lecteur particulièrement se rapporte à ce que Michael Rifaterre (1970) appelle

lecteur idéal. Dans ses travaux consacrés à la littérature, Le professeur et critique littéraire propose une classification non exhaustive des catégories de lecteurs d'un texte écrit. Rifaterre est favorable à une sémiotique de l'interprétation centrée sur un « lecteur abstrait » au moment de la production et qu'il désigne « archi-lecteur ». L'archi-lecteur selon terminologie de Rifaterre ne désigne pas seulement un ensemble de lecteurs intellectuellement apte, mais davantage une catégorie de lecteurs que l'instance de production prévoit lorsqu'il élabore son discours. C'est-à-dire, un « lecteur institué » ou « lecteur modèle », pour parler comme Umberto Eco. Bref, il s'agit de ce lecteur qui se montre coopératif, capable de décoder un énoncé à partir des indications qui lui sont fournies par l'énonciateur.

Exemple :

Nord-Ouest/Sud-Ouest **160 000 personnes en situation d'urgence humanitaire** (LM 31.05.18)

Paul Biya aux jeunes « **Continuez à faire preuve d'audace** » (CT 13.02.2017)

Dans ces titres de type informatif, on perçoit clairement la volonté d'en faciliter le décodage aux lecteurs. Ces derniers comprennent à première vue que « 1600 » camerounais sont en « situation humanitaires » dans les régions du « Nord-Ouest et du Sud-Ouest ». De même dans le second cas, les auteurs des titres usent du discours rapporté pour s'adresser directement aux jeunes et leur faire passer le message présidentiel « Continuez à faire preuve d'audace ».

• *M-lecteur*

Cette autre variante peut être classée à l'antipode du groupe des « archi-lecteurs ». Elle regroupe tous les lecteurs des JCF sur qui l'énoncé-titre ne produit pas toujours l'effet escompté ; et donc s'inscrit en décalage avec les appréhensions formulées par l'instance de production. Nous postulons que tout lecteur potentiel de journal souhaitant appréhender ou comprendre un titre de presse doit être à même de pouvoir lire et parler correctement français. Par conséquent, notre profil de M-lecteur (lecteur moyen) revendique au moins un niveau d'étude supérieur du secondaire. L'ensemble des lecteurs questionnés dans le cadre de cet article présentent tous un niveau supérieur ou égal à celui-là.

Ce point de vue peut être nuancé : une précédente brève enquête de terrain réalisée dans les villes de Yaoundé et Maroua a révélé qu'un bon niveau d'étude n'est pas une garantie. En effet, quoique bien instruit, certains lecteurs éprouvent eux aussi des difficultés à saisir l'éloquence des titres (Colette Kantorowicz, 1986). Le cas de cet professeur des lycées interrogé devant un kiosque à journaux (Messapresse) à Yaoundé est assez évocateur. A la question de savoir ce qu'il trouvait d'attractif à la Une des JCF, il a confié : « Moi j'aime

beaucoup les informations sur l'opération épervier [(interpellations judiciaires)] (...) Mais j'ai des difficultés [comprendre] certains mots employés à la Une des journaux »

On peut en déduire que ce lecteur, à l'instar des centaines d'autres ayant accepté de répondre à notre questionnaire, a maille à partir avec la complexité des titres, parfois syntaxiquement « trop » construits. Le même effet est produit face aux tournures langagières et autres diatopismes camerounais, avec leurs expansions néologiques. C'est donc cette contre-performance des lecteurs à pouvoir comprendre ce « jeu » médiatique qui font d'eux des M-lecteurs.

Afin de conforter cette pensée, nous avons soumis les lecteurs enquêtés à un autre exercice délicat. Elle a consisté à leur présenter quatre (04) Unes de JCF afin qu'ils nous disent ce qu'ils en pensent (voir questionnaire annexé). Au total **170** lecteurs les ont qualifiés de « choquants et très subjectifs », soit **34%** des enquêtés. **56** d'entre eux, c'est-à-dire **95, 20%** de cet effectif de M-lecteur ont précisé avoir du mal à comprendre l'emploi de certains mots à la Une, à l'instar de « sanguinaires », le morphème « on », et d'autres qualificatif tels que « mensonges ». Aussi pensent-ils que le titre ci-dessous est grammaticalement incorrect :

Paul Biya aux jeunes « **Continuez à faire preuve d'audace** » (CT 13.02.2017)

La phrase correcte, selon les lecteurs-moyens des JCF, serait donc l'emploi de préposition « **de** » en lieu et place de « **à** ». En fait, trivialement, dans le parler camerounais on dit généralement « continuer **de** faire ». Cet embarras des lecteurs peut être justifié par le fait que CT et LM ont très souvent habitué les lecteurs à une reproduction (effet miroir) des usages locaux. Seulement, ce « contrat » (de lecture) n'inclue pas, dans le cas d'espèce, des fautes d'orthographe ou de grammaire sur l'énoncé-titre. Ce qui peut amener certains lecteurs, comme on a pu le voir, à se méprendre sur la véritable « camerounité » de certains titres des JCF.

4. Conclusion

Au demeurant, les représentations imaginaires et discursives des lecteurs des JCF coïncident avec ce que les publicitaires appellent « cible et image ». En publicité justement, la cible c'est l'ensemble des consommateurs que l'on cherche à atteindre par des moyens publicitaires. L'image, d'après la terminologie de Jacques Lendrevie, est l'ensemble des représentations mentales attachées par un individu à un produit, une marque ou une entreprise. Aussi, ajoute Marie-Hélène Westphalen, chaque image correspond à une cible homogène et à une réalité fonctionnelle. Ainsi, comme des publicitaires, les journalistes camerounais produisent également des titres qui accrochent et donnent à voir une identité locale. Il s'agit d'un discours qui intègre effectivement les destinataires (construits) auxquels ils s'adressent. On peut

distinguer deux types de lecteurs des JFC. L'architecteur est ce « lecteur abstrait » que le journaliste prévoit lorsqu'il élabore ses titres. Toutefois, l'effet-titre n'a pas toujours du succès auprès du M-lecteur, l'autre variante. Pour autant, la « camerounité » des énoncés-titres n'est pas contestée. Encore moins, les éléments d'appartenance linguistique générée.

Référence :

1. Articles

1.1 Article de périodique (papier)

Abric, J.C. (1999) « L'étude expérimentale des représentations sociales » in D. Jodelet, dir. : *Les Représentations sociales*, PUF, Paris [1ère éd. 1989].

Abric, J.-C. (1996) « De l'importance des représentations sociales dans les problèmes d'exclusion sociales » in J.-C. Abric, éd. : *Exclusion sociale, insertion et prévention*, Eres, pp. 13-19.

André, J. (1993) « Titres : à lire, à voir ou à dire ? » in *Cahiers Gutenberg*, n°15, pp. 33-42.

Apostolidis, T. (2003) « Représentations sociales et triangulation : enjeux théorico-méthodologiques » in Abric J.-C., *Méthodes d'étude des représentations sociales*. Toulouse : Erès.

Bikoi, F (1999) « Alternance codique et décision lexicale dans l'emploi du français en milieu plurilingue au Cameroun » in *Annales de la FALSH de l'Université de N'gaoundéré*, vol II, pp.105-106.

Biloua, F. (2003) « Le français camerounais : qu'est-ce que c'est? Essai de définition sociohistorico-linguistique » in *Langues et communication*, n°3, vol II, Université de Yaoundé I, pp.123-138.

Blanchet, Ph. (2004) « L'identification sociolinguistique des langues et des variétés linguistiques : pour une analyse complexe du processus de catégorisation fonctionnelle » in *Actes du colloque, Identification des langues et des variétés dialectales par les humains et par les machines*, ENST, Paris, pp. 31-36.

Boyer, H., (1990), « Matériaux pour une approche des représentations sociolinguistiques. Éléments de définition et parcours documentaire en diglossie » in *Langue française*, n°85.

Casetti, F., (2003), « Identité nationale et mémoire », in *Télévision, mémoire et identité nationale*, L'Harmattan, Paris.

Charaudeau, P., (2006), « Discours journalistiques et positionnements énonciatifs. Frontières et dérives » *Semen*, n°22.

Dassi, (2003), « Question de sémantique de la néologie autour de la téléphonie au Cameroun » in *Langues et Communication*, vol. 2, N° 3, Université de Yaoundé I, pp. 139-153.

Develotte, C., (2000), « les titres des journaux : un accès privilégié aux représentations » in *Mots*, n° 64, pp. 23-27

Essono, J.-J., (1982), « Les créations lexicale en français du Cameroun » in *Cahiers du DLAL*, n°2, Yaoundé, pp. 160-168.

Granier, J.-M., (2011), « Du Contrat de Lecture au Contrat de Conversation » in *Communication & langages* 2011/3 (N° 169).

Mendo Ze, G., (2003), « Quelle langue française enseigner en Afrique noire francophone ? » in *Langues et Communication. Revue scientifique internationale de recherche multidisciplinaire*, Université de Yaoundé 1, pp. 19-36.

Mondada, L., (2008), « La transcription dans la perspective de la linguistique interactionnelle » in *Données orales. Les enjeux de la transcription* (Cahiers de l'Université de Perpignan – Lettres, Sciences humaines, juridiques, économiques et sociales) – Cordonné par Mirelle Bilger, Presses Universitaires de Perpignan n°37 – 2008, pp. 78-110.

1.2 Article en ligne

Develotte, C. ; Rechniewski, E., (2002), « Expressions de l'identité nationale dans les titres de journaux : une étude comparative de journaux français et australiens pendant une période de crise », [ICAR - Interactions. Corpus. Apprentissages. Représentations](https://www.researchgate.net/publication/278755292_Expressions_de_l%27identite_nationale_dans_les_titres_d_e_journaux_une_etude_comparative_de_journaux_francais_et_australien_pendant_une_pperiode_de_crise), Université de Sydney. Disponible en ligne à : https://www.researchgate.net/publication/278755292_Expressions_de_l%27identite_nationale_dans_les_titres_d_e_journaux_une_etude_comparative_de_journaux_francais_et_australien_pendant_une_pperiode_de_crise

1.5 Article soumis, en prépublication, sous presse

Kankili B., S., (2019), « Quand l'ethos rencontre la médiativité : identités, genres et info-manipulation dans les titres de presse au Cameroun », FALSH – Département de français – Université de Ngaoundéré.

2. Livres, chapitres, rapports, publications gouvernementales

2.1 Livre

Abric, J.-C., éd. (1997), *Pratiques sociales et représentations*, PUF, Paris [1ère éd. 1994].

Abric J.-C., (1994), *Méthodologie de recueil des représentations sociales*. Paris : PUF.

Adam, J.-M., (2005), *Linguistique textuelle. Introduction à l'analyse textuelle des discours*, A. Colin, Paris.

Adam, J.-M., (1999), *Linguistique textuelle : Des genres de discours aux textes*, Nathan, Paris.

Adam, J.-M., (1992), *Les Textes : types et prototypes*, Nathan, Paris.

Adam, J.-M. & Bonhomme, M., (2005), *L'Argumentation publicitaire. Rhétorique de l'éloge et de la persuasion*, Armand Colin, Paris [1ère éd. 1997].

Balle, F., (1999), *Médias et sociétés*, Montchrestien, Paris.

Balle F., ([1980]1997), *Médias et société, de Gutenberg à Internet*. Paris : Montchrestien, 8ème édition.

Bardin L., ([1977] 2007), *L'analyse de contenu*. Paris : PUF, coll. Quadrige.

Boyer, H., (1991), *Langues en conflits*, L'Harmattan, Coll. Logiques sociales, Paris.

Charaudeau, P., (1983), *Langage et discours. Éléments de sémiolinguistique (Théorie et pratique)*, Hachette, Paris.

Charaudeau, P., (2005), *Les Médias et l'information. L'impossible transparence du discours*, DeBoeck/INA, Bruxelles.

Charaudeau, P., (2005), *Le Discours politique. Les marques du pouvoir*, Vuibert, Paris.

Charaudeau, P. & Maingueneau, D., dir. (2002), *Dictionnaire d'analyse du discours*, Le Seuil, Paris.

Charaudeau, P., (1997), *Le Discours d'information médiatique. La construction du miroir social*, Nathan-INA, Paris.

Hoek, L., (1973), *Pour une sémiotique du titre*, Urbino, Centro Internazionale di semiotica, docum. 20-21D, pp.11-48.

Hoek, L., (1981), *La marque du titre. Dispositifs sémiotiques d'une pratique textuelle*, Paris-La Haye, Mouton.

- Jodelet, D., (1991), *Les Représentations sociales*, Coll. "Sociologie d'Aujourd'hui", PUF, Paris.
- Kaufmann, J.C., (2004), *L'invention de soi : une théorie de l'identité*, Hachette Littérature, Paris.
- Kerbrat-orecchioni, C., (1986), *L'Implicite*, A. Colin, Paris.
- Kerbrat-orecchioni, C., (1980), *L'Énonciation : de la subjectivité dans le langage*, A. Colin, Paris.
- Kerbrat-orecchioni, C., (1998), *Les Interactions verbales. Approche interactionnelle et structure des conversations*, tome 1, Armand Colin, Paris, 1ère éd. 1990.
- Lendrevie, J.A., De Baynast (avec la collaboration de Nicolas Riou), *Publicitor*, Dalloz (2004).
- Libaert, T. & Westphalen, M-H., (2012), *Communicator. Toute la communication d'entreprise*, Dunod.
- Mendo Ze, G., dir. (1999), *Le Français langue africaine. Enjeux et atouts pour la francophonie*, Publisud, Paris.
- Mendo Ze, G., (1992), *Le Français en Afrique noire francophone. Une crise dans les crises*, ABC, Paris [1ère éd. 1990].
- Mendo Ze, G. et alii (1979), *Inventaire des particularités lexicales du français parlé au Cameroun*, Publication de la Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université de Yaoundé.
- Morin, E., (2010), *Comment vivre en temps de crise*, Bayard, Paris.
- Mucchieli, A., (1986), *L'identité*, PUF, Paris.
- Nga Ndong, V., (1993), *Les Médias au Cameroun : mythes et délires d'une société en crise*, L'Harmattan, Paris
- Rifaterre, M., (1970), *Essais de stylistique structurale*, Flamarion, Paris.
- Ringoot, R., (2014), *Analyser le discours de presse*, Armand Collin, Paris.
- Singly, F. de, ([1992] 2005), *L'enquête et ses méthodes : la questionnaire*. Paris : Armand Colin, coll. 128, 2ème édition.
- Tabi Manga, J., (2000), *Les Politiques linguistiques du Cameroun*, Karthala, Paris.
- Zawisza, E. & Calle-gruber, M., (2000), *Paratextes : Etudes aux bords du texte*, textes réunis et co-présentés, L'Harmattan, Paris.

2.3 Livre (traduction française)

- Schudson, M., (2001), *Le pouvoir des médias. Journalisme et démocratie*, Nouveaux Horizons – ARS, Paris.
- Potter, D., (2006), *Le guide du journalisme indépendant*, Département d'Etat Américain, Washinton DC.

3. Dictionnaires et encyclopédies

- Bloch, O. & Von Wartburg, W., (1964), *Dictionnaire étymologique de la langue française*, Paris, PUF (4^e édition).
- Dauzat, Abert et alii, (1971), *Nouveau dictionnaire étymologique et historique*, Paris VI, Librairie Larousse.
- Dictionnaire Universel (2008), Paris, Hachette.
- Dubois, J. et alii, (2001), *Dictionnaire de linguistique*, Paris, Larousse-Bordas.
- Morier, H., (1961), *Dictionnaire de poétique et de rhétorique*, Paris, PUF.
- Mouning, G., (1993), *Dictionnaire de la linguistique*, Paris, PUF.

4. Mémoires et thèses

4.1 Mémoire ou thèse (support papier)

- Abric, J-C., (1976), « Jeux, conflits et représentations sociales », Thèse de Doctorat. Aix-en Provence : Université de Provence.
- Bondol, J-C., (2006), « L'énonciation dans la communication médiatique. Fonctionnement de

- l'implicite subjectif dans les discours du mode authentifiant de la télévision », Thèse de doctorat - Université Paris 8 (Sciences du langage).
- Feussi, V., (2006), « La Construction du français à Douala - Cameroun », Thèse de doctorat, Université François-Rabelais de Tours.
- Kankili B., S., (2013), « Essai d'analyse structurale et figurale des titres de la presse imprimée francophone camerounaise : les cas de *Cameroon Tribune* et du *Messenger*, 2009 à 2012 », mémoire de mastère - Université de Ngaoundéré (FALSH-LEF).
- Kantorowicz, C., (1986), « Eloquence des titres », Thèse de doctorat, New York University.
- Wounfa, J., M., (2009), « Lectures des intitulés des romans camerounais francophones des origines à 1990 : essai de titrologie ». Thèse de doctorat/PHD - Université de Yaoundé I, sous la direction de Pr. Jaques Fame Ndong.
- Njoh Kome, F., (2009), « Approche sociolinguistique des titres à la une des journaux camerounais francophones ». Linguistics. Université de Rennes 2, Université Européenne de Bretagne, 2009. French.<tel-00458211> (thèse de doctorat).
- Sullet-nylander, (1998), « Le Titre de presse. Analyses syntaxique, pragmatique et rhétorique ». Thèse de doctorat. Stockholmsuniversitet, Stockholm.
- Zaim, H., (1997), « La Néologie dans la presse écrite française », Thèse NR, Université Paris III.

5. Annexe

5.1. Quelques titres des JCF

Cameroon Tribune

- Lions indomptables **On fait comment ?** (CT 16.10.12)
- Paul Biya aux jeunes « **Continuez à faire preuve d'audace** » (CT 13.02.2017)
- Lions Indomptables **Saupoudrage !** (CT 25.08.2014)
- Décès d'un journaliste à Kondengui **Les clarifications du gouvernement** (Une de CT du 26.04.10)

Le Messenger

- Tribalisme au sommet de l'Etat **Les Yézoum accusent Paul Biya de discrimination** (LM 02.12.13)
- Nord-Ouest/Sud-Ouest **160 000 personnes en situation d'urgence humanitaire** (LM 31.05.18)
- Eliminatoires Can 2015 **Eto'o Fils écarté de la sélection** (LM 25.08.14)
- Affaire Bibi Ngota **Les vociférations du gouvernement** (LM du 03.05.10)

5.2. Extraits d'entretiens

Entretien (1)

- Martin BADJANG ba NKEN
Journaliste - Éditorialiste, Directeur de la Rédaction de Cameroon Tribune
(Siège de Cameroon Tribune, Yaoundé – après Carrefour CAMI, route de l'aéroport, 17 avril 2019)

Au regard des variétés du français dans le monde, pensez-vous que vos titres sont vendables dans toute la zone francophone ?

- .hhh .. un effort est fait :: .h pour que :: ((la secrétaire qui entre)) < (...)> un effort est fait pour que ::: .hhh .. les camerounais puissent comprendre . parce bon ! .h on utilise quand même des ::: ... il y a des « camerounisme » qu'on utilise parfois dans nos titres .. pour amener les camerounais à se reconnaître. On parle par exemple ... Au lieu de dire « les étudiants » on pourra dire peut-être « les

cop's» .hhh .hhh .hh IL Y A D'AUTRES EXEMPLES .h \ nous essayons d'intégrer ::: .h lorsqu'on dit par exemple que :: / « les jeunes sont en haut » . Bon ! . les chose comme ça . .hhh ..

Entretien (2)

Jean François CHANNON DENWO
Journaliste - Directeur de Publication de *Le Messager*
(Siège de Le Messager, Yaoundé – Montée Anne Rouge, 17 avril 2019)

Au-delà de ce que nous évoquions précédemment, pensez-vous que vos titres peuvent être lus dans la zone francophone et être compris ?

OUI! OUI! (...) Nous nous adressons à tous les camerounais, du Nord au Sud, de l'Est à l'Ouest . de tous les coins . de Moloundou à :: Kolofata .hhh de Kolofata à ::: je ne sais pas moi .. à ::: Issanguele ..

Et donc, tous ces camerounais peuvent se reconnaître dans vos titres...

Ils doivent se reconnaissent dans nos titres. C'est notre devoir de travail . notre devoir quotidien .hhh quotidien de le faire . pour qu'ils se reconnaissent dans nos titres .

TRANSCRIPTION (selon la théorie de Lorenza Mondada, 2008) :

a). Notation de pauses

- . petites pause
- .. pauses moyennes
- ... pauses longues

b). Phénomènes segmentaux

- : allongements syllabiques
- :: ou ::: allongements syllabiques plus ou moins longues
- .h aspiration du locuteur
- h expiration du locuteur
- .hhh forte aspiration

c). Prosodie

- / et \ montées et descente intonatives
- // et \\ montées et descente intonatives très prononcées
- Le soulignement volume fort de la voix sur une syllabe ou un mot
- Les CAPITALES volume fort de la voix

d). Descriptions et commentaires

- ((rire)) / ((en riant))
- ((une voiture passe dans la rue))
- < > délimitent le segment sur lequel porte la description entre (())

c). Incertitudes du transcripteur

- XXX notent un segment incompréhensible
- (ravère) notent un segment incertain

Annexes :

5.3. Tableaux récapitulatifs des résultats de l'enquête

Tableau 1. Effectif de la population enquêtée :

Modalité	Effectif	Pourcentage %
Population participante	500	77
Population non participante	150	23
Total	650	100

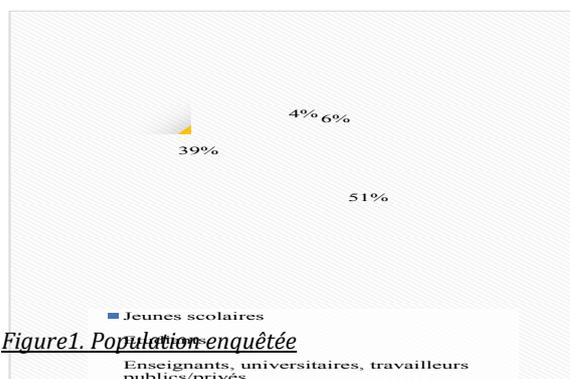


Figure 1. Population enquêtée

Tableau 2. Population enquêtée selon le genre :

Genre	Effectif	Pourcentage %
Masculin	340	68
Féminin	160	32
Total	500	100

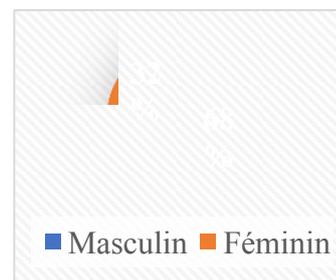


Figure 5. Population d'individus

Tableau 3. Population enquêtée par classe d'âge :

Classe par âge	Effectif	Pourcentage %
16 et 20 ans	20	4
22 et 30 ans	30	6
33 et 35 ans	200	40
45 ans et +	250	50
Total	500	100

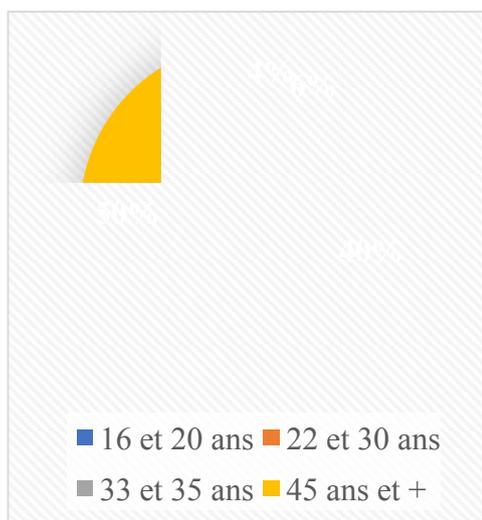


Figure 3. Population enquêtée par classe d'âge

Tableau 4. Population enquêtée par catégorie professionnelle :

Catégorie professionnelle	Effectif	Pourcentage %
Jeunes scolaires	20	4
Étudiants	30	6
Enseignants, universitaires, travailleurs public/privées	255	51
Retraités, chômeurs, commerçants et autres	195	39
Total	500	100

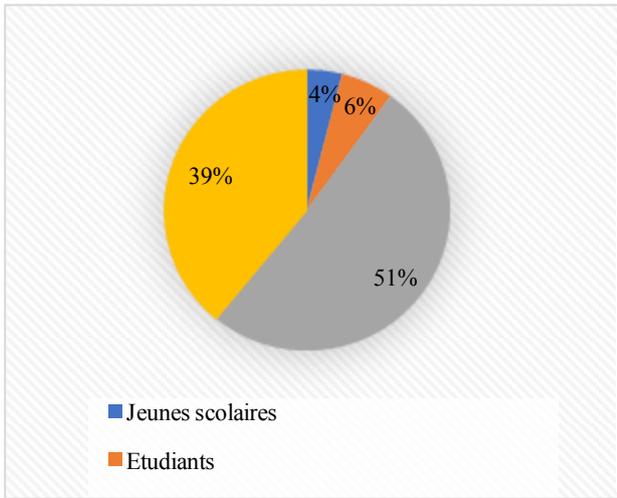


Figure 4. Population enquêtée par catégorie professionnelle

5.4. Questionnaire aux lecteurs (extrait)
Questionnaire pour les lecteurs de journaux (Cameroun)

Date :
Contact de l'interviewé :
Cadre réservé aux informations du questionné¹:

Nom :	Prénom :	Age :	
Profession :			

1. Quel (s) journal (aux) lisez-vous ?

- Cameroon Tribune
- Le Messager
- Autre(s) (à préciser)

6. Quelle est la partie d'un journal qui vous accroche le plus ?

- La Une (gros titre)
- Le sous-titre (chapeau)
- Le logo du journal
- Le contenu (articles, rubriques)
- Autres (à préciser)

8. Pensez-vous que les auteurs des titres tiennent compte de votre niveau de langue ?

- Oui

¹ Les mentions contact, nom et prénom sont facultatives conformément au principe de l'anonymat.

- Non
- Je n'en suis pas sûre
- Autre (à préciser)

12. Avez-vous le sentiment de partager une identité camerounaise en lisant les journaux ?

- Oui, assurément
- Non, je ne le pense pas
- Autre (à préciser)

15. Que pensez-vous des unes ci-dessous ?

- Je les trouve très originales (belles lettres)
- Je les trouve très politisées
- Je les trouve très choquantes et subjectives
- Je les trouve très instructives
- Autre (à préciser)





REVUE ALGERIENNE DES SCIENCES -B

- Lettres et Sciences Humaines

ISSN : 2661-7064

<http://univ-eltarf.dz/fr/>



Le portrait d'une mère absente en littérature africaine : une jeunesse à la dérive

Martha Mzite

University of Zimbabwe, PO Box MP 167, Mount Pleasant, Harare, Zimbabwe, 263

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Mère absente Sentiments Amour</p> <p>*Correspondance : mzitem@africau.edu</p>	<p>Cet article cherche à contribuer au discours littéraire en effectuant une analyse comparative des représentations de la mère hypothétiquement absente et celle qui est morte dans trois romans : <i>Tropique de la violence</i> de Natacha Appanah, <i>Amours cruels, beauté coupables</i> de Rabia Diallo et <i>Sous fer</i> de Fatoumata Keita. Les trois romans illustrent de manière concourante ce que les enfants sans mères vivent en Afrique postcoloniale. La question de recherche principale s'articule autour du vécu global des enfants marginalisés. La théorisation de Spivak « les subalternes, peuvent-elles parler ? » est la question autour de laquelle cette étude s'articule. « La conscience de l'oppression » de Simone De Beauvoir démontre qu'en partageant leurs expériences, les enfants enchaînés peuvent se détacher de tous les maux qui les oppriment. L'analyse de ces romans montre que les questions de genre amplifient la soumission de la fille en Afrique. Cet article conclut que l'absence de la mère mène au désastre et à un résultat tragique pour les enfants. Ils ont une incidence nettement plus élevée d'abus de drogues et de grossesses précoces.</p>

1. Introduction

Cet article analyse quatre mères qui sont absentes d'une manière ou d'autre de la vie de leurs enfants. Nous présentons une mère qui est morte dans *Tropique de la violence* et trois mères qui sont hypothétiquement absentes par leurs manières de gérer leurs relations avec leurs filles dans *Amours cruelles, beauté coupable* et dans *Sous fer*. Dans *Amours cruelles, beauté coupable*, il s'agit de deux filles dont les mères ont des standards différents. Celle d'Anna est trop libérale et celle d'Imaan est trop stricte. Les deux mères sont absentes à des niveaux différents. Imaan est la fille d'une mère absente sur le plan émotionnel. Cette négligence initiale est le début d'un long et douloureux schéma qui va traverser toute sa vie. Dans *Sous fer*, il s'agit de Fata et sa fille Nana. Pendant l'absence de Fata, Nana est excisée. Dans *Tropique de la violence*, il s'agit de Moïse dont la mère est morte.

La relation mère-enfant est un lien et un attachement indivisible qui constitue l'une des relations les plus importantes et les plus influentes de la vie d'un enfant d'après Rohner et Veneziano (2001). Cette relation particulière influe sur le développement de l'enfance, sur les valeurs de l'enfant et elle est un facteur prédictif de son bien-

être positif ou négatif. La relation mère-enfant peut également donner aux enfants un modèle, une discipline et une supervision féminine. Phares (1993) croit que l'absence de la mère signifie que le contact entre une mère et son enfant peut être inexistant même s'ils habitent dans la même maison.

La mère est une figure maternelle qu'un enfant recherchera pour obtenir des conseils et du soutien. Cependant, les enfants sont-ils voués au désastre s'il n'y a pas de mère présente dans leurs vies ? Que se passe-t-il lorsque la relation mère-enfant est manquante ? Cet article démontre que le concept d'absence de la mère est enchâssé dans des contextes sociaux et il est donc complexe. Lorsque nous disons présent mais absent, nous parlons de comportements cohérents et persistants qui communiquent à un enfant qu'il ne vaut pas le temps de sa mère. La plupart du temps, la mère ne le pense pas consciemment, mais l'enfant a une grande intuition et il est capable de capter l'humeur et les sentiments de sa mère. Comme le montre l'étude fondamentale de Marianne Hirsch, *The Mother/Daughter Plot*, la représentation littéraire des mères est complexe et pleine de contradictions. Selon Hirsch, les relations entre mère et fille sont particulièrement ambivalentes, car les filles négocient entre « les fluctuations de la symbiose et

de la séparation » (1989 : 20) dans leurs relations avec leurs mères, dans la quête de leur propre identité.

Dans la banque de données, il existe beaucoup de travaux qui traitent la relation mère-fille. La thèse de Master de Luoisie naana (2015) se distingue nettement. Elle s'intéresse au rapport mère-fille dans *de l'autre côté du regard* de Ken Bugul et *le roman de Pauline* de Calixthe Beyala. Obiang (2002), dans *Mots plurielles* analyse le portrait de l'orphelin en littérature africaine.

2. Matériels et méthodes

Cette analyse se base uniquement sur les informations dans la banque de données où nous avons remarqué qu'il n'y a pas beaucoup d'analyses qui étudient la relation mère-fils.

Comme méthode d'analyse, nous nous basons sur le marxisme qui est une méthode rationaliste et sociale de la littérature qui étudie les romans en tant qu'effets des forces historiques qui affectent la vie.

Dans cette étude la théorie marxiste et celle de Spivak ont été utilisées étant donné qu'en se basant sur le corpus, il est possible de retenir que les romanciers luttent pour le rétablissement de l'équité chez les enfants assujettis et dominés par la société et par leurs mères.

3. Résultats et discussion

Dans *Amours cruelles, beauté coupable*, la mère d'Anna s'acclimate au comportement de la nouvelle génération et leur manière de se comporter même s'il est au contraire des attentes de la société. Elle dit « c'est vrai que dans notre temps, on était très coquettes et on adorait les minijupes et les coiffures extravagantes. Je te montrerai les photos la prochaine fois. Mais, vois-tu ma fille, nous, nous n'osions pas sortir à cette heure-ci. Nos soirées commençaient à 18 heures et finissaient à 23 heures au plus tard ! Mais il est vrai que les temps ont changé et ça, on n'y peut rien. » (AC, 21)

La narration ajoute ce qui suit : « il était 0h45 quand elles sortirent de chez Anna » (AC, 22). Il est ironique que la mère d'Anna permette à sa fille de quitter la protection de l'abri de la maison pour s'aventurer dans la nuit sans la moindre supervision d'un adulte. L'évolution de la mère d'Anna est catastrophique parce qu'elle est « absente » même si elle est physiquement là. Son absence se manifeste par le manque de réprimande envers sa fille mineure qui s'aventure dans la nuit avec son approbation. Étant donné que le père d'Anna est mort, sa mère passait tellement de temps à rapporter de l'argent à la maison et par conséquent elle néglige son rôle de mère pour sa fille. Dans ce

contexte, Anna n'a pas de mère. Elle a un père. Sa mère fuit ce que font les mères qui protègent leurs enfants. Parce qu'elle ne guide pas sa fille vers la direction qu'elle doit suivre comme une fille africaine. Elle n'enseigne jamais à sa fille les attentes de la société africaine pour les filles. De l'autre côté, Imaan désirait prendre la place d'Anna qui avait une mère plus généreuse. Pourtant, cet entendement a moulé Anna pour devenir paresseuse et incompétente même pour arranger ses affaires comme le démontre la citation suivante : « Elle entra dans la chambre d'Anna. Elle ne savait pas par où poser les pieds, tout le désordre était indescriptible. Anna était au milieu de ses effets personnels : habits, chaussures, sacs, boîtes à bijoux, jetées çà et là » (AC, 21). Plus tard, Anna se trouve définitivement dans un désastre, étant donné qu'elle est certainement trop affranchie. Elle s'installe dans la sorcellerie pour pousser un homme à l'épouser sans sa volonté. Selon Munrooe (2008), l'absence de mères dans notre monde est à l'origine de nombreux problèmes et de défis sociaux. C'est regrettable pour les enfants de nombreuses sociétés aujourd'hui parce que ces enfants n'ont pas de mère à la maison et ils n'ont pas le bénéfice d'une mère pour les aider à cultiver en eux l'honneur et le respect dont ils ont besoin. La maternité telle qu'elle est vécue et pratiquée en Afrique est influencée par les traditions locales, et elle est teintée d'exemples de sacrifice de soi. Pourtant, la mère d'Anna ne suit pas les exigences de la tradition locale.

Sur un plan contraire, la mère d'Imaan est trop dominante mais « absente » aussi de la vie de sa fille. Son absence se manifeste dans son incapacité d'avoir un rapport amical avec sa fille. Elle était si autoritaire qu'Imaan n'avait pas le droit de regarder la télévision. Imaan dit à Anna : « C'est parce que ma mère ferme le salon quand elle va au bureau » (AC, 46). Cette citation démontre la voix d'une fille imbibée de tristesse et de mélancolie. Elle a besoin de l'affection de sa mère. Dès le début de la vie d'un enfant, la mère est la figure la plus importante de l'attachement. Lorsqu'une mère n'est pas présente dans la vie de ses enfants, cela peut avoir des conséquences majeures sur leur développement. Si Imaan voulait regarder la télévision, « il fallait faire une réquisition auprès de ses parents comme on fait dans une institution » (AC, 42). La maternité est également perçue comme une transformation morale par laquelle une femme accepte de devenir différente en ce sens qu'elle cesse d'être un individu autonome parce qu'elle est d'une manière ou d'une autre attachée à une autre, son enfant. Bien que les mères sont vénérées en tant que créatrices, prestataires, berceuses, nourricières et déesses, elles suscitent également l'impression, car elles sont réputées d'avoir des pouvoirs énormes dans la vie de leurs enfants. L'idée du sacrifice de soi souligne la centralité de la maternité dans la société africaine.

La maternité est un sujet explosif, comme le dit Nancy Chodorow dans son ouvrage classique sur « la reproduction de l'altérisme » elle est si profondément enracinée dans nos concepts d'identité, dans la construction des subjectivités individuelles et dans l'organisation sociale. L'absence émotionnellement de la mère d'Imaan se montre ici par son manque de pitié pour sa fille, étant donné qu'elle « fermait le salon à clé pour que les filles se concentrent sur les corvées domestiques » (AC, 42). Pour elle, les tâches domestiques font partie de l'importance de toute femme. Les corvées domestiques ne peuvent jamais remplacer la présence d'une mère. Même si sa mère allait au travail, elle ne lui donnait jamais l'argent de poche. À ce niveau, elle était absente aussi. Elle ne fournissait pas tous ses besoins. Le désespoir d'Imaan se manifeste quand elle « arrivait à se faire un peu d'argent de poche avec la différence » (AC, 35). Il fallait négocier au marché pour qu'elle puisse garder l'excès pour elle-même. Imaan ne figurait pas sur le budget de sa mère. À un tel point, Imaan n'avait pas de copain et « de toute façon, elle n'en aurait pas eu la possibilité, elle vivait dans un monde où avoir un copain constituait plus un poids qu'autre chose » (AC, 58). Même si elle avait voulu avoir un copain, sa mère ne lui permettrait pas. L'écrivaine révoque l'abus qui est vécue de nombreuses manières dans le monde par certains enfants. Les mères émotionnellement absentes présentent certaines variations, mais le thème commun est qu'elles sont insensibles à l'expérience émotionnelle de leurs enfants. Le scénario illustré dans ces démarcations est la répulsion de la fille envers sa mère. Le lecteur découvre la relation difficile entre la mère et la fille. La fille est frustrée par la vie qu'elle est vouée à vivre. Ainsi, elle est aliénée et désabusée des normes sociales et la mère a accepté une telle existence. Le dialogue qui existe entre les deux est révélateur. Il est particulièrement déroutant dans les cas où la mère semble, à l'extérieur, être un parent impliqué et investi peut-être dans l'éducation de ses enfants, fournissant des ressources financières. Pourtant les enfants lorsqu'ils répondent honnêtement, rapportent qu'ils ne se sentent pas aimés ni même connus de manière réelle. Les mères absentes sur le plan émotionnel ont été attirées par la philosophie de Watson qui croit que les mères ne doivent pas être émotionnelles envers leurs enfants. De ce fait, il n'est pas surprenant que les mères absentes sur le plan émotionnel soient moins susceptibles de répondre aux besoins de leurs enfants.

La mère d'Imaan dit « tu te prends pour une princesse ou quoi ? Tu te permets de dormir jusqu'à ce que le soleil te brûle les fesses ! » (AC, 33). Gainées dans leurs préoccupations quotidiennes et leurs mondes particuliers, les mères émotionnellement absentes ne réalisent pas que les enfants ont un radar d'authenticité avec lequel ils perçoivent cet isolement insouciant et froid. Étant

absentes, la mère crée un vide qui, qu'on le veuille ou non, laisse des cicatrices chez les enfants. Chaque enfant doit être reconnu par sa mère, et pour cela, ils recherchent ce lien affectif qui provient du plus profond du cœur de la mère. Dans ce sens, Imaan est gravement sapée. Il y a d'un côté une adolescente qui veut voir ses environs et de l'autre une mère trop autoritaire. Imaan ne peut pas diriger sa vie suivant ses goûts car sa mère s'avère largement intrusive dans sa vie. Même si Imaan faisait mine d'être malade, sa mère ne changeait jamais son traitement envers elle. Pour Imaan, il était ardu de se faire entendre.

La romancière démontre les effets de miroir sans tain entre la mère et sa fille. Chaque personne se trouvant d'un côté, malheureusement la mère ne voyait que sa réflexion en face d'elle, donc elle voulait créer une copie d'elle. Pourtant, Imaan voyait une personne qu'elle ne voulait pas devenir. Rangira croit que « les besoins de la fille et ceux de la mère divergent d'une manière presque catégorique, voire conflictuelle » (1997 : 81). Le narrateur dit que « sa mère la fatiguait : elle la surveillait matin, midi et soir, l'empêchait de sortir, tout le temps dans ses affaires » (AC, 180).

Le texte dit ce qui suit : « Sa mère était contente d'elle mais n'exprimait jamais ouvertement sa satisfaction » (AC, 35). Elle est systématiquement ignorée par sa mère. Alors que la plupart des mères ont un instinct maternel féroce pour motiver leurs enfants, celles qui sont émotionnellement détachées ne le font pas comme la mère d'Imaan. Pour Imaan, tous ses besoins fondamentaux étaient satisfaits, comme les vêtements, la nourriture et l'abri mais l'amour inconditionnel et l'acceptation manquaient. La mère était indifférente envers sa fille qui avait besoin d'un soutien émotionnel. Il semble que la fille a besoin de quelque chose que la mère ne peut pas donner. Ce déni de sentiments de sa fille est dur pour Imaan qui va commencer à sortir pendant la nuit. De ce fait, elle se sent invisible, solitaire et impossible à aimer. Le manque d'affection de sa mère pousse Imaan dans les bras d'un garçon sans la moindre connaissance de sa mère. Même si Imaan veut satisfaire sa mère afin d'avoir sa gratitude, sa mère reste insensible à ses convocations. Nulle part la mère ne fait de félicitations à sa fille qui est constamment disciplinée et soumise par rapport à son comportement. La narration dit « Imaan prit les balais, sous les ordres de sa mère, et balaya la denture de la maison. Inutile de préciser qu'il était encore très tôt et que la plupart des jeunes de son âge profitaient encore du confort sans prix d'un lit » (AC, 93).

Imaan avait envie de discuter avec sa mère. La narration expose ce qui suit « elle rêvait aussi que sa mère lui raconte sa jeunesse, qu'elles discutent comme le feraient deux copines, qu'elle donne ses avis sur ses préoccupations, sur le garçon qui l'intéressait » (AC, 38). Ayant échouée d'avoir l'affection de sa mère, Imaan la cherche dans la rue,

auprès de Karim son nouveau copain. La froideur de la mère pousse sa fille vers la rue pendant la nuit où elle est violée et elle tombe enceinte.

« Un bruit assourdissant tira Imaan de ses doux rêves. Elle sursauta. Pourtant, avec le temps elle aurait dû s'y habituer. Ce bruit, c'était sa mère en train de taper à la porte de sa chambre comme s'il y avait le feu à la maison, juste pour la réveiller » (AC, 33). C'était sa méthode préférée pour réveiller sa fille. La mère d'Imaan ne démontrait aucune affection dans toutes ses communications avec elle. Elles avaient un rapport ambigu. De ce fait, quand elle faisait le ménage « elle envoyait tellement Anna qui était sûrement en train de dormir pendant qu'elle se tapait ce soleil ardent pour un aller-retour » (AC, 35). Imaan était obligée de faire toutes les corvées domestiques selon les ordres de sa mère. L'auteur cherche à montrer que le manque de communication entraîne beaucoup d'antagonismes entre les deux générations.

Dans *Tropique de violence*, l'intrigue entame avec la mort d'une immigrée dont le fils est adopté par une infirmière blanche. Donc, Moïse commence sa vie sans ni mère ni père. Moïse dit « j'ai remarqué que j'avais à peu près l'âge de ma mère quand elle avait débarqué sur cette plage de sable noir encerclée de baobabs. Avait-elle eu peur dans la nuit, pendant la traversée ? Est-ce que j'avais pleuré ? Savait-elle qu'il y avait un creux dans les baobabs dans lequel elle aurait pu me glisser ? » La romancière juxtapose la réaction de Moïse avec celle de sa mère quand ils avaient tous les deux seize ans. Cette juxtaposition nous permet de voir la fragilité de la mère qui est différente du comportement de son fils. Le fils est devenu violent et délinquant. Moïse tue Marie, sa mère adoptive parce qu'il croit qu'elle lui avait volé sa vraie vie. Il tue la seule mère qu'il avait connue de son enfance étant donné qu'il avait été adopté quand il n'avait que quelques jours. Pour son crime, il est placé en garde à vue. Moïse se détériore en criminel à cause du manque de sa mère maternelle. Son monde dans le quartier mal famé est entouré de la drogue, des vols et parfois des viols quotidiens. Tous les vices se passent à Gaza que la narration dépeint comme suit : « c'est un ghetto, un dépotoir, un gouffre, une favela, c'est un immense camp de clandestins à ciel ouvert, c'est une énorme poubelle fumante ». Le comportement de Moïse peut être expliqué par Erik Erikson qui croit que les enfants dont les besoins ne sont pas satisfaits deviendront méfiants et lutteront contre des sentiments d'insécurité et d'inutilité. Moïse n'a pas connu sa mère biologique et ceci l'amène au comportement criminel.

Dans *Sous fer* même si Fata, la mère de Nana luttait contre les inégalités sociales à l'égard des femmes et des filles. Elle ne pouvait pas en faire pour sa propre fille à cause de son incapacité à se battre pour sa fille. Par conséquent, elle est mariée contre sa volonté à un homme qu'elle n'aimait pas.

Plus tard, Nana est envoyée dans les zones rurales pour y être excisée pendant l'absence de sa mère. Si sa mère avait été là, elle n'aurait pas été mutilée. Nous avons appris qu'elle avait failli saigner à mort parce que sa mère ne pouvait pas défendre les droits de sa fille. La narration expose ce qui suit : « Nana se vidait de son sang. Ni sorcier, ni féticheur n'arrivait à la sauver. Elle fut transportée du vestibule au bourré...les tam-tams s'étaient tus. Les griots ne chantaient plus. Le karignan ne résonnait plus. La vie de Nana était en danger, car elle se trouvait au stade de l'inconscience » (2013 : 160).

4. Conclusion

En guise de conclusion, il faut noter que la négligence affective peut prendre de nombreuses formes, d'une mère ayant des attentes irréalistes ou celle qui ne peut pas écouter attentivement les besoins de ses enfants. , à invalider les expériences émotionnelles d'un enfant au point qu'il commence à avoir un doute sur soi. Lorsqu'une mère n'est pas émotionnellement attentive à son enfant, il n'y a pas de miroir bloqué, aucune réflexion positive n'est partagée avec l'enfant. Comme les romans l'ont illustré, l'absence d'une mère dans la vie de son enfant entraîne beaucoup de problèmes inattendus.

Référence:

- [1] Aïssa, A. (2003) Les bonnes épouses. Paris : L'Harmattan.
- [2] Apannah, N. (2016) Tropique de la violence. Paris : Gallimard.
- [3] Chodorow, N. (1978) The Reproduction of Mothering: Psychoanalysis and the Feminism. Bloomington and Indianapolis: Indiana University Press.
- [4] Diallo, Rabia. (2012) Amours cruelles Beauté coupable. Paris : L'Harmattan.
- [5] Diome, Fatou. (2010) Celles qui attendent. Paris : Flammarion.
- [6] Hirsch, M. (1989) The Mother/Daughter Plot: Narrative, Psychoanalysis, Irigaray, Luce Montreal: Éditions de la pleine lune.
- [7] Keïta, F. (2013) Sous Fer. Paris : L'Harmattan.
- [8] Rangira, G. (1997) L'ouvre de Calixte Beyala le renouveau de l'écriture féminine en Afrique Sub-Saharienne. Paris : L'Harmattan.
- [9] Röhner, R., Veneziano, R. (2001) The importance of father love : history and contemporary evidence. Review of General Psychology 5(4) 382-405
- [10] Whitford, M. (1991) Luce Irigaray: Philosophy in the Feminine. London: Routledge.



REVUE ALGERIENNE DES SCIENCES -B

- Lettres et Sciences Humaines

ISSN : 2661-7064

<http://univ-eltarf.dz/fr/>



L'infinifitif des verbes du Gbàyà : structures, formes, et types

Lili Naboula

Université de Ngaoundéré, Faculté des Arts, Lettres et Sciences Humaines, Ngaoundéré, Cameroun BP 454

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Verbes Structures Formes</p> <p>*Correspondance : naboula.lili1@gmail.com</p>	<p>Cet article étudie la morphologie infinitive des verbes du gbàyà-yààyùwèè. Grâce à l'analyse menée sur les données que propose le corpus (texte qui met l'accent sur les verbes), l'on relève qu'il existe deux types. Nous distinguons tout d'abord les verbes simples qui se présentent sous deux formes : les verbes défectifs ou invariables qui ne varient jamais et les verbes simples qui se construisent grâce à l'usage du morphème à. Ensuite, l'on distingue les verbes composés ou dérivés qui se présentent sous trois formes. (Certains verbes se forment grâce aux allongements des voyelles des radicaux verbaux auxquels on ajoute les compléments internes, d'autres par contre se construisent à l'aide de la suffixation du morphème á à la suite des radicaux verbaux plus l'ajout des mots qui entrent dans la constitution des verbes, et enfin s'ajoutent ceux qui ont tout simplement une longue structure). Par cet article, l'on découvre donc qu'il existe plusieurs marques qui traduisent l'infinifitif en gbàyà. L'on note donc à cet effet que l'usage du morphème à (pour les verbes simples), l'usage du morphème á, ainsi que des allongements des voyelles (pour les verbes composés) aident à réaliser l'infinifitif. Ainsi, il convient donc de souligner que ce travail donne des informations sur la multiplicité des formes verbales à l'infinifitif en relevant les marques constitutionnelles des verbes et leurs différentes catégorisations : les verbes invariables, les verbes simples et les verbes composés d'où l'importance et la spécificité de ce travail.</p>

1. Introduction

En grammaire, pour étudier la constitution des mots d'une langue, l'étude morphologique apparaît comme une porte qui permet non seulement de faire la description des mots mais également de les cerner de plus près. Le verbe qui est une catégorie qui est d'ailleurs dotée d'une très grande variété dispose de plusieurs types et formes. L'on peut l'avoir à l'état conjugué (quand il est doté d'une marque de personne, de temps, de genre ou de nombre), ou à l'état primitif ou neutre (forme infinitive, quand il ne possède pas de marque de personne, d'accord ni de temps...). L'article à savoir : « L'infinifitif des verbes du gbàyà : Structures, formes et types » qui fait l'objet de notre étude met l'accent sur la construction de la forme infinitive des verbes via le gbàyà-yààyùwèè. Cependant comment peuvent se présenter les verbes du gbàyà-yààyùwèè à la forme infinitive ? L'observation desdits verbes augure que ces derniers se présentent sous plusieurs formes variées telles : la forme simple, et la forme composée. Par ailleurs, l'on souligne que bien avant nous que certains auteurs ont eu à

travailler sur la forme verbale du gbàyà lors de leurs travaux. [1] Roulon Doko. (1976 :73-81) dans ses travaux étudie cette notion à travers trois entrées, l'étude structurale, l'étude dérivationnelle, et l'étude de la composition verbale. En suivant les résultats escomptés, elle remarque qu'à l'infinifitif que, les verbes sont des bases qui peuvent avoir plusieurs terminaisons. Ils peuvent avoir des suffixes qui divergent. Ceux-ci sont donc « *dí* » (háká.dí /essayer de, sókó.dí / regarder, kéké.dí / rire à gorge déployer); « *rí* » (kpókó.rí / ronger, séké.rí / retrécir, bíbí.rí / sauter brusquement); « *lí* » (ndéké.lí / déranger, zé.lí / mouiller); « *tí* » (béké.tí / se concerter, zéké.tí / être partout, « *sí* » (túkú.sí / tripoter, yéké.sí / sécouer, yáká.sí / bercer), ces verbes peuvent également se terminer par des consonnes comme « *m* » (góm / frapper fort en percussion lancer, surgir); « *ŋ* » (nón / mordre), « *r* » (dúr /allonger) enfin, les verbes peuvent simplement se terminer par des voyelles comme le cas de « *á* » gá / calmer, apaiser. [2] Noss (1981 : 37-38) quant à lui étudie le verbe en suivant cette voie : l'étude structurale des verbes. Dans cette lancée, deux points sont à retenir : les structures

ouvertes (Lorsque le verbe se termine par une voyelle) et les structures fermées (lorsque la structure verbale se termine par la consonne). Comme illustration, nous avons donc les verbes qui suivent : á / mettre, poser ; é / mettre, poser, sǐ / presser sur, úf / souffler díkírí / crépir pour les structures ouvertes et les verbes ék / appuyer à, ír / pousser búr / détacher pour les verbes qui ont une structure fermée. Cet article qui se propose également de décrire la forme de l'infinitif des verbes du gbàya par le truchement du yààyùwèè, le fait sous un autre regard. En suivant les pas de nos prédécesseurs qui, lors de leurs travaux ont mis l'accent sur l'étude de la structure interne des verbes, l'étude des formes et l'étude des types verbaux, l'on note que trois types sont constatés ; les verbes simples qui ne disposent pas de marque infinitive (verbes défectifs et invariables), ceux qui ont pour marque infinitive le morphème « â », et les verbes composés qui, pour la plupart sont des verbes dérivés car, dérivant des verbes simples qui ont pour marque infinitive « â » (Ici trois types sont observables). Ce constat vient donc confirmer notre hypothèse qui faisait déjà une mise en exergue sur la multiplicité et la variabilité des formes infinitives en gbàya yààyùwèè. Au vue de la place qu'occupe notre travail, (grammaire descriptive), la théorie du structuralisme de Saussure comme le prétend [3] Gilbert Lazard. (2012 : 241, 259) lorsqu'il parle de son apport dans la description des langues, permettra de faire la description. Puisque cette théorie étudie la structure des mots en vue de faire ressortir les constituants ainsi que leurs différents sens. Lors de l'étude des mots du langage, cette théorie voudrait que l'on fasse recours à la segmentation des mots afin de voir les différents composants. Et comme l'une des préoccupations de notre travail est d'étudier la morphologie infinitive des verbes c'est-à-dire de mettre en relief ses différents constituants, cette théorie qui se veut descriptive sera donc d'une grande aide pendant la description et l'analyse de nos données textuelles.

2. Matériels et méthodes

La méthode de travail qui est convoquée pour ce travail s'inscrit dans la grammaire descriptive et le choix est porté sur le structuralisme de Ferdinand de Saussure. Cette théorie est appliquée à notre corpus qui, en fait est le matériel d'étude. Ce corpus est en effet un texte qui est constitué des verbes du gbàya-yààyùwèè pris à la forme infinitive et des phrases qui mettent l'accent sur le fonctionnement des verbes. Ces verbes ont été recueillis lors des échanges avec les locuteurs natifs dans les sites que sont Mbitom et Meiganga qui sont des zones des régions de l'Est et de l'Adamaoua du Cameroun. Pour la rédaction des mots gbàya, nous signalons que l'utilisation du logiciel Keyman (Desktop 09) a été pour nous d'une grande aide car, ce logiciel nous a permis de rédiger le texte gbàya. Lors de la

description morphologique des verbes ainsi que celle des phrases qui mettent en exergue l'usage des verbes yààyùwèè, nous procédons par la segmentation des verbes ou des différents mots qui entrent dans la constitution de la phrase. Ensuite nous les rangeons suivant leurs classes grammaticales, enfin nous donnons les gloses et les traductions françaises. Par ailleurs, comme la classification se fait par des abréviations, pendant la description de notre travail, l'occasion nous est donc donnée dans ce cadre de travail de mettre l'accent sur cet aspect en apportant les significations aux différentes abréviations utilisées de peur que les lecteurs ne se perdent lors de la lecture. Voyons donc les significations.

Liste des abréviations

C : La consonne
 CI : Le complément interne ou le nom qui entre dans la composition des verbes composés
 Conj. S : La conjonction de subordination
 M : Le morphème
 M.INf : Le marqueur de l'infinitif
 Red : Le redoublant ou le reduplicatif
 M.O : Le marqueur d'objet
 M.P : Le marqueur de pluriel
 M.S : Le marqueur de singulier
 N : Le nom
 PP : Le pronom personnel
 Prép : La préposition
 P2 : Le passé deux ou passé récent.
 RV : Le radical verbal
 V : Le verbe, ou la voyelle
 VS : Le verbe simple

RESULTATS

LA MORPHOLOGIE INFINITIVE DES VERBES DU GBÀYA.

La morphologie se charge d'étudier la forme des mots. [4] Mounin. (1993 : 166) en définissant ce terme déclare que c'est : « la forme non personnelle dite aussi nominale parce qu'elle a certains comportements des substantifs dans certaines langues, dont la fonction essentielle est d'énoncer purement et simplement le signifié ». En gbàya, la forme infinitive varie et est perçue sous plusieurs formes.

La structure verbale du gbàya. Les structures monosyllabiques

Par monosyllabes, on met l'accent sur les mots qui sont non seulement courts, mais surtout des mots qui se constituent d'une seule syllabe. Cette partie d'étude se propose de décrire ces aspects.

Exemple

Les structures V : ó = être,
 Les structures VV : íâ = masser, éâ = laisser, áâ = masser, óâ écosser
 Les structures VVV : óíâ = épilucher, áíâ = tomber
 Les structures CV : né = être, bé = avoir, être, bó = être, avoir

Les structures CVV : báâ = prendre, dáâ = injurer, déâ = faire, díâ = nettoyer, essuyer
 Les structures CVVV : láîâ = giffler, fúîâ = cracher (faire sortir un objet de la bouche), nǔîâ = bouillir
 Les structures CCVV : kpáâ = trouver, gbáâ, = fendre, kpéâ = fermer, gbéâ = tuer, gbóâ = sortir, kpáâ = trouver
 Les structures CCCVV : mgbáâ = doser

2-1-1-1-2-Les structures dissyllabiques

Les structures CV.CV : tú.bâ = éclater, exploser, ká.râ = enrouler, fá.nâ = natter, só.mâ = boxer, dá.lâ = rincer, tamiser, zé.kâ = tamiser, tú.nâ = se réveiller, zá.mâ = chercher à sauver, chercher à guérir.
 Les structures CVV.CV : déé.mò = réaliser (action de faire quelque chose), néé.nò = marcher, nós.mò = boire, táá.mò = penser, wáá.mò = cultiver, kéé. mò = séparer, partager.
 Les structures CCV.CV = gbá.râ = surnommer, mbé.râ = taper, kpé.râ = revendiquer, gbá.nâ = discuter, gbá.mâ = marcher avec, kpé.kâ = accueillir, kpá.sâ = sauver,
 Les structures CVV.CCVV = déé. gìà = chasser, déé. tùà = construire, píí. gèè = pêcher
 kǔǔ. ñmàà = s'aimer, báá. ñmàà = se marier, bíí ñmàà = se mesurer ou se tenir tête.

2-1-1-1-3-Les structures trissyllabiques

Les verbes qui sont catégorisés dans cette classe sont constitués de trois syllabes.
 Les structures CV.CV.CV : ká.bá.lâ = enrouler, dí.kí.râ = crépir, zé.ké.dâ = se moquer de, fá.ná. mò = salueur
 Les structures CCV.CCV.CV : gbó.gbó.dâ = boire à grande gorgée
 Les structures CVV. CV.CV : déé. bí.rò = lutter, déé. bà.râ = faire l'esclavage, déé. dà.lâ = faire la prostitution ou se prostituer, sáá. sà.râ = appeler, déé. bá.lá = avoir le dégoût (quand il s'agit du dégoût de la nourriture), bíá. gí.má = chanter
 Les structures CCV.CV.CVV : mbé.rá. bìò = jouer le tambour, gbá.rá. bíí = dénoncer quelqu'un
 Les structures CV.CV. CCVV : sé.ná. ñmàà = se détester, fá.ná. ñmàà = se saluer hé.rá. ñmàà = s'embrasser, wá.rá. ñmàà = se faire les adieux, zóná ñmàà = s'apprécier, só.má. ñmàà = se boxer.

2-1-1-1-4- Les pluri syllabiques

Pour la catégorie de cette structure, les structures syllabiques sont plutôt longues.
 Les structures CV.CV.CV. CV : ká.bá.lá. mò = enrouler les choses, ní.kí.rá. mò = exagérer, sébé.lá tè = couper en petit morceau.
 La structure CV. CV. CV. CVV : záfá.rá bíí = fouetter quelqu'un, bastonner.
 La structure CV.CV.CV. CV.CVV : sí.kí.rá. sú.káà = action de faire mourir les feuilles de manioc rien qu'en les tournant dans une marmite chauffante.
 Cette partie qui a été consacrée à l'étude de la structure des verbes du gbàà, augure que les

structures verbales se présentent sous plusieurs formes. Ainsi donc, que dirons-nous de leurs différentes marques infinitives ?

2-2-LES VERBES DU GBÀÀ ET LES MARQUES INFINITIVES

En grammaire descriptive, l'étude de la morphologie du gbàà semble se présenter comme un axe important pour la compréhension de la constitution d'une langue car, par celle-ci, l'observation du changement des mots dans leurs formes ainsi que les relations que ceux-ci entretiennent avec les autres mots comme le prétend [5], Mounin. (1993 : 221) sont cernés.

2-2-1-La morphologie infinitive des verbes simples du gbàà.

En gbàà-yààwùwèè, les verbes simples sont ceux qui n'ont pas une structure composée. Ces verbes, à l'infinitif se construisent sous deux formes.

2-2-1-1-La morphologie infinitive des verbes simples du gbàà : le cas de l'emploi des verbes invariables.

En notre langue d'étude, il existe des verbes qui ne connaissent pas de phénomène d'affixation, ni de phénomène d'accord. Ces verbes gardent la même forme infinitive lors de la conjugaison ou de leurs usages en langue et ces derniers ne portent pas aussi les marques de temps. Bref lesdits verbes ne varient pas. Nous les appelons donc les « verbes invariables ».

Exemple.

ǎǎ, ó, né, bó
 (être), (être), (être), (être, ou avoir),
 bé
 (être, ou avoir)

La plupart des verbes traduisent le verbe être. La différence sémantique est perçue au niveau des fonctions que jouent ces verbes. Ce sont également des verbes défectifs.

ǎǎ : est utilisé pour traduire le lieu donc les compléments circonstanciels de lieux

ó : se charge de décrire les faits qu'on peut voir apprécier, sentir ou goûter...

Né : pour traduire le statut, la fonction d'une personne, d'une chose, mais également il se charge de décrire des choses qui découlent d'un constat général.

Bó : est utilisé dans les phrases négatives. Il traduit aussi le verbe avoir.

Bé : est utilisé dans les phrases négatives ; il signifie aussi le verbe avoir.

Le verbe né / être

Mí né ñmà bíí

PP V M.S N

Je suis ñmà personne

« Je suis une personne »

Le verbe ǎǎ / être

à	ǎǎ	sén	kpééfɔ̃
PP	V	Prép	N
il	est	au	champ

« Je suis une personne »

« **il est au champ** »

Par ces deux exemples, l'on se rend compte que les verbes né et ǎǎ ne varient pas. Puisque la même forme infinitive est toujours utilisée lors de la conjugaison ou du langage.

Le verbe né / être

Le verbe ǎǎ / être

éé	né	ó	bù
PP	V	M.P	N

Nous sommes ó personne

« **Nous sommes des personnes** »

éné ǎǎ sén kpééfɔ̃

PP	V	Prép	N
----	---	------	---

vous êtes au champ

« **Vous êtes au champ** »

Ces deux exemples, nous donnent la latitude de constater que les verbes mis en exergue ne s'accordent pas. La forme infinitive est donc égale à la forme du pluriel.

2-2-1-2-La morphologie infinitive des verbes simples du gbàà: le cas de l'emploi du morphème « â » à l'infinitif

Dans ce cadre de travail, il est question de présenter tous les verbes qui ont pour marque infinitive le morphème « â » car, ici c'est ce petit élément grammatical qui se charge de traduire ou de définir l'infinitif. (La petite unité de langue qui est porteuse d'un sens). Pour la formation de l'infinitif, l'on passe par l'emploi du radical verbal auquel l'on y ajoute le morphème â. C'est par ailleurs pour cette raison que [6] Tamine. (1990 :45) le conçoit (le radical verbal) comme la base minimale qui reste après le retrait des affixes.

Tableau 1 illustratif de la morphologie infinitive des verbes simples: le cas de l'emploi du morphème « â »

LES RADICAUX VERBAUX (RV)	LE MORPHEME OU LE SUFFIXE (â)	LES FORMES INFINITIVES	LES GLOSES
Bá-	-â	« Báâ »	Prendre
Á-	-â	« Áâ »	Etaler, faire sécher
Déâ-	-â	« Déâ »	Faire
Wé-	-â	« Wéâ »	Mesurer
Dém-	-â	« Démâ »	Collecter
Né-	-â	« Néâ »	Aller
Dúk-	-â	« Dúkâ »	Rester
ǎǎ-	-â	« ǎǎâ »	Gâter

L'analyse de ce tableau illustre que pour le cas de la formation de ces verbes simples, le morphème â marque l'infinitif. Par ailleurs, lors du processus de formation de l'infinitif, il se produit un phénomène d'addition qui s'opère entre les radicaux verbaux et les morphèmes. Ce procédé se fait par suffixation, puisque le morphème « â » se fixe à la suite des radicaux verbaux.

Le verbe fókâ / couler

yì fók fòk

N RV Réd

Eau coule coule

« **L'eau coule** »

le verbe tókâ / briller

wèsè tók tòk

N RV Réd

feu allume tòk

« **Le soleil brille** »

Les verbes fókâ (couler) et tókâ (briller) sont des verbes intransitifs et par conséquent ces derniers n'induisent pas l'utilisation des compléments d'objets lors du langage car, leurs sens inhérents traduisent le procès.

Remarque : les verbes simples transitifs qui portent la marque â traduisent simplement l'infinitif sans apporter des précisions sur les actions des sujets. En gbàà, pour traduire le procès, les verbes transitifs à l'infinitif s'accompagnent toujours de leurs compléments internes d'où la mise en évidence de leurs formes composées. Le point qui suit marque donc un arrêt sur cet aspect en nous apportant plus de précision.

2-2-1-3-La morphologie infinitive des verbes composés : l'extension des verbes

La morphologie des verbes composés du gbàà présente des formes variées qui s'observent dans la structure même desdits verbes. Généralement, les verbes composés se construisent à partir d'un verbe préexistant. Ce sont donc des verbes qui découlent de la forme prolongée du verbe, d'où la mise en relief de la notion d'extension. Ces types verbaux, se présentent sous trois formes.

2-2-1-4-La morphologie des verbes composés : Le cas de la construction par allongement des radicaux verbaux.

Notons d'entrée de jeu que les verbes composés du gbàà proviennent tout d'abord des radicaux verbaux des verbes simples dont la marque infinitive est « â ». Les radicaux verbaux des verbes composés qui, en leurs sens inhérents traduisent la réalisation ou le déroulement des actions ont deux façons de construire les radicaux verbaux. Ils peuvent le faire par des allongements des voyelles. Pour arriver à la réalisation de ces cas verbaux, on procède par la suppression du morphème â des verbes simples, ensuite on allonge la voyelle finale des radicaux des verbes, enfin l'on y ajoute l'inconnu ou le mot qui entre dans la composition des verbes. Par ailleurs, l'on souligne que les

allongements des voyelles finales des radicaux sont rendus uniquement lorsque ces derniers ont une structure ouverte.

Tableau 2 illustratif des verbes composés : Le cas des allongements des radicaux verbaux

Les Verbes Simples	Les Radicaux Verbaux	Le Processus D'allongement	Le Processus De Formation Des Verbes Composés	Les Formes Infinitives Des Verbes Composés	Les Glosses
Déá (Faire)	Dé-	Déé	Déé + Mò (Faire + Chose)	Déé Mò	Faire
Déá (Faire)	Dé-	Déé	Déé + Tùà (Faire + Maison)	Déé Tùà	Construire
Déá (Faire)	Dé-	Déé	Déé + Zù (Faire + Tête)	Déé Zù	Tresser
Déá (Faire)	Dé-	Déé	Déé + Già (Faire + Chasse)	Déé Già	Chasser
Tǎǎ (Parler)	Tǎ-	Tǎǎ	Tǎǎ + Wèn (Parler + Parole)	Tǎǎ Wèn	Parler
Tǎǎ (Parler)	Tǎ-	Tǎǎ	Tǎǎ + Tò (Parler + Conte)	Tǎǎ Tò	Conte
Táá (Penser)	Tá-	Táá	Táá + Mò (Penser + Chose)	Táá Mò	Penser
Néá (Aller)	Né-	Néé	Néé + Nò (Aller + Marcher)	Néé Nò	Marcher

Ce tableau se charge d'augurer les techniques octroyées par la langue lors du processus de la formation de la morphologie de l'infinitif des verbes composés. Pour ce cas précis, il est remarquable que les radicaux verbaux des verbes composés passent par le phénomène de l'allongement pour marquer l'infinitif. Cette situation se fait avant l'association du mots ou complément interne qui entre dans la constitution desdits verbes. Remarquons également que, lors de l'ajout des compléments internes il n'y'a pas agglutination entre les radicaux et les compléments internes. Cet espace est la place qu'occupent généralement certains éléments grammaticaux tels : le marqueur d'objet, les marqueurs de temps. Cela se produit lors de l'usage des verbes pendant le langage (c'est à dire lors de la conjugaison). Comme démonstration voyons donc :

Exemple

Le verbe *ó zè / être malade*

mí ó né zèè

PP RV M.O CI / N

Je dors né maladie

« **Je suis malade** »

Mí ó só né zèè

PP RV P2 M.O CI / N

Je dormir só né maladie

« **J'étais malade** »

À travers ces phrases, l'on souligne que le marqueur d'objet né et le marqueur de temps só occupent l'espace vide qui existait entre les radicaux verbaux

et les compléments internes. Cette insertion (mí ó né zèè) permet au marqueur né de le désigner afin que la phrase ait un sens sans quoi la phrase perdrait son essence en devenant tout simplement agrammaticale. En (mí ó só né zèè), le marqueur de temps Só quant à lui en suivant directement le radical verbal ó se charge d'illustrer le type de temps mis en exergue lors du langage.

2-2-1-5-La morphologie infinitive des verbes composés : Le cas de l'emploi du morphème « á »

L'infinitif de certains verbes composés du gbàya peut aussi se traduire par la suffixation du morphème « á » à la suite des radicaux verbaux des verbes simples (qui ont pour marques infinitifs le â). Ce processus est rendu avant qu'advienne l'association des mots qui constituent les verbes composés. Ce cas de composition concerne généralement les verbes qui proviennent des verbes simples dont les radicaux verbaux sont fermés. Pour l'observation du déroulement du processus de formation des verbes mis en relief dans cette section de travail constatons ce que nous indique le tableau qui suit.

Tableau 3 illustratif de la structure des verbes composés : le cas de l'emploi du morphème « á »

les verbes simples	les radicaux verbaux	Le processus de fixation du morphème « á »	le processus de construction des verbes composés	les formes infinitives des verbes composés	Les Glosses
dórá (vendre)	dór-	dórá	dórá + mò (vendre + chose)	dórá mò	Vendre
náká trembler	nák-	náká	náká + tèt (trambler + corps)	náká tèt	Se dépêcher
fáná (natter)	fán-	fáná	fáná + mò (natter + chose)	fáná mò	Tisser
kárá (enrouler)	kár-	kárá	kárá + mò (enrouler + chose)	kárá mò	Enrouler

L'analyse de ce tableau indique que pendant le processus de la réalisation de l'infinitif, le morphème « á » se suffixe au niveau des radicaux des verbes afin de marquer l'infinitif. Ainsi, ce n'est qu'après cette construction, que vient s'ajouter les autres mots qui font partie de la composition verbale. Les verbes et les compléments internes ne s'agglutinent pas.

Le verbe *tórá mò / Lire*

Sàtù tór né mò

NP RV M.O N

Sàtù lit né chose

« Sàtù lit »

sàtù tór só né m̀

NP RV P2 M.O N

Sàtù RV só né chose

« Sàtù lisait »

Au moment de l'usage du verbe tórà m̀ lors du langage, l'on relève que la marque infinitive « á » disparaît. De même, les marqueurs d'objet et de temps só occupent leurs positions en séparant les radicaux verbaux de leurs compléments internes.

2-2-1-6-La morphologie infinitive des verbes composés : le cas de l'emploi des verbes à structure longue.

2-2-1-7-La morphologie infinitive des verbes composés : le cas du passif

Le passif se charge de traduire les actions subies par les agents. Dans ce cadre, l'état de l'action est permanent. Et pour la construction desdits verbes, l'on fait tout d'abord recours au verbe « dúkâ » qui, en aidant à réaliser le passif vient par le phénomène de grammaticalisation perdre son sens premier (rester) en signifiant être.

Exemple

Le verbe dúkâ né wúsâ / être caché

Dúkâ né wúsâ

RV-M M.INF RV-M

Être-â né cache-â

« Être caché »

Dúkâ né kpéâ / être fermé

Dúk-â né kpé-â

RV.M M.INF M

Etre-â né caché-â

« être caché »

Le verbe dúkâ né hérâ / être attaché

Dúk-â né hér-â

RV-M M.INF RV-M

Etre-â né attaché-â

« Être attaché »

Le verbe dúkâ né kpéâ / être fermé

Nù t̀à dúk né kpéâ

N N RV M.INF /-VS

Bouche maison reste né fermer

« La maison est fermé »

Le verbe dúkâ né mánâ / rester bâclé

nù t̀à dúk né mánâ

N N RV M.INF VS

Bouche maison est né bâclé

« La porte est bâclé »

2-2-1-8-La morphologie infinitive des verbes composés: le cas du causatif

Le causatif renvoie au factitif. D'une manière générale, le factitif est une forme verbale qui stipule que le sujet n'agit pas sur soi même, mais celui-ci provoque l'action. Pour la construction, l'on utilise d'abord le verbe simple déâ (faire) auquel on ajoute les autres éléments qui entrent dans la construction du factitif.

Le verbe déâ h́ bú né ǹ / faire marcher

mé dé h́ ó bú né ǹ

PP RV Conjs M.P N V CI/N

Tu fais que ó gens vont marche

« Faire marcher les gens »

Le verbe déâ h́ bú bú gímâ / faire chanter

mé dé h́ wà bú gímâ

PP RV Conjs PP RV N

Tu fais que ils chantent chanson

« Fais qu'ils chantent »

DISCUSSION

L'analyse de nos données nous démontre que l'infinitif des verbes du yààyùwèè se présente sous plusieurs formes variées. Car, par son étude l'on se rend compte que chaque forme infinitive induit une catégorie précise d'où la spécificité et la traduction de la richesse linguistique. Par ailleurs, l'on constate que certains verbes comme les verbes défectifs ou invariables ó, né, áá, bó, bé sont les seuls à ne pas disposer de marques infinitives et trouvent leurs sens dans leurs essences. Cela se justifie par leur incapacité à agir à tous les niveaux c'est ce qui vaut cette catégorisation ou appellation : « verbes défectifs ». En se référant aux verbes bó et bé qui sont des verbes défectifs qui traduisent la même chose, relevons que par rapport à notre descente sur le terrain, bé est plus utilisé dans la zone de l'Adamaoua (exemple Meiganga) par les locuteurs. Lors du langage, (ces derniers peuvent utiliser l'un ou l'autre) Alors qu'à l'Est du pays, les locuteurs natifs du yààyùwèè n'utilisent que le verbe bó.

4. Conclusion

Au sortir de ce travail, qui était destiné à faire l'étude de la morphologie infinitive des verbes du gbàya-yààyùwèè, il y ressort que l'infinitif verbal se fait au travers de plusieurs variantes. En les rangeant, l'on distingue deux grands types : les verbes simples qui sont classés en deux sous-groupes (les verbes invariables ou verbes nus qui ne varient jamais et n'ont pas de marque, les verbes simples qui se construisent par le biais du morphème « â ») et les verbes composés qui se construisent de trois manières (ils peuvent se construire par les allongements des voyelles des radicaux verbaux qui ont une structure ouverte auxquels on y ajoute les mots qui entrent dans la constitution des verbes. Ils peuvent encore se construire grâce à l'agglutination du morphème á qui se préfixe au niveau des radicaux verbaux qui ont une structure fermée, auquel on ajoute les compléments internes. Enfin, ils peuvent se construire à la lumière des structures longues. Par ailleurs, l'on retient que les verbes transitifs à l'infinitif disposent toujours leurs compléments internes afin d'illustrer l'action du sujet qui est mis en exergue. C'est d'ailleurs pour cette raison qu'ils se présentent comme des verbes composés. Les verbes intransitifs quant à eux ne disposent pas de compléments internes. Cela les réduit donc à des

verbes simples. Et pour traduire le procès et compenser l'absence des objets lors de l'usage de la langue, la langue procède par l'emploi du phénomène de la reduplication pour traduire leurs sens inhérents en compensant ce déficit.

Référence :

- [1] Roulon, Doko, Paulette. (1975) Le verbe en gbaya, Etude syntaxique et sémantique du syntagme verbal en gbáyá kàrá bòdòè (R.C.A) Centre national de la recherche scientifique
- [2] Noss Philippe. A. (1981) Grammaire gbaya, Eglise évangélique Luthérienne du Cameroun, Centre de traduction gbaya, Meiganga ;
- [3] Gilbert Lazard. (2012)The case for pure linguistics studies in language, 241-259; doi101075 /SI36...2.02laz
- [4] Mounin George. (1993) Dictionnaire de la linguistique, Quadrigé / Presse Universitaire de France
- [5] Mounin, George. (1993) Dictionnaire de la linguistique, Quadrigé / Presse Universitaire de France
- [6] Gardes-Tamine, Joëlle. (1990) La grammaire 1 /phonologie, morphologie, lexicologie, Armand Colin éditeur, Paris



La construction du message linguistique dans l'image audiovisuelle d'un spot diffusé pendant la Canⁱ féminine de football 2016 au Camerounⁱⁱ

Noubouowo Nkamguie Raïssa Sandra

Université de Ngaoundéré. Faculté des Arts, Lettres et Sciences Humaines (FALSH) Laboratoire Langues, Dynamique et usages (LADYRUS)

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Communication Linguistique Publicité</p> <p>*Correspondance : noubouowosandra@gmail.com</p>	<p>L'article est consacré aux procédés de construction du discours linguistique dans un spot audiovisuel intitulé "Eau minérale naturelle Ôpur". L'image publicitaire audiovisuelle, on le sait, regroupe en son sein les composantes linguistique, iconique et plastique qui sont interdépendantes et participent de façon autonome au processus de persuasion. L'article va donc s'atteler à étudier de quelle manière le message linguistique dans le spot audiovisuel "Eau minérale naturelle Ôpur" répond ou non de façon satisfaisante aux attentes du téléspectateur camerounais. Nous ferons appel à l'approche sémiotique de l'image développée par Adam Jean Michel & Marc Bonhomme et Martine Joly pour voir dans quelle mesure les procédés linguistiques mis en place par le publicitaire concourent à appâter et à convaincre le téléspectateur de la justesse du produit qu'il propose au public.</p>

1. Introduction

La publicité a un langage qui lui est propre. Elle utilise des images, un lexique et une rhétorique spécifiques qui consistent à séduire, convaincre et persuader le consommateur potentiel. L'image qu'elle met en scène est hétérogène, « *c'est-à-dire qu'elle rassemble et coordonne, au sein d'un cadre (d'une limite), différentes catégories de signes* » (Joly 2001 : 30). Parmi les enjeux qui participent au processus de séduction/persuasion publicitaire figure en bonne place les signes linguistiques. En effet, l'analyse sémiologique doit pouvoir croiser une approche en sémiologie de l'image à une approche linguistique. Notre sujet est intitulé « La construction du message linguistique dans un spot audiovisuel diffusé pendant la Can féminine de football 2016 au Cameroun ». L'approche sémiotique de l'image est donc appropriée pour aborder le message linguistique contenu dans ce spot.

En effet, le signe linguistique constitue l'élément central de la composante verbale d'un message publicitaire qu'il soit affiché, radiophonique ou audiovisuel. Autrement dit, faire appel à la composante linguistique d'un texte publicitaire revient à cerner la véritable signification du message publicitaire sous les angles

sémantique, stylistique, argumentatif, syntaxique et rhétorique. L'objectif du travail est donc d'évaluer les procédés de mise en discours du texte publicitaire dans le spot audiovisuel consacré à la boisson Ôpur, examinant par cette occasion les techniques et mécanismes qui participent au processus de persuasion. Le texte linguistique en publicité se doit d'être en relation avec l'image qui l'accompagne. Et bon nombre de personnes sont d'avis que les signes linguistiques participent de manière efficiente à la compréhension globale du message publicitaire.

Les travaux dans ce sens affluent en permanence. C'est ainsi que Martine Joly, dans son ouvrage intitulé *Introduction à l'analyse de l'image* (2001), estime que parmi les éléments qui participent à la production et à l'interprétation d'une image figure en bonne place le message linguistique. Selon elle, « *tout le monde s'accorde à penser que le message linguistique est déterminant dans l'interprétation d'une « image » dans son ensemble car celle-ci serait particulièrement polysémique, c'est-à-dire qu'elle pourrait produire de nombreuses significations différentes que le message linguistique se devrait de canaliser* » (2001 : 95).

Dans le même sens, Janina Wildfeuer dans un article intitulé "More than words. Semantic Continuity in moving images" (2012) s'attèle à

démontrer comment fonctionne l'outil linguistique dans un court-métrage et comment il est possible de décrire la construction du sens dans le discours multimodal. Pour elle, chaque image est associée à un mot particulier qui peut être interprété dans un contexte précis. Elle déclare : « *itisassumed in these works that meaning in discourse always has to be examined with regard to the context and further information added to this discourse that may change the preceding interpretation* ».

Jean-Michel Adam & Marc Bonhomme dans leur ouvrage intitulé *L'argumentation publicitaire. Rhétorique de l'éloge et de la persuasion* (2003) estiment que dans la structure globale du discours publicitaire, l'un des éléments d'influence du public c'est bien évidemment la régulation du signifiant linguistique sur le destinataire.

En effet comme nous pouvons le constater, le rôle du constituant linguistique dans une image publicitaire est d'orienter les différentes interprétations de chaque lecteur, afin qu'elles ne divergent pas dans tous les sens. L'originalité de la composante linguistique dans notre spot d'étude est qu'elle allie notamment le discours oral et le discours écrit. Le discours oral fait référence aux dires du narrateur le long du spot. Le discours oral y est dominant dans la mesure où il est constitué d'une partie narrative qui fait la part belle aux propos du narrateur, qui s'attèle principalement à décrire les caractéristiques de l'eau minérale Ôpur. Le discours écrit quant à lui renferme la marque de la firme, le nom du produit, le rédactionnel du message publicitaire, le slogan constitué de l'accroche et de la phrase d'assise et du logo. Pour ce qui est du discours écrit, le recensement des éléments linguistiques s'effectuera sur la base d'images fixes, constituant un message minimal par rapport à l'image animée globale. Dès lors, quelle est la signification du texte linguistique présent dans le spot audiovisuel "Eau minérale naturelle Ôpur" en rapport avec les éléments iconiques et plastiques ? Notre théorie repose sur le fait que le texte linguistique dans ce spot joue au côté du visuel une fonction explicative. Un tel travail est digne d'intérêt dans ce sens où il participe activement à l'intérêt croissant accordé aujourd'hui aux études ayant pour objet l'efficacité des méthodes discursives dans la publicité. En outre participe-t-il au processus de captation et de persuasion du téléspectateur mis en place dans l'image animée. Les approches de Jean-Michel Adam, Marc Bonhomme et Martine Joly nous guideront dans cette tâche dans la mesure où elles renferment des éléments suffisamment édifiants pour l'abord d'une composante linguistique en publicité.

En outre, l'abord du texte linguistique du spot audiovisuel "Eau minérale naturelle Ôpur" nous permettra d'effectuer une approche du message publicitaire qui y est contenu sous l'angle

sémantique, dans le but de cerner dans quelle mesure ce message linguistique participe efficacement au processus de persuasion publicitaire.

2. Matériels et méthodes

Étant donné l'univers symbolique et signifiant qui détermine la publicité audiovisuelle, mener à bien un tel travail de recherche suppose que notre étude s'inscrive dans le champ théorique de l'analyse du discours. « [...] *L'analyse du discours a pour but d'articuler la double dimension sociale et textuelle des pratiques discursives. L'analyse des discours se définit ainsi moins comme une nouvelle discipline que comme un champ de recherche interdisciplinaire* » (Charaudeau & Mainguenu 2002 : 8, in Adam & Heidmann 2005 : 7-8). En effet, l'analyse du discours analyse les pratiques discursives et travaille sur les phénomènes communicationnels ainsi que leurs finalités. L'analyse du discours prend en compte l'approche sémiologique qui vise l'étude du langage particulier de l'image publicitaire comme signe, son mode de fonctionnement et de production de sens dans le spot audiovisuel. Selon Buysens, la sémiotique « [...] *peut se définir comme l'étude des procédés de communication, c'est-à-dire des moyens utilisés pour influencer autrui et reconnus comme tels par celui qu'on veut influencer* » (in Mounin 1970 : 13). C'est dire que l'approche analytique de la sémiologie permet de révéler les procédés de persuasion qu'implique la pratique discursive publicitaire et notamment le constituant linguistique du message publicitaire.

3. Résultats et discussion

Le spot audiovisuel sur lequel nous menons cette étude est tiré de toute une chaîne de diffusion de spots diffusés pendant la période de la Coupe féminine de football sur les antennes de la télévision nationale camerounaise. L'entreprise Source du Pays a proposé pour diffusion quatre spots audiovisuels consacrés au produit Ôpur, boisson minérale naturelle. Ce spot est donc l'un d'eux. Il a la particularité de présenter les caractéristiques propres à la boisson minérale naturelle Ôpur dans sa globalité, en mettant en scène l'image animée, le son et le discours.

3.1. La construction du message linguistique dans le spot audiovisuel

La publicité consiste en la création de messages forts et accrocheurs. Étant donné le fait qu'elle vise une consommation toujours plus grande, la focalisation sur le produit est donc renforcée au niveau du constituant verbal. Dans un spot publicitaire, l'utilité de la composante linguistique est certaine, quand on sait qu'elle représente selon Saussure les « *mots de la langue* », et est définie par la relation entre deux faces du signe linguistique

¹ Works in discourse analysis

que sont le « concept » et l'« image acoustique ». En outre, le spot véhicule un nombre exhaustif d'informations qui sont de nature verbale, iconique et plastique. En effet, le signe est considéré dans un spot publicitaire comme une manifestation du langage, et nous envisageons bien sûr le langage comme « *ce qui se produit lorsque l'homme essaie de signifier sa pensée au moyen d'une convention nécessaire* » (Engler IV : 3342, art.cit. J.M. Floch, in Hénault 2002 : 61). Dans le spot *Opur* soumis à notre analyse, les signes linguistiques expriment nécessairement une idée. À travers eux, le concepteur transmet l'essentiel de la communication autour du produit, des informations en rapport avec le nom de la marque, le nom du produit, le slogan, le logo, le rédactionnel et surtout le discours oral du narrateur. La présence de l'ensemble de ces éléments revêt une importance capitale en publicité dans la mesure où, long ou bref, le texte publicitaire « *constitue une sorte d'état qui empêche les sens connotés de proliférer soit vers des régions trop individuelles, soit vers des valeurs dysphoriques* » (Roland Barthes, op.cit, p.44). Bien évidemment, les signes linguistiques présents dans notre spot ont pour but d'éviter aux éventuels consommateurs de fausser le sens des images qui leur sont présentées. Leur importance est d'autant plus capitale dans le sens où aux côtés du message visuel, ils contribuent à produire le sens véritable du message publicitaire. Le message linguistique dans ce spot se divise alors en trois types de messages : la marque de l'entreprise, le slogan ou légende et le logo.

3.1.1. La marque de l'entreprise

La marque est l'un des composants textuels d'un spot audiovisuel et a pour rôle d'orienter la lecture d'une annonce publicitaire. C'est un signe sur un objet, une trace ou alors une empreinte qui le fait reconnaître. « *Caractérisée par sa durée dans le temps, elle est en général arbitraire, liée au patronyme de ses fondateurs ou au relativisme de la langue qui l'a vue naître* » (Adam & Bonhomme 2003 : 57). Elle est également dotée d'une forme linguistique limitée. Dans notre corpus, la marque est un concept général qui se subdivise en deux entités : la marque de la firme et le nom du produit.

3.1.1.1. Source du Pays : marque de la compagnie productrice de l'eau minérale en bouteille *Opur*

Le nom de la firme productrice de l'eau minérale naturelle *Opur* est : Source du Pays. Le nom de cette compagnie apparaît bien évidemment dans le spot publicitaire audiovisuel de notre corpus. Dès l'entame, le nom de la marque est déjà perceptible, et cela pendant les deux premières secondes qui l'ouvrent. Il disparaît tout le long de la diffusion pour réapparaître à la fin du spot, entre

la trentième et la trente-troisième seconde². Sans aucun doute, la présence du nom de la marque oriente la lecture du spot dans la mesure où elle est en corrélation avec le produit proposé au public.



Image 1 : nom de la marque

Dans le cas d'espèce, la marque Source du pays est un facteur d'identité pour l'entreprise et contient une orientation incitative dans la mesure où elle rassure le client consommateur de ce que la qualité de l'eau qu'elle lui propose est tirée d'une source³, et qui dit source dit nécessairement eau potable. L'insertion du lexème « source » agit dans ce cas comme un argument de vente persuasif. En effet, le nom de la marque détient une force de frappe de par sa position sur l'image. Comme nous pouvons le constater, dans notre corpus, la marque de la firme apparaît en position basse au niveau du premier photogramme et en milieu d'image au niveau du second photogramme. La position médiane est la plus visible parce qu'à ce moment, l'attention est focalisée sur cette image fixe seule pendant trois secondes. Il en est de même pour la première image pendant laquelle le nom de la marque apparaît durant deux secondes.

La position du milieu est stratégique dans ce spot dans la mesure où elle coïncide avec l'axe du regard. En fait, elle vise à attirer l'attention du téléspectateur. Puisque l'image est fixe pendant les trois dernières secondes du spot, cela donne l'occasion au téléspectateur de regarder attentivement l'ensemble des éléments qui sont présents. Et cette position médiane coïncide justement avec l'axe du regard du téléspectateur.

Le nom de la marque Source du Pays occupe une fonction partagée entre la thématisation et le témoignage. Selon Jean-Michel Adam et Marc

² Nous tenons à préciser que le spot en question dure 34 secondes.

³ L'eau de source est généralement prisée pour sa clarté, son caractère limpide et sa pureté.

Bonhomme, la marque joue un rôle bien précis sur une annonce publicitaire. En effet, la marque Source du Pays joue d'une part :

-une fonction testimoniale dans le sens où l'annonceur garantit l'authenticité de son produit en assumant la responsabilité du nom qu'il assigne à sa marque. À travers la fonction testimoniale, « *par la marque, le fabricant prend position vis-à-vis de son annonce, en garantissant l'authenticité et en assumant la responsabilité* » (Adam & Bonhomme 2003 : 57).

-Une fonction de thématization qui permet à l'annonceur de situer la marque entre la réalité qu'il traite et l'annonce. En effet, comme le disent si bien ces deux auteurs en ce qui concerne la fonction de thématization,

au niveau du langage, la marque est le lieu de passage obligé entre l'annonce et la réalité traitée. Ancrant la publicité sur son objet, la marque fonctionne comme la clé de voûte de son dispositif argumentatif, constituant sa base informative, son thème, c'est-à-dire le pivot nominal de la structure prédictive, que le reste du message va permettre de construire (ce qui est prédiqué à propos de l'objet-marque) comme le meilleur exemplaire de sa catégorie (Ibidem : 57).

Bien évidemment, cette fonction de thématization trouve une justification dans notre corpus si l'on en juge par le nom de la marque présente dans le spot "Eau minérale naturelle Ôpur" et la réalité traitée c'est-à-dire la boisson. Ce que l'annonceur entend mettre en exergue dans ce cas précis c'est le lien étroit qui existe entre le produit qu'il promeut notamment l'eau à boire et la provenance de cette eau, notamment la Source du Pays. Il s'agit donc d'une source présente dans les forêts de la contrée, le Cameroun, et de laquelle est issue ce produit tant prisé par la population.

Force est donc de constater que dans notre corpus, la marque détient une force et une valeur attractives. C'est un véritable élément de persuasion de par sa présence dans le spot publicitaire et au travers des caractéristiques ci-dessus énumérées. Nous comprenons que sa présence dans le spot et sa position sur l'image fixe tirée dudit spot ne sont pas des données fortuites. Elles visent un objet précis qui est celui de persuader le téléspectateur.

3.1.1.2. Le nom du produit : Ôpur, boisson minérale naturelle en bouteille

Le nom du produit est un élément crucial et constituant à part entière de la marque dans un spot publicitaire audiovisuel étant donné qu'il désigne le type ou alors la nature de l'article promu aux téléspectateurs. Contrairement à la marque qui est unique et singulière, le produit, lui, peut exister sous diverses formes. En effet, une seule et même marque a la possibilité d'avoir à sa disposition de nombreux produits différents de par leur contenu, leur forme, mais portant un même étiquetage. C'est la compagnie qui conçoit sa marque, et dans le but de personnaliser les produits qu'elle crée,

l'annonceur peut, s'il en juge de la nécessité, insérer le nom du produit dans l'annonce publicitaire. Dans le cas d'espèce, il s'agit du produit Ôpur. S'agissant justement du nom du produit, Jean-Michel Adam et Marc Bonhomme (2003 : 58) nous font savoir que : *D'une durée de vie plus ou moins longue selon la conjoncture économique, l'appellation du produit découle toujours d'une nomination volontaire de la part de ses promoteurs. [...] Mais ordinairement, le nom du produit forme un condensé de dénominations et de mini-descriptions orientées positivement, ce qui lui confère d'emblée une portée argumentative découlant de divers procédés.*

Dans le cas d'espèce, il s'agit pour le concepteur de mettre en évidence un ensemble de descriptions orientées justement de façon positive. Lorsqu'il choisit de nommer son produit Ôpur, c'est dans l'optique de faire immédiatement part au téléspectateur d'une qualité première : la pureté. Le produit Ôpur est donc assimilable par le récepteur comme un produit de qualité pure. C'est une orientation positive qu'il donne à son produit.

Le nom du produit promu par la marque Source du Pays dans notre corpus est appelé Ôpur. Ôpur est en fait le nom d'une boisson minérale naturelle : l'eau. Le nom du produit apparaît à cinq reprises dans le spot publicitaire soumis à notre étude : quatre fois sur l'emballage et une fois sur fond blanc. La représentation du produit dans ce spot est la suivante :



En effet, le fait pour le publicitaire ou l'annonceur d'insérer dans ce spot et en plusieurs occurrences le nom du produit témoigne de sa volonté de faire graver le nom de ce produit dans la mémoire de chacun des téléspectateurs. Ainsi, l'impact sur la cible sera fort vu le fait que la mise en exergue du produit est poignante. Faire apparaître à plus de trois reprises, et en l'espace de 34 secondes le nom du produit participe de la rétention par la cible du nom du produit en question, chose qui favorisera sa mémorisation lors de l'achat.

La présence du nom du produit dans notre corpus témoigne de la volonté du concepteur de capter l'attention de la cible sur le nom et la qualité du produit. L'annonceur aspire à faire connaître le produit au public, raison pour laquelle il le présente à des endroits variés. Un autre élément permettra justement à la cible d'avoir une idée sur l'usage du

produit en question : la partie visuelle qui apportera des éléments d'informations sur le fait de boire.

Ainsi, la fonction du nom du produit dans le cas d'espèce est la mise en évidence de ses effets bénéfiques. En effet, il est question pour l'annonceur de mettre en avant les effets positifs procurés par l'eau minérale naturelle en question : le bien-être, la vitalité, la vie, l'équilibre pour la croissance. Ôpur apparaît donc comme un élément vital pour chaque individu, parce que pourvu de pureté et issu d'une Source présente dans les forêts du pays le Cameroun.

3.1.2. Le slogan

Le message linguistique en publicité audiovisuelle fait également apparaître la notion de slogan, encore appelé légende. Le slogan est un constituant linguistique condensé, une phrase choc, une formule brève, concise et frappante, facile à mémoriser par la cible. Pour Adam et Bonhomme (2003 : 59), « le slogan publicitaire est le lieu où s'ancrent les signifiés à la base du développement prédictif ». Le slogan a pour rôle de synthétiser les qualités d'un produit. Formule destinée à être répétée par un nombre illimité de locuteurs, « le slogan vise le contact et la pression sur le public » (ibid.).

En effet, pour atteindre ses objectifs, le spot publicitaire audiovisuel doit être bref, concis, frappant. La syntaxe publicitaire doit donc être brève, directe et concise. Cette concision permet une lecture efficace et rapide du spot. La concision du message publicitaire trouve sa meilleure expression dans le slogan. Le slogan est une figure rhétorique par excellence du discours publicitaire. Il est un élément primordial de l'image publicitaire. Dans la définition que propose Caroline Larminaux du slogan intervient bien évidemment la notion de concision. Le slogan est alors considéré comme une « formule concise et frappante, facilement répétable, polémique et le plus souvent anonyme, destinée à faire agir les masses tant par son style que par l'élément d'autojustification, passionnelle ou rationnelle, qu'elle comporte » (2010 : 46). Notre corpus est élaboré sur la base d'un type unique⁴ de slogan : l'accroche ou head-line. L'accroche permet de mettre en exergue une phrase frappante, en haut d'image.

Bien évidemment, pour vanter un produit dans un spot, et pour que ce produit reste gravé dans la mémoire collective, le publicitaire a besoin d'une formule brève et concise. Assurant une complémentarité à l'image, le slogan joue donc un rôle primordial dans le processus de captation. Pour mieux attirer l'attention du téléspectateur, l'annonceur opte pour la situation du slogan en

⁴ Le slogan dans une publicité peut apparaître en version unique, on pourrait aussi parler de légende, ou alors être subdivisé en deux catégories : l'accroche ou « head-line » et la phrase d'assise ou « base-line ».

position haute d'image. En outre, le publicitaire opte-t-il pour la mise en scène du rédactionnel pour étayer le slogan.

3.1.2.1. L'accroche ou head-line

Pour Adam et Bonhomme, « disposée en début d'annonce et débordant le slogan stricto sensu pour désigner une structure formulaire concise et frappante, l'accroche constitue la devise du produit ciblée sur le moment de la transaction commerciale » (2003 : 59). Comme nous le constatons, l'élément identifiant l'accroche c'est sa position sur l'image.

Dans notre corpus avons-nous pu identifier l'accroche ci-après:



Image 3 : l'accroche

Cette accroche est assimilable au slogan stricto sensu dans la mesure où, indépendamment de son contexte d'apparition (la Can), elle a la possibilité de faire irruption dans n'importe quel contexte, étant donné son rapport avec le produit promu. Elle constitue en quelque sorte la devise du produit présenté au public.

Dans le cas d'espèce, le slogan dont il est question s'énonce comme suit :

« **Ôpur, Ayez soif de pureté** »

Ce slogan se caractérise par un aspect engageant vis-à-vis de l'entreprise Source du Pays, qui rassure la cible sur la pureté du produit qu'elle promeut. Le téléspectateur est alors mis en confiance sur la qualité de l'eau qui lui est proposé. Au besoin, qu'il choisisse de consommer la boisson Ôpur parce qu'il choisit de boire Ôpur c'est choisir de consommer "pur". L'accroche entretient dans le cas d'espèce un lien étroit avec l'image. La couleur de l'eau semble à priori incolore, pure ; reflétant ainsi la pureté évoquée dans le slogan d'accroche. L'accroche permet ainsi d'appâter le lecteur pour mieux promouvoir le produit.

Un autre type d'insertion du slogan est de la faire en position basse de l'image : la base-line ou phrase d'assise⁵.

3.1.3. Représentation du logo de l'entreprise Source du Pays

Le logotype ou encore logo peut être défini comme une composition figurée servant à identifier visuellement, de façon immédiate une entreprise, une marque, une association, une institution, un

⁵ Le publicitaire a opté pour la non-insertion de la phrase d'assise dans notre corpus.

produit, un service, un évènement ou toute autre sorte d'organisation dans le but de se faire connaître et reconnaître des publics et marchés auxquels il s'adresse et de se différencier des autres entités d'un même secteur. La représentation du logo peut ou non être accompagnée d'un symbole qui la personnalise⁶. De tous les constituants d'une image publicitaire, le logo est l'unique élément qui soit à la fois iconique et linguistique. Cette déclaration trouve sa justification dans cette citation de Jean-Michel-Adam et Marc Bonhomme : « le logo constitue un signifiant publicitaire équivoque ou une image-mot, fluctuant entre le langage et le dessin » (2003 : 62). C'est dans ce sens que des auteurs tels que Jean-Marie Floch le considère comme une identité visuelle. En outre, il peut être sonore, on parlera d'identité sonore ou de logo sonore. Mais de manière générale, le logo présente deux formes : une forme figurative et une autre non-figurative. Dans le premier cas, la forme schématise des éléments naturels à l'instar des animaux et dans le second cas, elle se distance vers l'abstraction en mettant en jeu diverses compositions géométriques.

Dans notre corpus, le logo fait partie intégrante du spot soumis à notre analyse. Il est schématisé comme suit :



Image 4 : le logo

Comme nous le remarquons, le logo de l'entreprise Source du Pays représente l'identité visuelle de la firme. Source du Pays étant une entreprise spécialisée dans la production et la commercialisation des boissons de tous types (excepté les boissons alcoolisées), notamment les boissons gazeuses, les boissons énergisantes, l'eau minérale naturelle, il paraît évident que la représentation de son logo se fasse ainsi comme une image-mot, avec une forme figurative. Il est accolé au nom de la marque de l'entreprise comme nous pouvons le constater, avec lequel il constitue la signature de l'annonce. Représenté par un dessin, ce logo connote un langage précis : celui du liquide. En effet, à observer cette image de près, nous nous rendons compte qu'elle symbolise un liquide. Ce peut être de l'eau, ou alors du jus, mais toujours est-

⁶Le logo est de nature singulière ; aux côtés d'autres logos, il est unique en son genre. C'est la raison pour laquelle la reproduction d'un logo par une compagnie autre sans autorisation est passible d'une punition pour contrefaçon.

il que nous avons en visuel une gouttelette d'eau liquide qui semble dégouliner d'une surface ou d'une bouteille. La forme ainsi obtenue fait référence au type spécifique de produit fabriqué par l'entreprise en question. Dans le cas d'espèce, le spot soumis à notre réflexion est essentiellement orienté vers de l'eau minérale naturelle Ôpur.

Le logo dont il est question dans ce travail, en tant qu'identité visuelle de l'entreprise Source du Pays, se retrouvera donc sur tous les produits conçus et commercialisés par l'entreprise Source du Pays, afin que chaque consommateur puisse l'identifier comme tel. Il apparaît ainsi dès l'entame de notre spot, comme sur l'image ci-après, pour disparaître à la troisième seconde :



Image 4 : logo de l'entreprise Sources du Pays

Par ailleurs, la forme du logo est représentée sur le nom du produit et sur l'emballage du produit. Il se retrouvera ainsi sur chacun des produits de cette firme, sur chaque emballage ou bouteille notamment, jusqu'aux bouchons. Ceci transparait dans les photogrammes ci-après. Sur la première image nous apercevons le logo sur le nom du produit : le « O » inscrit sur le nom du produit Ôpur présente d'ores et déjà la forme du logo de l'entreprise. La deuxième image en ce qui la concerne présente la forme du logo sur l'emballage du produit. Pour ce qui est de la troisième image, le logo apparaît à deux reprises : sur la bouteille d'eau et à droite de l'image :



Image 5 : représentation du logo dans le spot

Le logo est un dispositif spécifique qui assure un certain nombre de fonctions dans le processus de communication entre une entreprise et son public. Parmi les fonctions élaborées par le linguiste Roman Jakobson, nous pouvons dire que le logo assume dans notre travail une fonction :

-Phatique : c'est-à-dire qu'il vise à entretenir le contact entre le pôle émetteur (l'entreprise) et le pôle récepteur (le public cible). Dans le cas d'espèce, la forme « O » du logo semble rappeler au public la présence de l'eau minérale partout où il trouvera le produit.

-Expressive : dans la mesure où l'entreprise Source du Pays tend à exprimer au public son identité ou la personnalité de sa marque.

-Référentielle : dans ce cas, la marque délivre l'information sur le produit qu'elle estampille.

Outre ces fonctions, le logo a encore la capacité de jouer diverses fonctions mais cette fois ci auprès de la marque : on les appelle les fonctions argumentatives.

C'est ainsi que dans notre corpus, le logo joue auprès de la marque une fonction argumentative :

-« *De saisie immédiate de la marque, identifiable et mémorisable en un coup d'œil par la capacité de son emblème* » (Adam et Bonhomme 2003 : 64). Dans ce sens, le public cible à travers le logo, aura la possibilité d'identifier l'emblème de l'entreprise Source du Pays et de le reconnaître comme identité visuelle de la marque ;

-« *De valorisation du concept de la marque* » (Id. : 64). La marque Source du Pays se trouve alors valorisée à travers son identification ou son assimilation au logo dont il est question dans notre travail, matérialisé par la forme particulière qu'il revêt (la goutte d'eau qui dégouline) et les couleurs qu'il véhicule.

Nous pouvons dire en ce qui concerne le logo dans notre travail qu'il est doté d'une importance capitale dans un spot publicitaire. Par sa seule présence, le public peut aisément identifier ou reconnaître une entreprise donnée. En tant qu'identité d'une marque, le logo a donc la capacité d'enclencher un processus de lecture.

3.2. Lecture interprétative des éléments linguistiques et scripturaux contenus dans le spot audiovisuel "Eau minérale naturelle Ôpur"

Dans notre travail, il semble évident que l'ensemble des éléments constitutifs du signifiant linguistique concourent à captiver le téléspectateur d'une part, et à le convaincre de l'achat du produit d'autre part.

Si nous nous intéressons au choix des caractères typographiques au niveau du nom du produit et de l'accroche, nous nous rendons compte que ces caractères sont à tendance ludique et représentés en minuscule et gras pour ce qui est du nom du produit et du slogan d'accroche, et en capitales moyennes en ce qui concerne la firme et le type de produit proposé. Les lettres ont en général

une épaisseur moyenne. On remarque à la fin de ce spot, sur l'affiche finale, que le publicitaire met en exergue la lecture en Z, tel que nous pouvons le constater :



Image 6 : affiche finale du spot

En effet, dans la composition d'une publicité, le sens de la lecture est essentiel dans le message qu'on souhaite transmettre. C'est ainsi que de nombreux publicitaires optent pour la lecture en Z, très prisée dans le domaine de la communication visuelle. C'est à cet exercice que s'adonne le concepteur du spot audiovisuel "Eau minérale naturelle, avec pour but d'accrocher la cible. En effet, dans la lecture en Z, la lecture se fait de gauche à droite et de bas en haut. La disposition des éléments s'effectue de manière horizontale d'une part, ensuite oblique et horizontale d'autre part. Dans ce sens, il est question de la stratégie cognitive (faire connaître). Au premier abord de notre corpus transparait le nom du produit : le téléspectateur prend donc conscience du produit : la boisson Ôpur. L'insertion du nom du produit Ôpur apparaît alors comme le premier point d'arrêt de l'œil. En principe, cette ligne est censée contenir une accroche qui donnera envie au téléspectateur d'en savoir davantage. À la suite de la lecture, toujours sur la ligne horizontale, on aperçoit le slogan d'accroche ou « head-line » qui lui aussi, est présenté avec une typographie particulière, et un remplissage de caractères en blanc, qui pourrait symboliser la pureté de l'eau. Par la suite, la lecture de cette annonce en Z nous exige de passer au niveau oblique. La dimension oblique est le lieu de la stratégie affective (faire aimer). Dans le parcours de la lecture en Z, la lecture diagonale est le lieu de la place du visuel, de la preuve du slogan. Cette ligne est généralement utilisée pour accroître la sympathie du public cible. C'est la raison pour laquelle à ce niveau, le publicitaire choisit d'insérer le produit proprement dit : la bouteille d'Ôpur. Le produit se laisse alors contempler dans toute sa splendeur. Comme son nom l'indique, il contient une eau d'"apparence"⁷ pure. Il s'agit d'une bouteille d'une contenance d'1.5l d'eau minérale, provenant d'une

⁷ Nous employons la possibilité à ce niveau pour rester objective dans l'analyse. La tâche revient aux spécialistes en la matière d'en juger de la qualité de cette eau.

source du Cameroun. À observer attentivement l'image, on aperçoit une bouteille d'eau claire, incolore, posée sur une roche autour de laquelle ruisselle une eau de source. Après avoir suscité la sympathie du public sur la qualité du produit proposé, la lecture se poursuit une fois de plus de façon horizontale. Dans cette dernière phase, le concepteur mène le prospect à la société. Cette ligne horizontale est donc utilisée aux fins de renseigner le téléspectateur sur les coordonnées générales de l'entreprise. Dans le cas d'espèce, il s'agit de l'entreprise "Source du Pays". La dernière ligne horizontale renferme alors l'information ci-après : "UN PRODUIT SOURCE DU PAYS". L'appel visuel de cette information sur l'entreprise productrice du produit *Ôpur* est effectué sur la base de caractères typographiques particuliers : nous avons des capitales fines et un remplissage de typographie en blanc. Nous pensons que le publicitaire opte pour cette lecture en Z dans le but de répondre aux attentes des consommateurs. Sa démarche se consacre ainsi à : leur faire connaître le produit ; le leur faire aimer ; et les pousser à l'action de l'achat. Ce procédé répond en quelque sorte à la formule de Sylvie Matias qui estime que le but principal de chaque publicité c'est de chercher sans relâche comment, séduire, convaincre et enfin persuader l'acheteur potentiel.

Examinons à présent le discours oral contenu dans ce spot :

Je proviens des profondeurs des roches

Je suis source de vie

J'ai été recueillie pour votre bien-être

Je suis source de vitalité depuis de nombreuses générations

Je suis Ôpur, source de croissance, source d'équilibre.

Ôpur, Ayez soif de pureté

Un produit Source du Pays.

Dans cet extrait, le rédactionnel bien plus oral qu'écrit s'attèle à démontrer aux consommateurs les qualités liées au produit *Ôpur*. Il s'agit d'une démonstration étendue de séquences en séquences, fournissant à l'auditoire l'essentiel des caractéristiques d'une eau de qualité pure. Les premiers arguments présentés font un rappel sur l'origine de cette eau, par la suite nous avons des arguments qui sont orientés vers des idées positives, des valeurs vitales et viables intrinsèques à la nature bienfaitrice de l'eau minérale naturelle *Ôpur*.

Nous remarquons ainsi que la formulation de ce discours oral se veut dans le cas d'espèce informative, explicative, captative et incitative. Elle s'effectue sur la base d'arguments et est organisée en séquences. Néanmoins, elle est secondée par les images qui lui servent de relais étant donné que nous sommes dans le domaine de l'audiovisuel et que l'ensemble des éléments co-présents doivent concourir à la compréhension totale du texte.

4. Conclusion

Au sortir de ce travail, nous nous sommes attelés à démontrer comment s'effectue la construction du message linguistique dans un spot audiovisuel diffusé pendant la Can féminine de football en 2016 sur les chaînes de télévision camerounaise. Pour cela, nous avons adopté l'approche de la sémiotique de l'image sous l'angle linguistique. La méthodologie appliquée à ce spot nous a permis de déceler la manière dont la signification du message linguistique est construite aux travers du discours oral et du discours scriptural. En fin d'analyse, il ressort que dans l'image animée, l'essentiel du message linguistique est implicite et basé sur une multitude de signes. Le publicitaire sans relâche met en place un bon nombre de sollicitations poussant le téléspectateur à s'intéresser au produit *Ôpur*, l'invitant ainsi à l'achat en tenant bien-sûr compte de ses attentes. *Ôpur* devra donc être choisi pour sa clarté, sa vitalité et sa pureté. Dans ce spot, le message linguistique joue ainsi auprès de l'image une fonction d'ancrage et une fonction de relais, ancrage dans la mesure où il oriente la lecture du spot par le récepteur et relais dans le sens où il tend à suppléer les informations contenues dans l'image.

Référence :

- [1] ADAM, Jean-Michel, BONHOMME, M. (2003) *L'argumentation publicitaire. Rhétorique de l'éloge et de la persuasion*. 1e éd. Paris, Nathan.
- [2] AUMONT, J. (1990) *L'image*, Paris, Nathan.
- [3] BALLY, C. (1932) *Linguistique générale et linguistique française*, Paris, Leroux.
- [4] BARTHES, R. (1964) « *Rhétorique de l'image* » in *Communication n°4*, pp 40-51.
- [5] BAYLON, FABRE, P. (1975) *Initiation à la linguistique*, Paris, Nathan.
- [6] BENVENISTE, É. (1968) *Problème de linguistique générale*, Paris, Gallimard.
- [7] BILOA, E. (2004) *Cours de linguistique contemporaine*, Yaoundé, Lincom GmbH.
- [8] BIRDWHISTELL, R. (1981) *La nouvelle communication*, Paris, Editions du Seuil.
- [9] BOUTAUD, J.-J. (1998) *Sémiotique et communication. Du signe au sens*, Paris, L'Harmattan.
- [10] CADET, C. RENÉ, C. & GALUS, J.-L. (1990) *La communication par l'image*, Paris, Nathan, Repères pratiques.
- [11] CHÂTEAU, D. (1987) « *L'analyse du message audiovisuel de communication : quelques problèmes de méthode et de pédagogie* », in *Études de communication n° 9*, [En ligne] n°9, mis en ligne le 22 février 2012, pp. 137-146.
- [12] CORNU, G. (1990) *Sémiologie de l'image dans la publicité*, Paris, Éditions d'organisation.
- [13] ECO, U. (1992) *La production des signes*, Paris, Librairie générale française.
- [14] FLOCH, J.-M. (2002) « *Introduction : quelques concepts fondamentaux en sémiotique générale* »,

- in Questions de sémiotique, Paris, PUF. pp 103-119.
- [15] GERVEREAU, L. (2000) *Voir, comprendre, analyser les images*. 3^e éd., Paris, La Découverte.
- [16] GRUNIG, B.-N. (1998) *Les mots de la publicité. L'architecture du slogan*, Paris, Éditions du CRNS.
- [17] JOLY, M. (2006) *Introduction à l'analyse de l'image*, Paris, Armand Colin.
- [18] JOLY, M. (2000) *L'image et les signes*, Paris, Nathan.
- [19] JOST, F. (1997) « *L'image fixe dans l'image animée* », in *Littérature* 80, n°106; pp. 80-88.
- [20] JOST, F. (1999) *Introduction à l'analyse de la télévision*, Paris, Ellipses.
- [21] LARMINAUX, C. (2015) « traduction-adaptation du discours publicitaire : analyse comparée des sites internet du Groupe Danone, versions pour la France et pour l'Espagne » [En ligne], accessible à l'adresse [gredos.usual.es/jspui/.../1/DTI_LarminauxC_Tr-**aduction**-adaptation.pdf](http://gredos.usual.es/jspui/.../1/DTI_LarminauxC_Tr-aduction-adaptation.pdf).
- [22] LOCHARD, G., SOULAGES, J.-C. (1998) *La communication télévisuelle*, Paris, Armand Colin.
- [23] MAINGUENEAU, D. (1991) *L'analyse du discours*, Paris, Hachette.
- [24] MAINGUENEAU, D. (1998) *Analyser les textes de communication*, Paris, Nathan.
- [25] MATIAS, S. (1998) *Rien ne sert à courir, il faut écrire à point...Le français et ses usages à l'écrit et à l'oral*.
- [26] MOUNIN, G. (1970) *Introduction à la sémiologie*, Paris, Minuit.
- [27] PÉNINOU, G. (1972) *Intelligence de la publicité. Étude sémiotique*, Paris, Robert-Lafont, Coll. Médias et messages.
- [28] SEMPRINI, A. (1996) *Analyser la communication, Comment analyser les images, les médias, la publicité*, Paris, L'Harmattan.
- [29] WILDFEUER, J. (2012) "More than Words. Semantic continuity in moving images", in *IMAGE [&] NARRATIVES* vol. 13, N°4, pp. 181-203.

ⁱ Can : Coupe d'Afrique des Nations.

ⁱⁱ Le spot est intitulé « Eau minérale naturelle Ôpur ». Il a été diffusé sur la chaîne de télévision nationale du Cameroun C.R.T.V. (Cameroon Radio Television) pendant le déroulement de la Can féminine de football 2016. Malheureusement, il n'existe pas au Cameroun un site ou un lien numérique permettant d'accéder à ce spot. Nous nous le sommes procurés à une agence de la C.R.T.V. appelée C.M.C.A. (Cameroon Radio and Communication Agency). Nous l'avons donc en version D.V.D.



REVUE ALGERIENNE DES SCIENCES -B

- Lettres et Sciences Humaines

ISSN : 2661-7064

<http://univ-eltarf.dz/fr/>



Stratégies de réparation d'image de Blé Goudé lors de ses propos liminaires à la Cour pénale internationale.

Ousmane SIDIBÉ, Université Félix Houphouët Boigny de Cocody, Abidjan/Côte d'Ivoire, Département de Lettres Modernes, 225.

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Discours de plaidoirie Le genre épictique Le genre délibératif</p> <p>*Correspondance : sidibeledisciple@gmail.com</p>	<p>L'article propose une analyse du discours de réparation d'image de Blé Goudé au cours de sa plaidoirie tenue à la Cour Pénale Internationale. Cette réflexion dissèque les outils utilisés par la défense pour tenter de ravaler l'image ternie de l'accusé. Elle s'appuie sur les propositions d'étude du domaine de la rhétorique, de l'analyse du discours, de la pragmatique et du droit. Cette réparation d'image passe par la mobilisation du genre épictique ; c'est-à-dire la célébration des mérites personnels de l'accusé, et, donc par la projection d'un certain nombre d'éthè. Et, convoque également le genre délibératif qui consiste à la convocation d'éléments persuasifs en vue de la sollicitation de la mise en liberté de Blé Goudé.</p>

1. Introduction

Phase réservée à tout présumé innocent, la plaidoirie à décharge est un moment crucial pour celui-ci et son conseil. Ce temps de parole permet à l'équipe de la défense de tenter de réparer au mieux l'image ternie de l'accusé qui l'a précédée au prétoire. En effet, toute interaction sociale où l'on recourt à une plaidoirie, dans son registre de prédilection qui est le droit (le procès), suppose l'existence d'un différend, en tout cas d'un désaccord.

Après la crise postélectorale qu'a connue la Côte d'Ivoire du 4 décembre 2010 au 11 avril 2011, Blé Goudé (B.G) est accusé de crimes contre l'humanité par la Cour Pénale Internationale (C.P.I) à la Haye. Aussitôt, il se voit pris dans une tempête médiatico-judiciaire qui ternit son ethos. Ne reconnaissant pas ces lourdes charges en matière de droit pénal (crime contre l'humanité), la défense retravaille cette image mise à mal. Le but est de faire disparaître les mauvaises impressions qu'une grande partie de l'opinion nationale et internationale a de l'accusé. Cet exercice réparateur d'image se présente comme l'ensemble des procédés langagiers utilisés pour discréditer toutes les accusations de crimes dirigées contre l'accusé dans l'arène judiciaire. Ainsi, le discours de plaidoirie se trouve être en prise directe avec la fonction actionniste du langage dans ce processus communicatif, ce qui implique que la langue, mise en situation, devient un moyen d'action verbale au cours de son actualisation. Dans sa stratégie, le

défendant ou le client lui-même (BG) tient généralement un discours *pro domo* aux dépens de la partie adverse, avec pour effet perlocutionnaire une soustraction aux charges portées à son encontre (ou à l'encontre du client).

Dans un tel contexte à enjeux, on comprend que le discours de réparation associe cumulativement la dimension épictique à travers la célébration ou le rappel des mérites de l'accusé, la dimension judiciaire via le mécanisme de transfert de la responsabilité, voire de la culpabilité sur l'accusation, et la dimension délibérative qui est la sollicitation, en sa faveur, de l'instance de décision au terme du procès. L'article traitera de l'usage de l'ethos comme stratégie argumentative dans la situation de communication de la plaidoirie.

2. Mise en contexte et méthodologie

Le corpus dont nous nous servons pour l'analyse est le discours liminaire prononcé le 02 février 2016 par Blé Goudé et son conseil à la C.P.I. En 2010 des élections présidentielles sont organisées. Elles opposent deux grands groupements politiques au deuxième tour, La Majorité Présidentielle (L.M.P) avec le Front Populaire Ivoirien (F.P.I) de Laurent Gbagbo et le Rassemblement des Houphouëtistes pour la Démocratie et la Paix (R.H.D.P), avec le Rassemblement Des Républicains (R.D.R) d'Alassane Ouattara.

Les résultats proclamés par la Commission Électorale Indépendante (C.E.I) et certifiés par le représentant spécial de l'Organisation des Nations Unies en Côte d'Ivoire (ONUCI), donnent Alassane

Ouattara élu Président de la République de Côte d'Ivoire.

Dans le même temps, ceux proclamés par le Conseil Constitutionnel donnent Laurent Gbagbo Président de la République de Côte d'Ivoire. Le bicéphalisme est donc consommé. Deux Présidents à la tête du pays, entraînant plus de trois mille morts selon les enquêteurs¹.

Le 11 avril 2011, monsieur Laurent Gbagbo est arrêté après un long combat² entre les forces fidèles à lui et celles fidèles à monsieur Alassane Ouattara. Il est mis en résidence surveillée au Nord du pays puis transféré à la C.P.I. Après son transfèrement, la C.P.I. émet aussi un mandat d'arrêt à l'encontre de monsieur Blé Goudé, pour crime contre l'humanité et le nouveau pouvoir ivoirien (Régime Ouattara), un mandat d'arrêt international. Il est arrêté en janvier 2013 au Ghana où il avait trouvé refuge, puis détenu en Côte d'Ivoire avant d'être transféré le 22 mars 2014 à la C.P.I.

3. Matérialisation pragmatique de l'ethos

3.1 L'ethos rhétorique négocié par négation : « je ne suis pas comme eux, je fais différemment »

Tout procès traduit l'impossible rencontre d'intérêts opposés de personnes pour lesquelles la justice doit assurer l'arbitrage en situant les responsabilités, pour décider, in fine, de qui a raison.

En prenant appui sur (Kerbrat 2005 : 94), nous constatons que lors de ce procès, la construction de l'ethos est à un certain degré une négociation, à savoir que la défense projette une image de soi répondant à un « pour soi », ce qui peut sembler être une conformité avec l'image dégradée qui sert la cause de celui qui construit une image de pacifiste.

Les locuteurs peuvent « *mettre [l'ethos] en doute, le corriger, le rejeter ou encore renvoyer une image alternative éventuellement défavorable* » (Amossy 2010 : 132). C'est à ce stade que la négation devient manifeste dans le discours de la défense. Notons que le locuteur étant au cœur des accusations, il se présente sous des jours favorables. Alors, il nie toutes les fautes imputées à sa personne. Pour mieux appliquer l'argument par la réfutation de l'anti-ethos construit par ses adversaires, il met en scène l'ethos et aussi la négation qui est un marqueur de stratégie. Rappelons au passage que la

négation est un opérateur polyphonique comme l'évoquent Ducrot (1984) et Nølke (2004).

BG déclare qu'il a toujours refusé d'entrer dans une situation de guerre : « Je ne veux pas participer à la "rwandisation" de la Côte d'Ivoire. Jamais de ma vie. Je ne peux avoir sur ma conscience un tel acte » (p. 50).

Par ces expressions négatives fondées sur l'utilisation des verbes modaux « veux » et « peux », BG réfute toute implication dans un conflit armé. Implicitement, il sous-entend que si lui en tant que le locuteur « je » ne « veut pas » c'est que lui « je » du citoyen engagé ne peut pas.

On observe une sorte d'interrogatoire direct :

- BG, avez-vous décidé d'engager une guerre contre ceux qui sont déjà engagés militairement³ ?

BG répondant avec une sorte de métaphore : « Je ne veux pas participer à la "rwandisation" de la Côte d'Ivoire. »

Pour lui, si la Côte d'Ivoire doit connaître une guerre comme celle qu'avait connue le Rwanda « la "rwandisation" », il ne voudrait pas être un des acteurs. Il procède par l'appel au néologisme « rwandisation » pour donner l'image d'un pays « le Rwanda », déchiré par la guerre civile. Selon la question d'éthique, participer à une guerre, prendre des armes contre ses compatriotes, est un acte important en termes de poids psychologique et moral. Il ne voudrait pas, chaque fois, rendre compte à sa conscience : « Je ne peux avoir sur ma conscience un tel acte. » Il s'agit là d'une opération d'auto-promotion différentielle : à la fois récusatoire et réfutative par rapport à l'image qui est construite de lui par ses accusateurs, et réparatrice pour lui, tandis qu'elle se veut disqualifiante et accusatrice pour les adversaires. Il reconfigure les relations par une sorte de « retour des chefs d'accusation à l'envoyeur » : moi, je ne suis pas comme on veut me présenter ; c'est au contraire ceux qui tiennent à ce que je sois comme je ne suis pas, qui sont eux-mêmes porteurs des tares qu'ils projettent sur moi ».

Dans ce contexte, on entre naturellement en guerre contre un ennemi qu'on a en face et qui est déjà en posture de guerre.

Le défendant génère, par la négation, un ethos favorable construit sur une contre-image défavorable.

Cette image est basée sur un ethos prédiscursif (l'image que l'auditoire se fait d'un orateur avant sa prise de parole) et discursif (l'image que le locuteur projette de lui-même dans sa manière de dire les choses) à la fois : BG est taxé de va-t-en-guerre par

¹Selon la Commission d'Enquête Nation, il y a eu 3248 morts.

² La crise post-électorale a commencé du 28 novembre 2010 au 4 mars 2011 voire 5 mois et 6 jours

³Ici, le contexte étant déjà su : la crise post-électorale qu'a connue la Côte d'Ivoire.

ses adversaires politiques et cela est utilisé par l'accusation dans son plaidoyer à charge.

Quand la défense fait allusion à son ethos prédiscursif, il fait appel au je-non-violent et au je-leader adepte de paix : « Nous n'avons aucun intérêt à nous entre-tuer ».

Nous constatons que la négation peut jouer le rôle d'un outil très économique pour la célébration de soi, étant donné qu'avec elle, l'accusé fait d'une pierre deux coups : il se valorise en même temps qu'il dévalorise ses adversaires.

Cette stratégie de la négation est d'autant plus efficace dans la mesure où elle est appelée en tant qu'élément à décharge. C'est en cela que la négation est utilisée pour négocier l'ethos dans la plaidoirie.

3.2. Les pronoms personnels de la première personne, un ethos distancié

Dans la dynamique de prouver son innocence, l'accusé affiche un ethos distancié : la présentation de soi dans son discours à l'aide du « je » suivi de négation rectifie son image. Lorsqu'il s'agit de plancher sur une image que l'accusation lui a attribuée, il se présente par le « je » combiné avec la négation. En substance : « Parce que, aussi simple que cela puisse paraître, **je ne suis pas** un adepte de la lutte armée » (p.80). BG, par l'emploi du « je » suivi de la négation, se positionne en se soustrayant à des actes qui lui sont imputés. Le « je » de l'énoncé accompagné d'une négation « ne...pas » présente directement l'orateur. BG affirme qu'il n'est pas ce que l'accusation lui impute. Dans ce cas, il retravaille *de facto* son ethos prédiscursif en le réfutant parce que n'étant pas d'accord avec. Pour ce faire, il se distancie. En des termes différents, le je-négation permet à BG de se présenter comme une personne innocente. De fait, il rectifie l'image prédiscursive que l'accusation lui donne. Cet ethos est fondé sur des jugements de valeur et est dépendant de l'auditoire et du contexte, et comme il s'agit ici d'une confrontation entre l'accusation et la défense, la défense utilise la négation pour négocier cet ethos. Le conseil de BG consolide cet ethos en tentant de négocier la mauvaise image attribuée à celui-ci.

En substance :

Au moins, cette tentative avortée du Procureur a du bon : enfin, enfin, le Procureur avoue devant le monde entier que **Charles Blé Goudé n'est pas** l'auteur de la fameuse phrase : « À chacun son Français » (p.72).

Des Français auraient été la cible de certaines personnes parce que BG aurait donné l'ordre aux jeunes patriotes de s'en prendre aux Français en affirmant : « À chacun son Français » En d'autres termes, BG aurait demandé à ses camarades de leur

ôter la vie. De fait, l'avocat affirme que cette allégation était attribuée à son client, à dessein, dans le but de le condamner : « Procureur avoue devant le monde entier que **Charles Blé Goudé n'est pas** l'auteur de la fameuse phrase ».

3.3. L'ethos négocié : « je ne suis pas ce que vous prétendez que je suis »

Dans ce lien entre cette négation polyphonique et l'ethos rhétorique, la défense tente de se débarrasser d'un ethos prédiscursif défavorable attaché à la personne de BG. Il s'agit ici d'un ethos prédiscursif dans le sens d'image négative pré-existant à la plaidoirie. La négation de la défense a pour but de réfuter l'ethos prédiscursif à valeur dévalorisante, attaché à l'orateur-défendant, et ainsi de corriger son ethos :

Pour vous dire que, jamais, je n'ai dirigé un groupe de personnes armées, tout comme jamais je n'ai militairement pris part à un conflit, à moins qu'on m'en apporte les preuves. Parce que, aussi simple que cela puisse paraître, je ne suis pas un adepte de la lutte armée (p.80).

BG revient sur la même image prédiscursive qui lui est attachée : « Celui qui dirigeait un groupe de jeunes armés » et qu'il veut faire disparaître. Pour le faire, il se sert de la négation « jamais » et « je n'ai dirigé un groupe de personnes armées, [...] ».

C'est à travers ces stratégies que BG veut amener son auditoire à reconsidérer l'image qui l'a précédée à la Cour. En effet, l'ethos rhétorique est un phénomène discursif destiné à ceux qui écoutent et évaluent la plaidoirie : les Juges.

Dans cet extrait, la présence du « je + ne pas » est significative. Les expressions « je n'ai dirigé un groupe de personnes armées » et « je n'ai militairement pris part à un conflit », permettent à BG de soutenir qu'il n'est pas ce que le Procureur prétend. Dans sa tentative de soustraction des actes posés par des jeunes pendant la crise postélectorale, il fait précéder ses négations de l'adverbe « jamais » pour dire qu'à aucun moment, il ne lui est arrivé de faire ce que l'accusation allègue. Dans la construction de cet ethos négocié, il emploie le « je ne suis pas » pour déconstruire l'image d'un homme initié à la guerre et qui est devenu un acteur majeur au conflit qui a fait de nombreux morts en Côte d'Ivoire.

3.4. L'ethos d'homme pacifique

Une personne est qualifiée de pacifique lorsqu'à travers ses paroles et ses actes, elle évite les conflits, les affrontements, les épreuves de force, voire la guerre. Cette personne s'attache à la culture de la paix. Dans le corpus, la défense fait appel à des pièces-vidéos dans lesquelles l'accusé construit cet ethos à plusieurs niveaux.

La défense exprime son affliction face aux crimes qui sont imputés à BG, car selon elle, l'accusé n'a cessé de faire la promotion de la paix dans ses prises de parole. Ce caractère pacifique chez Blé Goudé a été même vilipendé par ses camarades de lutte politique comme un défaut : « M. Djué (...) accuse, d'ailleurs, même M. Blé Goudé, et il accuse M. Blé Goudé d'avoir peur des armes » (p.32).

Par ce rappel Maître Knoops résume les déclarations de Eugène Djué qui « accuse M. Blé Goudé d'avoir peur des armes ». L'avocat utilise le verbe « accuser » pour mettre en relief le mécontentement qu'exprimait monsieur Djué à l'égard de Blé Goudé sur sa peur.

Dans un contexte pareil, les discours rapportés ont tous pour finalité de dédouaner son client. L'accusation de M. Djué est la bienvenue. Et Blé Goudé lui-même de renchérir ces propos : « Pendant que le Procureur m'accuse d'être un extrémiste qui appelle au meurtre, d'autres personnes, par contre, me qualifient de « faiblard » qui a peur de la guerre ». (p.82).

Ici, la réparation d'image prend tout son sens. « Extrémiste et faiblard » : un oxymore inconciliable. Il faut en préférer un à l'autre car les deux ne peuvent coexister dans une même personne. Par ailleurs, d'un point de vue stratégie discursive, certes « faiblard » est préférable dans le contexte du procès (mais cela n'est pas un argument favorable car il serait facile d'accuser BG de mentir), le fait qu'il s'abaisse à admettre ce « défaut », sans en avoir honte car c'est une qualité que tout homme bien porte en lui, alors que ces proches ont pu la lui reprocher : c'est la qualité de tout homme bien. Cette qualité est si forte chez lui qu'elle lui a été reprochée. Son entourage l'a incité à plus de force et de violence, et il a résisté (= il se dit faible lorsqu'il s'agit de faire preuve de violence, mais fort lorsqu'il s'agit de résister à la violence). Il a supporté les quolibets qui ont accompagné son choix. Du point de vue de la gestion des faces, il menace sa propre face, s'humilie publiquement, ce qui le rend visiblement faible, donc a priori incapable de violence – et il répare l'humiliation en disant que tout homme bien est aussi humble que lui, donc il est un homme bien, alors cette humiliation est une bonne chose, l'admettant, il répare sa face menacée. En effet, il le préfère car dans sa situation, toute activité permettant de consolider l'extrémisme ne peut qu'aggraver son cas lors du verdict. C'est ainsi qu'il corrobore et assume sa position de faiblard : « Oui, Honorables membres de la Cour, je le dis sans honte, moi, j'ai peur de la guerre, mais parce qu'à un homme normal, la guerre devrait faire peur » (p. 82). Dans cette argumentation déductive, comme tout homme normal doit avoir peur de la guerre et comme lui, Blé Goudé a peur de la guerre, alors il se présente comme un homme normal. Il consolide par des actes de langage son caractère d'homme

pacifique : il n'a pas « honte » de l'affirmer solennellement.

La paix a été inscrite au cœur de tout le combat de BG : « Pour moi, la recherche de la paix ne doit pas être saisonnière » (p.80). BG déclare avoir voulu mettre la différence entre son camp et le camp adverse. Cette différence était celle de la paix. Pendant que le camp adverse, il faut le rappeler, a été acteur d'une rébellion armée, Selon la défense, Blé Goudé avait mené toutes ses actions pacifiquement les « mains nues ».

Pour montrer le caractère pacifique de Blé Goudé, l'avocat se veut méthodique. Il commence par un argument avec des données historiques de son client. Et pour cela, il veut une attention particulière du Juge Président. C'est la raison pour laquelle il l'apostrophe avant d'informer l'auditoire sur la venue à Abidjan d'une personnalité « fort intéressante ». Apparemment, cet adjectif « fort » et l'adjectif sont importants mais insuffisants. D'où un bref récit de vie de la personnalité de Jesse Jackson : il était le bras droit de Martin Luther King, le symbole de la désobéissance civile, des droits de l'homme, de la paix et de la réconciliation, un militant connu des droits civils, et luttant avec Martin Luther King contre l'apartheid aux États-Unis ». (P10).

Donc, Jesse Jackson (JJ), avec un tel parcours pacifique, venu à Abidjan sur invitation de Blé Goudé, cela dénote de sa volonté de paix. L'avocat informe son auditoire que l'arrivée de JJ est du fait de BG : « Charles Blé Goudé avait fait venir monsieur Jesse pour qu'il prie pour la Côte d'Ivoire afin de réunir tous les Ivoiriens sans distinction à la veille des élections en 2009 ». L'avocat allègue que dans la volonté de son client de voir la Côte d'Ivoire vivre dans une atmosphère de paix, il a demandé à son invité d'adresser des prières à Dieu. Conformément à ses dires, BG « conseille les Ivoiriens à des discussions pacifiques ». Selon lui, toutes ces initiatives pour la paix étaient de son propre chef et non de celles d'un homme chargé de mission. Il n'aurait qu'un seul souhait : « la paix ».

Dans sa volonté de démontrer que son client est naturellement pacifique, il le cite directement :

Il poursuit pour dire : « J'ai dit à ceux qui parlent de capitulation que la vraie capitulation, c'est de ne pas utiliser son influence pour sauver une situation catastrophique. C'est ça qui est la capitulation. Je ne veux pas participer à la "rwandisation" de la Côte d'Ivoire. Jamais de ma vie. Je ne peux avoir sur ma conscience un tel acte. Maintenant, ceux qui parlent de capitulation, que proposent-ils en retour ? Qu'on me le dise. » Il va s'interroger : « La guerre civile ? Armer nos amis contre les autres ? Je ne veux pas de guerre civile. Je veux que les affrontements cessent. Maintenant, celui qui est contre cela, qu'il passe à la télévision pour dire que, lui, il veut les

affrontements...il veut que les affrontements continuent, et il va l'assumer.» Fin de citation. (pp.50-51)

Il faut le rappeler, le pays était en pleine crise postélectorale lorsque BG tenait ces propos.

Ces discours cités du client par son conseil sont une stratégie de réfutation et de dévoilement de la personnalité de BG : celle de la paix. L'accusé exhortait toutes les personnalités de son pays à faire usage de leurs influences pour éviter « une situation catastrophique ». Par cette exhortation, il se démarque de ceux qui veulent user de leur charisme pour plonger le pays dans le chaos. En effet, il se soustrait à tout acte pouvant causer le malheur de la Côte d'Ivoire, en l'occurrence, l'incitation des gens à la guerre civile. BG utilise une expression forte dans l'objectif d'accroître son attachement à la paix : « Jamais de ma vie ». Il s'agit là d'une négation forte qui vise à le positionner comme celui par qui la guerre n'advient pas dans son pays. Il prétend ne pas pouvoir donc avoir sur sa « conscience un tel acte ». Cette intervention s'inscrit dans le cadre de la morale ; car refuser d'avoir sur sa conscience les actes qu'on considère anormaux, revient à dire qu'on ne les posera guère. Il déclare qu'il est inadmissible pour lui d'inciter des concitoyens à se faire la guerre. Selon la défense, donner des « armes » à des civils pour qu'ils s'attaquent à d'autres civils d'un même pays plongera inéluctablement le pays dans une « guerre civile » (p.79). Blé Goudé postule qu'il entendait lutter contre cela, par conséquent, il voulait la cessation des « affrontements » (p.51). Autrement dit, il déclarait solennellement ne pas vouloir de « guerre civile » dans son pays. À cette barre, il maintient sa posture d'une personne qui s'était investie pour un climat de paix. L'accusé entend miser sur cette image, d'où la vidéo qui fait foi de preuve le montre invitant les adeptes de la guerre à se déclarer publiquement : « qu'il passe à la télévision pour dire qu'il veut que les affrontements continuent » (p. 51) qu'ainsi, celui-ci aurait assumé officiellement sa position de guerrier. Par cette preuve vidéo, il essayait de se mettre à l'écart de toute action belligérante.

BG affirmait savoir qu'il y avait des actes à éviter dans le but de préserver la paix :

Monsieur le Président, nous savons qu'il ne faut pas faire le jeu des divisions ethniques, religion contre religion, confession contre confession. C'est très dangereux, nous le savons. Donc, il ne faut pas jouer à ce jeu-là, qui est très dangereux pour mon pays, je ne le ferai jamais. Je ne ferai... Je n'en ferai jamais partie, de cela. Je sais ce que je fais. Je sais ce qui est bon pour mon pays. (p.76).

Il joue le rôle d'un didacticien en faisant un rappel d'une évidence partagée. Il construit ici son discours sur des points d'accord, des prémisses entérinées

par l'auditoire. À travers ces croyances collectives, comme il le dit clairement : « il ne faut pas faire le jeu des divisions ethniques, religion contre religion, confession contre confession », il tente de consolider son point de vue. Ainsi, de par cette topique, l'orateur se positionne construisant de lui, l'image d'un homme pacifique qui est conscient de ce qu'il fait. D'où l'emploi d'une série de « je » qui permettait à BG de se distancier de tout projet et de tout acte de guerre :

« Je ne veux pas avoir sur ma conscience un tel acte » (p.53) ;

« Je ne veux pas avoir de guerre civile » (pp. 2-4-5-37-79) ;

« je veux que les affrontements cessent » (p. 51) ;

« Je ne le ferai jamais » (p.51) ;

« je n'en ferai jamais partie, de cela » (p.76) ;

« je sais ce que je fais » (p.76) ;

« je sais ce qui est bon, pour mon pays » (p.76).

Le locuteur est accusé d'attiser le feu dans le pays. Pour retravailler cette image, il modifie son image : celle d'un homme qui a toujours affiché sa volonté de se distancier des actes qui pouvaient mettre en mal la paix et la stabilité de son pays. Ces extraits mettent en scène le locuteur par l'omniprésence du déictique personnel de la première personne du singulier « je » permettant d'égoцентriser les propos en affichant une position de pacifique. Par ces actes de langages énumérés, il tente de toucher, d'enseigner et de plaire.

3.5. L'ethos d'un rassembleur

Dans sa casquette d'homme politique, BG était connu par sa capacité de mobilisation des jeunes, en particulier ceux dénommés « les jeunes patriotes ». Pour se soustraire aux allégations de l'accusation de ce que BG serait un leader qui ne collabore qu'avec des jeunes d'une classe ethnique et religieuse précise, il se présente comme un homme qui unit tous les Ivoiriens sans exclusion. C'est ce qu'il tente de démontrer avec ses avocats :

Monsieur le Président, parlant de la personnalité de M. Blé Goudé, même après la crise, Blé Goudé a continué à plaider en faveur de la paix. Il a même passé du temps lorsqu'il était à la pris on au siège de ces deux cours pour organiser une conférence sur la paix à Abidjan au mois de juin de l'année dernière, une conférence sur la paix pour l'ensemble de la population ivoirienne, à laquelle ont assisté tous les partis politiques. Toutes les personnes ivoiriennes, indépendamment de leur appartenance ethnique ou de leur croyance y ont assisté, une conférence à laquelle ont également assisté des représentants de l'ensemble des communautés ivoiriennes, y compris la communauté internationale, une conférence pour laquelle il a été félicité dans les médias par le représentant des Nations Unies en Côte d'Ivoire. (PP.18-19)

BG est accusé par le Procureur de diviser les Ivoiriens. Il n'aurait travaillé qu'avec une partie de la population qui serait acquise à sa cause. C'est à cette allégation que la défense s'attaque. Selon son conseil, BG a toujours travaillé en vue de la consolidation de la couche sociale indifférenciée de la Côte d'Ivoire. Le locuteur présente son client comme une « personnalité » naturellement rassembleuse. À cet effet, que ce soit juste après la crise ou bien même pendant ses moments d'incarcération dans les différentes prisons de son pays, il organisait des séances de sensibilisation à la paix. D'où l'utilisation à deux occurrences de cet élément argumentatif « même » pour mettre en évidence l'importance du moment où il prônait la paix : « même après la crise » et une autre utilisation montre que malgré les conditions difficiles de détentions dans lesquelles il était, il travaillait pour le rassemblement, il avait

« même passé du temps lorsqu'il était à la prison au siège de ces deux cours pour organiser une conférence sur la paix [...] pour l'ensemble de la population ivoirienne à laquelle ont assisté tous les partis politiques ».

Dans ses actes de rassemblement, il fait mieux que rassembler ses pairs ; c'est-à-dire les hommes politiques, en élargissant ses consultations à la société civile : « Toutes les personnes ivoiriennes indépendamment de leur appartenance ethnique ou de leur croyance » religieuse. Cet argument vise à contredire les propos du Procureur qui fait de BG une personnalité qui n'a que pour seul souci d'avoir autour de lui « ses parents Bété ». Selon son avocat, l'entreprise de rassemblement de BG a été appréciée au plus haut niveau par le représentant de la communauté internationale : « il a été félicité dans les médias par le représentant des Nations Unies en Côte d'Ivoire ».

Sur la question, BG lui-même s'exprime en narrant un récit de vie. En substance :

J'ai donc joué avec des jeunes musulmans. J'ai grandi avec des jeunes musulmans. Diaby Youssouf, professeur, il est mon porte-parole. Il est musulman. Il est président du cercle des amis de Blé Goudé. Monsieur le Président, Abou Bamba, musulman, président du mouvement Génération Blé Goudé. Mama Abia Touré, une femme musulmane qui m'a adopté, elle est musulmane. Ceux qu'on dit contre lesquels j'ai appelé une chasse. Parlant toujours d'ethnies contre lesquelles j'aurais lancé des mots d'ordre de tueries, Monsieur le Président, vous avez vu dans cette cour mon coconseil, qui a pris la parole tout à l'heure, Me N'Dry, il est baoulé. Dans la galerie du public, vous avez Dr Obou

Hyacinthe⁴, premier secrétaire du Cojep, parti dont je suis le leader Il est baoulé. Dr Saraka N'dri Patrice, mon médecin personnel, avec qui j'ai fait l'université, il est baoulé. Alors, c'est avec toutes ces personnes autour de moi que je vais aller mettre des signes sur des maisons pour tuer leurs parents, et eux ils sont avec moi, pour m'accompagner dans cette sale besogne ? (pp.74-75).

Dans ma recherche de la paix, j'ai invité les chefs rebelles, j'ai invité Soro Guillaume et ses camarades à venir dans mon village (p.88).

Dans sa réponse à l'accusation qui fait de lui un anti-nordiste et un antimusulman, BG informe l'auditoire sur sa vie. Son enfance n'a pas été faite qu'avec les enfants bétés et chrétiens : il a « joué avec les jeunes musulmans » ; il a « grandi avec des jeunes musulmans ». En plus de ce rappel qui pourrait être contesté comme un argument servant de subterfuge, il procède par un argument par la preuve : « Diaby Youssouf » qui est son « porte-parole » est « musulman » et est du Nord. Il est par ailleurs président d'un mouvement de soutien dénommé le « cercle des amis de Blé Goudé ». Le fait que les musulmans soient les responsables des mouvements de soutien à son engagement politique dont « Abou Bamba » qui est le chef de fil du « mouvement Génération Blé Goudé », contredit les allégations du Procureur. Pour conclure cette partie consacrée à sa proximité avec les musulmans, il instruit son auditoire sur le fait qu'il a une deuxième mère. Et que celle-ci est musulmane : « Maman Abia Touré » qui l'a « adopté ». En plus de la composition de son conseil : « Maître N'Dry » et « Dr Obou Hyacinthe », « Dr Saraka N'Dry Patrice » des Baoulés qui sont respectivement, l'un son « coconseil » et l'autre son « médecin personnel ». À travers la composition de son entourage, il projette l'ethos d'un homme rassembleur. En effet, la composition de son équipe politique, voire de ses plus proches collaborateurs, est faite de différents groupes religieux et ethniques de la Côte d'Ivoire. Cette mise en relief est une tentative de réfutation de la thèse de la mise en place d'un plan commun⁵. BG accroît son image de rassembleur en alléguant qu'il a accepté d'accueillir les personnes qui ont attaqué la Côte d'Ivoire : « J'ai invité les chefs rebelles », c'est-à-dire « Soro Guillaume et ses camarades à venir dans mon village ». Par cette invitation de ses

⁴ C'est plutôt Dr Nogbou Hyacinthe et il est abouré. Les Abourés constituent une population vivant au sud-est de la Côte d'Ivoire. Ils font partie des Akans lagunaires (Originaire du Ghana, ancienne cote de L'or). Ils vivent essentiellement à Grand-Bassam, à Mossou, à Yaou et à Bonoua, ville au sein de laquelle s'est distinguée une grande figure de la résistance à la colonisation française à la fin du XIXe siècle.

⁵ Peu importe les résultats, son camp avait l'intention de se maintenir au pouvoir par tous les moyens.

adversaires, il tente d'étayer son image de rassembleur.

3.6. L'ethos d'un tribun

Un tribun est un orateur qui s'érige en défenseur des droits, des intérêts du peuple. Blé Goudé construit son image sur l'autorité qu'il avait à cette époque. Il entend user de ses pouvoirs pour éviter que des individus, en l'occurrence ceux de son cercle, fassent du tort à la communauté musulmane.

Je ne pourrais pas accepter quelqu'un qui aurait essayé d'organiser un plan du commun ou un plan de violence contre les musulmans. Blé Goudé est le symbole achevé de la paix, de la cohésion. Ce genre de plan n'a jamais existé (p.18).

Dans le climat délétère dans lequel vivaient les Ivoiriens, la catégorisation était une réalité. Beaucoup de jeunes musulmans se mettaient à l'écart des jeunes patriotes. Comme la rébellion était installée au Nord du pays, les rebelles étaient en grande partie des ressortissants du Nord du pays. Dans ce flou, pour les esprits non avertis, tous les nordistes seraient tous des musulmans et favorables aux rebelles ou de connivence avec eux. Et *vice versa*, tous les ressortissants de l'Ouest, du Sud et du Centre seraient des chrétiens et favorables au camp présidentiel. Cette tension psychologique amène des musulmans à être réticents, à être actifs dans les luttes aux côtés de ceux que l'opinion qualifie de « jeunes patriotes ». Pour rectifier ces préjugés, Blé Goudé avait tenté d'apporter une réponse en rassurant la communauté musulmane de sa protection. Il n'allait jamais donner sa caution pour la mise en place et l'exécution d'un quelconque « plan commun » contre les musulmans. Il affirme être contre la « violence contre les musulmans. » Par cet acte de langage il se pose de facto comme un défenseur de ceux qui pouvaient être considérés comme les plus faibles, voire vulnérables.

4. Le délibératif

4.1. Argument par l'explication

L'argument par l'explication est une technique de persuasion. Il vise à faire connaître « une vérité déjà établie et le procédé par lequel on est parvenu à l'établir, à l'adresse d'un destinataire dont il est supposé qu'il ne connaît pas cette vérité ni sa procédure » (Charaudeau, 2017 : 13). Cette explication présuppose l'existence d'une certaine vérité dont le locuteur estime que l'auditoire méconnaît.

Les actions de protestations de Blé Goudé ne sont pas du goût de l'accusation. Elle fustige le mode opératoire de l'accusé. En effet, Blé Goudé a mené des actions de contestation contre les résultats proclamés par la Commission Électorale Indépendante et certifiés par le Représentant

spécial de l'Onu en Côte d'Ivoire faisant de Alassane Ouattara le Président de la République. En fait, selon lui, il devait défendre les résultats proclamés par le Président du Conseil Constitutionnel, qui est le garant de la loi fondamentale de la Côte d'Ivoire, qui faisait de Laurent Gbagbo (LG) Président de la République.

Le locuteur tente de légitimer ses actes en les situant dans le contexte d'un principe général de manifestation de la démocratie. Il situe ses actions dans celles des valeurs démocratiques ; celles « dont les bénéfiques et les maux sont supposés universels dans les circonstances habituelles » (Reber 2005 : 25). Dans ce mode argumentatif, Blé Goudé décrit le pourquoi de ses actions tout en expliquant le cadre du questionnement. En effet, une telle démarche explicative repose notamment sur l'exposé du motif en termes de valeurs :

Comme cela se fait partout dans le monde, Monsieur le Président, quand les institutions de la République sont en péril et que les valeurs qui fondent notre société sont bafouées, contrairement à ceux qui ont choisi les armes et la barbarie comme moyens d'expression, et continuent d'endeuiller notre monde, les populations civiles et moi, nous avons choisi la voie démocratique. Nous avons pris la rue, les mains nues, pour la sauvegarde des institutions républicaines qu'incarnait Son Excellence M. Laurent Gbagbo ici présent. (P.87).

Il lui faut procéder par une pétition de principe pour soutenir voire légitimer sa démarche : « Comme cela se fait partout dans le monde [...] ». Donc, l'action de BG n'est pas un cas particulier et isolé. Dans tous les pays démocratiques, « quand les institutions de la République sont en péril et que les valeurs qui fondent notre société sont bafouées », le peuple avec un leader charismatique décide de mener des actions démocratiques afin de garantir le respect de la constitution : « les populations civiles et moi, nous avons choisi la voie démocratique. Nous avons pris la rue, les mains nues, pour la sauvegarde des institutions républicaines » malgré le comportement barbare des adversaires. Cette lutte pacifique était menée autour de la victoire de celui qui incarnait la légitimité du pouvoir présidentiel : « Son Excellence M. Laurent Gbagbo », son co-accusé présent dans la salle d'audience de la C.P.I : « ici présent ». Le déictique spatial « ici » nous informe de la présence proxémique de LG dans la salle.

La suite de son argumentation tend vers la finalité de son discours : son innocence. Sa présence auprès de son mentor n'a pas été un choix lié à l'appartenance au même groupe ethnique :

Monsieur le Président, je n'ai donc pas été au côté de Laurent Gbagbo, parce que je serais de la même ethnie ou de la même religion que lui, comme tente de vous faire croire l'Accusation. Faire une telle

affirmation serait méconnaître l'Histoire de la Côte d'Ivoire. (P.87).

Selon l'accusation, tous les combats menés par Blé Goudé n'étaient nullement inscrits dans une quelconque lutte démocratique, mais plutôt par ses affinités « ethnique et religieuse » avec LG. C'est à cette accusation qu'il se fait le devoir de répondre. Cette tentation de rectification passe par une mise en scène de soi, c'est-à-dire un représentation de soi :

L'Accusation sait-elle que je ne suis ni militant ni membre ni responsable dans aucune instance du Front populaire ivoirien, le parti dont Président Laurent Gbagbo est fondateur. Mais en tant que démocrate dans l'âme, cela ne l'a jamais dérangé. (P.87).

L'accusé affirme partager juste la vision politique de son co-accusé sans militer au sein de son parti politique. Malgré son activisme notoire au sein de ce grand parti où certains lui prêteraient des intentions de briguer la magistrature suprême grâce à la place de leader qu'il a réussi à se faire, il se permet de faire la confiance d'avoir été auprès de son mentor comme un électron libre qui gravitait seulement autour de celui-ci et de son parti le Front Populaire Ivoirien. Selon BG, LG ne voit aucun inconvénient que lui BG partage sa vision sans forcément s'affilier à son parti. C'est ce qu'atteste l'attribut qu'il donne à son mentor : comme LG est un « démocrate dans l'âme, cela ne l'a jamais dérangé ».

Une fois de plus, son discours glisse vers la célébration du tiers qui est toujours son mentor. Il tient informé son auditoire sur le rôle joué par LG sur l'échiquier politique national ivoirien :

L'Accusation sait-elle qu'en Côte d'Ivoire, la pluralité de l'expression est le fruit de plusieurs séjours carcéraux endurés par Laurent Gbagbo, sa famille, ses camarades de lutte, qui l'ont accompagné pacifiquement sur le chemin du pouvoir ? Est-ce que l'Accusation le sait ?

L'usage de ses questions rhétoriques à valeurs informatives permet de situer sa démarche dans la loi d'informativité développée par Ducrot. Selon cette loi, il appartient au locuteur d'informer son auditoire sur ce qu'il ignore. Cela lui vaut un emploi anaphorique de « L'Accusation sait-elle » afin de s'inscrire dans la conception générale des didacticiens : « la répétition est pédagogique » ou encore « la répétition est mère de sûreté ». Il veut se rassurer que l'accusation, en l'occurrence le Procureur mais aussi les Juges, comprennent les épreuves endurées par LG accusé de crime contre l'humanité parce qu'ayant une volonté *mordicus*⁶ de se maintenir au pouvoir par tous les moyens y

⁶*Mordicus* est un adjectif latin qui signifie « avec obstination ».

compris la violence. BG se pose comme l'avocat de son mentor :

Ce monsieur a sacrifié sa vie pour l'avènement du multipartisme, pour la démocratie en Côte d'Ivoire. Il a enseigné aux Ivoiriens que la vérité est fille des contradictions. Je ne suis donc pas le prétendu bras séculier que Laurent Gbagbo aurait utilisé pour commettre des crimes.

LG avait en son temps tenu tête au redoutable parti unique de Feu Félix Houphouët Boigny. Cette audace lui avait valu exil et prisons. Il présente ainsi son action comme un don de soi pour l'avènement du multipartisme en Côte d'Ivoire. Pour ce faire, il déclare que LG a dû se priver de tout pour se consacrer à cette lutte dont la Côte d'Ivoire jouit aujourd'hui des retombées démocratiques. Un tel homme selon la logique de BG ne devrait pas faire l'objet de poursuite pour des crimes qu'il aurait commis contre l'humanité.

Dans ses explications, BG tente de démontrer les valeurs reconnues à LG. Les valeurs qu'il lui attribue tendent vers l'universalité. Dans les explications du locuteur, le monde entier devrait lui accorder cette priorité ; car quelles que soient les circonstances, LG est resté constant dans la défense de ces valeurs de démocrates et constant dans sa recherche de paix.

Il se défend explicitement maintenant contre les crimes qui lui sont attribués :

Non, Monsieur le Président, Laurent Gbagbo ne m'a jamais envoyé pour aller commettre des crimes, Laurent Gbagbo ne m'a jamais envoyé pour aller inciter des jeunes à commettre des crimes.

Considéré comme l'homme de main de LG, l'accusation affirme qu'il se serait permis de commettre toutes sortes d'actes pour demeurer dans les bonnes grâces de celui-ci. D'où l'utilisation catégorique de l'adverbe « Non » en réponse aux actes qu'il aurait commis. Objectant tout acte de criminel au nom de son mentor LG, il soutient que ceux qui accusent l'ancien Président Laurent Gbagbo d'avoir mobilisé ses hommes de main pour commettre des crimes ne le connaissent pas.

Blé Goudé connaît monsieur Laurent Gbagbo à un tel point qu'il se fait volontiers son avocat :

Monsieur le Président, voilà l'homme que, moi, je connais. Voilà l'homme pour lequel, au-delà de ma seule personne, de nombreux Ivoiriens ont de l'estime, ont de l'affection et qui souffrent de le voir assis ici.

Cette fois, le discours se veut plus émotif. BG pose que LG a mené toutes ces luttes démocratiques pour se trouver assis sur le banc des accusés en train de répondre pour des crimes ; à propos duquel son filleul rassure l'auditoire sur son innocence. Au-delà de sa personne, beaucoup d'Ivoiriens et même des non-ivoiriens reconnaissent en lui les qualités d'un

démocrate. Le voyant dans cette souffrance, ces personnes également « souffrent de le voir assis ici ».

Laurent Gbagbo n'a pas sa place en prison. Ce monsieur est une chance pour la réconciliation en Côte d'Ivoire, Monsieur le Président.

Pour vous dire, au nom de ma culture politique, jamais, je n'ai commis des crimes, Monsieur le Président. Jamais !

Laurent Gbagbo ayant donné son éducation politique à Blé Goudé, s'il n'a pas sa place en prison, c'est qu'indirectement Blé Goudé n'a pas non plus sa place dans cette prison ; car le disciple marche sur les traces de son maître. La preuve, ils sont même jugés pour les mêmes crimes. (Nous reviendrons largement sur cette partie dans les lignes qui suivent). C'est pour cette raison que son refus face à cette allégation est porté par un ton plus incisif avec l'adverbe « Jamais ! », il refuse que l'on dise qu'il était celui qui commettait des crimes pour LG.

4.2. Argument syllogistique

La plaidoirie nécessite la formulation successive de plusieurs assertions selon une logique rigoureuse. L'orateur devra combiner des assertions argumentatives qui constitueront son raisonnement. Cette rigueur de l'enchaînement qu'il propose à son auditoire conditionnera son efficacité probatoire. Il est question dans ce délibératif de rectifier, voire clarifier, les accusations faites à l'encontre de Blé Goudé.

Selon Pierre Oléron le raisonnement « est une combinaison, ou une confrontation d'énoncés ou de représentations, respectant des contraintes susceptibles d'être explicitées et conduites en fonction d'un but » (Martineau 2017-2018 : 166). Il revient à l'orateur de développer les caractéristiques ; car la plaidoirie est

Un enchaînement qui peut être une démarche rigoureuse et linéaire, celle dont la logique formelle rend compte, mais qui peut être une démarche intellectuelle plus complexe, réunion d'indices, prise en compte de toute une série d'informations, et leur rapprochement en faisceau (*Idem*).

Dans notre corpus, le locuteur fait recours souvent au raisonnement déductif qui consiste à partir de la règle générale pour en tirer une conséquence. Le raisonnement déductif se présente sous la forme d'un syllogisme à trois termes logiques :

- **majeure** : [LG] a enseigné aux Ivoiriens que la vérité est fille des contradictions. [...] LG n'a pas sa place en prison. Ce monsieur est une chance pour la réconciliation en Côte d'Ivoire, Monsieur le Président. (P.87)
- **mineure** : BG est un Ivoirien et est le filleul de LG ; il a bénéficié des enseignements de celui-ci.
- **conclusion** : Si LG est une chance pour la

réconciliation en Côte d'Ivoire, BG est aussi une chance pour la réconciliation en Côte d'Ivoire.

- **majeure** : Laurent Gbagbo et BG sont accusés pour les mêmes crimes.
- **mineure** : Si Laurent Gbagbo n'a pas sa place en prison.
- **conclusion** : C'est que BG aussi n'a pas sa place en prison.

BG tente de se soustraire des charges qui pèsent sur lui. Il lui faut faire un parallèle entre lui et LG. Ce parallèle devant aboutir à sa conclusion. Dans son cheminement argumentatif, il entend être plus précis dans la finalité que vise son discours. Pour ce faire, il poursuit en tentant d'être plus explicite:

Je veux que vous me permettiez de rentrer dans mon pays pour poursuivre mes champs de réconciliation que j'ai laissés en friche avant de venir ici, mais cela est laissé à votre appréciation. (P.92).

Le désir, mieux la volonté, de BG est clairement formulée « Je veux que vous me permettiez de rentrer dans mon pays ». Elle est formulée par cet emploi métaphorique : « poursuivre mes champs de réconciliation que j'ai laissés en friche ». Le locuteur souhaite être acquitté et libéré afin de rentrer dans son pays et participer à la réconciliation de ses compatriotes puisque c'est le travail qu'il avait entamé avant son transfèrement à la C.P.I. Il conclut avec émotion son délibératif avec la reconnaissance du pouvoir qu'ont les juges de le condamner ou de le libérer. Cette conclusion faite par un acte de langage émotionnel : « mais cela est laissé à votre appréciation ». Là encore, il laisse entendre qu'il est soumis entièrement au verdict qui sera prononcé par les Juges : c'est la projection de l'image d'un homme respectueux des décisions de la justice.

5. Conclusion

Notre étude a planché sur la réparation de l'image de soi du mis en examen lors de ses déclarations liminaires à la C.P.I. La posture défensive de son équipe est une réaction aux accusations formulées par le bureau du Procureur qui, lui, représente l'accusation. La tentative de réparation d'image, dans ce contexte, passe par la projection d'un certain nombre de valeurs partagées par son auditoire ; d'où les notions de construction des éthè et d'un retravail de ses éthè conceptualisée par Ruth Amossy (2014). Le discours réparateur de la défense de BG est un laboureur du contexte dans lequel elle entend situer les faits afin de prouver l'innocence de l'accusé. Cette plaidoirie a des rivaux honnis et publiquement désignés : les adversaires politiques de BG. Cette fonction argumentative tisse un lien étroit avec la fonction actionniste du langage en fonction de la finalité du discours : la démonstration de l'innocence. À côté de l'éthos, les orateurs formant la défense, ont utilisé des

stratégies de transfèrement des responsabilités des crimes allégués sur l'équipe adverse : l'accusation. Ce transfèrement passe par un réquisitoire de la défense à l'encontre de l'accusation. La défense a mobilisé des actes de langage pour tenter d'être efficace dans sa persuasion afin d'agir perlocutoirement sur les Juges ; parce que le discours de plaidoirie, « c'est du langage émis par une personne en direction d'une autre en vue de la convaincre » (Benveniste 1966 : 242).

Référence :

- [1] La défense de Blé Goudé à la Cour Pénale Internationale. Disponible sur : ICC-02/11-01/15-T-12-Red-FRA WT 02-02-2016 1/101 SZ T. Référence : ICC-02/11-01/15
- [2] Amossy R. (2014); *L'argumentation dans le discours*, Paris, Armand Colin.
- [3] Amossy R. (2010), *La présentation de soi. Ethos et identité verbale*, Paris, PUF.
- [4] Amossy R. « Introduction. Analyser la réparation d'image dans le discours électoral : bilan et perspective », *Langage et société* 2018/2 (N° 164), p. 9-23. DOI 10.3917/lis.164.0009
- [5] Benveniste É. (1966), *Problèmes de linguistique générale 1*, Paris, Éditions Gallimard.
- [6] Patrick Charaudeau P. (2017), *Le débat public. Entre controverse et polémique. Enjeu de vérité, enjeu de pouvoir*, Paris, Limoges, Lambert-Lucas.
- [7] Créhange P. (2019), *Introduction à l'art de la plaidoirie*, 4^e édition, Paris, Lextenso éditions.
- [8] Hilaire B. D. 2004, « L'inscription de l'auditoire et de l'image de soi dans la stratégie discursive : les atouts de l'adresse de Seydou Diarra » in *Revue électronique internationale SUDLANGUES* n°4, Dakar.
- [9] Kerbrat-Orechioni C. (2008, 2010, 2016), *Les actes de langage dans le discours*, Paris, Armand Colin.
- [10] Martineau F. (2017-2018), *Petit traité d'argumentation judiciaire et de plaidoirie*, 7^e édition, Dalloz.
- [11] Roitman M. L'ethos de crédibilité chez les candidats à la présidence : l'exemple du pronom *je* présidentiel dans le débat Hollande-Sarkozy 2012. In : Engwall, Gunnel & Fant, Lars (eds.) *Festival Romanistica. Contribuciones lingüísticas - Contributions linguistiques - Contributi linguistici - Contribuições lingüísticas*. Stockholm Studies in Romance Languages. Stockholm : Stockholm University Press. 2015, pp. 291-316. DOI : <http://dx.doi.org/10.16993/bac.o>. License : CC-BYan
- [12] Sadoun-Kerber K. Gestion et réparation d'image : Emmanuel Macron dans « L'Émission politique », *Langage et société* 2018/2 (N° 164), p. 75-95. DOI 10.3917/lis.164.0075



REVUE ALGERIENNE DES SCIENCES -B

- Lettres et Sciences Humaines

ISSN : 2661-7064

<http://univ-eltarf.dz/fr/>



Les pratiques langagières innovantes au Maroc : cas d'alternance codique arabe marocain-français : apport lexical et structurel

Hassan Takrouer

Université Ibn Tofail, faculté des lettres et sciences humaines, Kénitra, Maroc.

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Contact de langues Alternance codique Activation simultanée</p> <p>*Correspondance : librazur82@gmail.com</p>	<p>Cet article s'interroge sur le comportement morphosyntaxique des segments insérés dans les énoncés mixtes résultant de l'usage simultané de l'arabe marocain et du français en contact dans le cadre de la pratique langagière innovante du code switching en contexte marocain. Le contact des deux langues dans un même énoncé génère un conflit d'ordre au sein de celui-ci entre, d'un côté, la langue accueillante (langue maternelle du locuteur) qui cherche à prescrire ses contraintes morphosyntaxiques aux constituants enchâssés. Et de l'autre, la langue hôte (langue étrangère d'ordre fonctionnel) qui cherche à imposer son ordre au cadre morphosyntaxique de l'énoncé.</p>

1. Introduction

Dans cet article, il sera question d'aborder les paramètres d'ordre structurel et lexical sur la base desquels se combinent les énoncés mixtes utilisés dans le discours mixte au Maroc. Il s'agit plus précisément de la pratique langagière innovante d'alternance codique impliquant la paire des langues, l'arabe marocain (désormais AM) et le français (désormais FR). Dans ce sens, l'une des questions majeures à laquelle cet article tente de répondre est de savoir s'il est possible, sur le plan structuro-lexical, de fonder une distinction nette entre la pratique langagière innovante du code switching et les autres formes des pratiques langagières innovantes reconnues en contexte marocain, telles que le parler hybride et l'argot jeune.

Pour ce faire, il nous importera d'étudier le comportement morphosyntaxique des segments insérés dans les énoncés mixtes résultant de l'usage simultané des deux langues en contact, l'arabe marocain en tant que langue maternelle véhiculaire et le français en tant que langue étrangère fonctionnelle.

En effet au Maroc, en voulant désigner immédiatement et de manière non ambiguë une entité qu'il voudrait nommer en français, le locuteur se trouve souvent confrontés parfois au problème de la compétence linguistique minimale faible dans le français, parfois au déficit lexical, ou encore à d'autres contraintes extralinguistiques. Il peut alors premièrement abandonner son intention communicative et se taire, deuxièmement adapter ses propos à ses moyens d'expression par le biais de combiner des énoncés mixtes où la langue maternelle (l'arabe marocain) est la langue accueillante ou la langue matrice (désormais LM) au sens de Myers-Scotton (1993). Alors que le français est la langue hôte ou la langue enchâssée (désormais LE),

(MYERS-SCOTTON, 1993).

Les combinaisons bilingues sont donc composées d'éléments structuraux appartenant à l'AM et au FR. Par ailleurs, les segments constitutifs faisant partie des deux codes métissés s'alternent et se juxtaposent de manière à remplir la condition symétrique, sans se conformer à l'exigence combinatoire des unités bilingues formées en LM. Une telle exigence postule qu'au moins un des constituants immédiats de la LM doit renfermer des segments de la LE. Il s'agit en fait de la base sur laquelle peut s'établir « une phrase bilingue de propositions unilingues » (MACKEY, 1976 : 428).

2. Matériels et méthodes

2.1 Délimitation de l'objet de recherche

Dans cet article, il nous importera d'étudier la pratique langagière innovante d'alternance codique impliquant l'AM et le FR. En fait, le contact des deux langues dans un même énoncé génère un conflit d'ordre au sein de celui-ci entre, d'un côté, la langue matrice qui cherche à prescrire ses contraintes morphosyntaxiques aux constituants enchâssés. Et de l'autre, la langue enchâssée qui cherche à imposer son ordre au cadre morphosyntaxique de l'énoncé.

Il s'agit de vérifier si le passage d'une langue à une autre est fortuit. Ou encore, il est soumis à des contraintes syntaxiques, entre autres, le nombre et la structure des syntagmes complémentaires insérés dans la projection maximale. De même, le degré d'activation des morphèmes de la langue matrice en rapport avec celui des morphèmes de la langue enchâssée. Pour ce faire, le présent article s'intéresse à mettre en exergue le conflit d'ordre au sein des énoncés mixtes dans le cadre de la pratique langagière innovante du code switching. En d'autres

termes, quand il y a un conflit d'ordre entre la langue accueillante (l'arabe marocain) et la langue hôte (le français) au sein d'un énoncé mixte, quel ordre semble prépondérant ? Est-ce celui de l'arabe marocain ou celui du français ? Et quelle est la fonction pragmatique de celui qui l'emporte pour le locuteur ?

2.2. Problématique de la recherche

Dans cet article, il nous importera d'étudier, du point de vue qualitatif, les comportements de l'accommodation morphosyntaxique, développés par les segments enchâssés dans le cadre du code switching AM-FR, et ce, selon l'entourage morphosyntaxique auquel ils tentent de s'attacher. Il s'agit de voir quels mots ou groupe de mots sont dits en français ou en arabe marocain ? À quel endroit de l'énoncé mixte apparaissent-ils ? Et quelles sont les modalités morphosyntaxiques qu'ils développent pour qu'ils puissent se rattacher aux structures qui les entourent ?

2.3. Corpus

Le corpus que nous analyserons dans cet article se compose essentiellement d'énoncés mixtes que nous avons recueillis des échanges de paroles se déroulant dans de divers espaces d'interlocution au Maroc. Ainsi, pour constituer notre corpus, nous avons enregistré des échanges de parole entre jeunes locuteurs sur les ondes des chaînes radio privée, Hit-radio, Radio Mars, Radio 2M. D'autres énoncés mixtes sont collectés lors des débats ouverts du forum international d'étudiant 2019 où les jeunes se livrent à des démonstrations d'avis en l'absence de toute pression ou du cadre formel à respecter, ce qui fait surgir le discours mixte où l'AM et le FR sont massivement alternés.

Ensuite, les énoncés recueillis sont présentés accompagnés de symboles suivants :

-La lettre en majuscule représente le prénom du locuteur.

-L'abréviation "LN" indique le statut sociolinguistique de celui ou celle qui produit l'énoncé mixte, c'est-à-dire Locuteur Natif.

-Le numéro indique le classement de l'énoncé dans le corpus.

3. Résultats et discussion

Sur le plan structurel

Souvent quand il s'agit de mélanger l'AM et le FR dans un même énoncé, la notion d'usage implique que l'individu bilingue a la possibilité d'employer l'une ou l'autre langue. Parallèlement à cela, il doit posséder « une compétence minimale dans l'une ou l'autre langue » (HAMERS et BLANC, 1983 : 26). Cette compétence est souvent perceptible à la lumière des usages langagiers qui pourront nous renseigner si l'individu bilingue est plus ou moins dominant dans l'une des deux langues pour un domaine ou un sujet déterminé.

Dans une version ultérieure dite Modèle du Niveau Abstrait, Myers-Scotton dissèque la compétence

langagière du locuteur bilingue en faisant l'examen de la structure lexicale abstraite et complexe des deux codes mélangés. Elle parle des lemmes responsables de toutes les entrées abstraites dans le lexique mental du bilingue, et qui entretiennent des rapports étroits avec la structure lexicale (Levelt, 1989 cité par Myers-Scotton, 1993 : 49). Les lemmes sont dotés de trois niveaux de la structure lexicale qui sont présents lors de la production de l'alternance codique, mais ne sont pas forcément activés en même temps.

Ainsi, dans les exemples ci-dessous, nous analyserons les entrées abstraites suivant lesquelles est déclenchée l'activation de la structure lexicale abstraite et complexe de l'AM et du FR. Il s'agit tout d'abord de repérer les paramètres du pliage des lemmes de la langue dominée (le FR) aux contraintes morphosyntaxiques de la langue dominante (l'AM) responsables de toutes les entrées abstraites dans le lexique mental du bilingue

3.1. Activation du lexique mental bilingue

Normalement, la distribution insertionnelle des éléments lexicaux de LE insérés dans la structure morphosyntaxique de LM diffère selon la langue qui fournit le cadre morphosyntaxique au syntagme complémentaire de l'énoncé.

A- Les entrées lexicales abstraites structurellement dirigées

B- Les items du Syntagme Nominal : le constituant nominal mixte

Corpus 1

N. LN. 17: kanə-t ənd-i waħəd ma copine quwwa:sa

- J'avais une copine qui avait le mauvais œil.

B. LN. 18 : daymən ka-nħuṭ li-hum l-musahama dya-l-i fuq l-comptoire.

- Je leur dépose toujours ma cotisation sur le comptoire.

S. LN. 19 : walakin kayn-a waħəd l-possibilité kbir-a f~ l-marʔareb baš n-nas y-fahm-u huqu:q l-məra.

- Mais, il y a une grande possibilité pour que les Marocains respectent les droits de la femme.

H. LN. 20: ʔana dər-t waħəd une faute ʔanni bqi-t ʃabra

- La faute que j'ai commise c'est que j'ai été trop patiente.

Dans les énoncés (17) et (18) le verbe et la flexion se soumettent aux règles morphosyntaxiques de l'AM qui joue ainsi le rôle de Langue Matrice. En effet, dans l'exemple (18) le substantif déterminé "comptoire" constitue avec la préposition arabe marocaine de lieu [fuq] "sur" un constituant prépositionnel mixte formé essentiellement d'un constituant nominal en FR précédé d'une préposition en AM [fuq]. Celle-ci précise le rapport entre le complément et l'élément auquel il se rapporte.

Dans l'énoncé (17), nous constatons que le SN français "ma copine" est employé avec un morphème de système de la matrice (l'AM), à savoir [waħəd] "un" dans une construction nominale mixte dont la structure est la suivante : [waħəd+ adjectif possessif + substantif]. En fait, c'est une structuration issue de la matrice de l'AM en ce sens que l'usage de l'item (morphème de système) [waħəd] "un" déclenche, conformément aux contraintes morphosyntaxiques de la langue maternelle (l'AM), l'insertion de la structure [waħəd + possessif + substantif].

L'insertion d'îlots internes dans une structure avec [waħəd], comme dans (17) est praticable tant que la structure morphosyntaxique de l'AM le permet. Le morphème de système [waħəd] combiné à un substantif français peut être précédé soit d'un article indéfini comme dans la structure : [waħəd+ un/une+ substantif FR], soit d'un adjectif possessif suivant la structure : [waħəd+ ma/mon+ substantif FR] comme dans l'énoncé (20).

De même, dans le constituant nominal dans l'énoncé (19), le substantifs enchâssé "possibilité" obéit aux règles de l'AM, dans la mesure où l'adjonction du déterminant "waħəd" à un nom déterminé ne pourrait être grammaticalement et stylistiquement possible – à part la construction prédicative de l'indéfini "waħəd"– qu'à travers l'article défini "l-". C'est pourquoi le locuteur de l'énoncé (19) antépose l'article arabe marocain "l-" au lieu de l'article défini français "la".

Dans (18), le constituant nominal (en gras) obéit à la structure mixte, | article morphème de système + substantif morphème de contenu|. En effet, en tant que système linguistique établissant le squelette morphosyntaxique de l'énoncé (18), l'AM prescrit ses règles de base en fournissant l'article défini à signifiant "l-" qui précède le substantif français inséré. Ainsi, l'impact structurel systématique de l'AM sur le constituant du SN est démontrable selon deux aspects d'analyse bien précis.

L'aspect morphosyntaxique

L'article défini du français "le" qui précède normalement les substantifs français du genre masculin se transforme en l'unique article défini de l'AM "l-". Celui-ci, conformément aux règles morphosyntaxiques de l'arabe marocain, fait écho à son déterminé et participe dans sa naturalisation. En effet, dans l'exemple (18) la transformation de l'article du FR "le" est opérée par le locuteur, non seulement pour éviter toute difficulté articulatoire, mais aussi, en vue de rendre le substantif plus compatible aux normes morphosyntaxiques de la langue maternelle, ipso facto, il sera mieux intégré dans l'énoncé.

Cependant, contrairement à ce qui a été édité dans l'approche de Caubet et Boumans (voir Boumans et Caubet, 2000) concernant les tendances de l'article défini en AM, l'énoncé (19) met exergue

une propriété de l'article arabe marocain "l-". Ainsi, nous y constatons que le substantif français "possibilité" qui devrait théoriquement être précédé de l'article défini français du genre féminin "la" est cependant accompagné de l'article défini de l'AM "l-", ce qui constitue un cas spécifique à notre corpus. En somme, il ressort des exemples ci-dessus que la règle de BOUMANS (2000) concernant les articles définis du français {l, les} qui précèdent les substantifs insérés (en gras) a été violée dans notre corpus.

L'aspect phonologique

Dans les énoncés (18) et (19), les lexèmes français insérés réagissent du point de vue phonétique aux règles de l'AM dans la mesure où l'adjonction de l'article défini "l-" aux signifiants à élément consonantique initial simple d'articulation non alvéolo-palatale « s'accomplit normalement sans modification formelle » (Youssi, 1992 : 141). Cependant, Quant aux lexèmes français dont la première consonne a une articulation alvéolaire ou prépalatale : {/t/,/d/,/s/, /z/, /r/, /n/,/š/, /ʃ/,/t/,/d/,/}, l'article défini "l-" s'assimile avec celle-ci comme dans les énoncés mixtes 21,22, 23, 24, 25, 26 et 26 :

Corpus 2

M. LN 21: huwwa daba d-détail lli ma kayən-š
- **Maintenant, il exerce le commerce des cigarettes de détail**

O. LN 22 : ka y-gul-u li-ya xaşş d-dessin xaşş t-kun-i ka t-rasm-i məzyan
- **On me dit que le dessin est exigé, il faut que je dessine bien.**

M. LN 23 : layla dər-t li-k r-remix dyal smiyyat layla labas eli-k bixir
- **J'ai fait le remix des prénoms, est-ce que tu vas bien Leila**

M. LN 24: ɾadi n-ɛti-w-hum n-nəmra t-téléphone dyal-k.
- **Nous leur donnerons ton numéro de téléphone-**

M. LN 25: dak s-stress faş ka t-kun f~l-xedma u nta ma ɛendə-k ma y-ddar
- **Le stress du temps libre quand tu n'as rien à faire.-D. LN 26: baş had n-nombre de donneurs y-kbər**

- **Pour que ce nombre de donneurs se multiplie**
Les items du Syntagme Adjectival : insertion de l'adjectif français

Nombreux sont les cas qui illustrent l'insertion d'un adjectif français qualifiant un substantif de l'arabe marocain.

Les adjectifs épithètes

Corpus 3

A. LN. 27: məlli ka-nşuf duk l-wlidat f~lbərd ka-nħəs b~waħəd š-şafaqa déchirante
- **Quand je vois ces petits enfants en train de se geler j'éprouve une pitié déchirante.**

Ce constituant nominal mixte comporte l'adjectif français "déchirante" qui qualifie le substantif arabe marocain [š-šafaqa] "la pitié". Cette postposition de l'adjectif (morphème du contenu) s'explique par deux raisons : tout d'abord, parce que les règles morphosyntaxiques de l'AM le requiert. En second abord, parce qu'en FR l'adjectif "déchirante" se positionne dans le même ordre. Pourtant, il ne faut pas admettre que ce genre d'insertion est soumis à une combinaison partagée et ayant un ordre commun, mais plutôt, il est dû à « une caractéristique relative à la langue matrice, à savoir la détermination » (ZIAMARI, 2008 : 108).

Les adjectifs prédicatifs

Ziamari (2008) détermine de nombreuses possibilités dans lesquelles la matrice de l'arabe marocain régit l'insertion des adjectifs prédicatifs de l'encadrée le français.

Corpus 4

I. LN. 28: mælli ka-nqmae wæld-i ka n-hæs bli kənt aɡressif mæa-h.

- Quand je réprime mon enfant, j'ai l'impression d'être agressif].

Comme le montre l'exemple (28) l'adjectif prédicatif français "agressif" peut être inséré dans une structure arabe marocaine constituée de la copule [kan + adjectif] "il était + adjectif". L'adjectif français peut également être inséré dans une structure phrastique de l'AM où il s'enchâsse avec la copule zéro dans la forme négative continue [maši + agressif] "non pas + agressif" ou la forme négative discontinue [ma...š + agressif] "ne...pas + agressif". De même, « l'adjectif français peut s'insérer dans le même entourage syntaxique que certains verbes de l'AM » (Boumans et Caubet, 2000 : 137) comme dans l'exemple [ka t-ban + agressif] "tu as l'air agressif".

Les items du Syntagme Verbal : le constituant verbal mixte

L'application de la règle morphologique du syntagme verbal en arabe algérien de Boumans et Caubet (2000) à l'arabe marocain permet de déduire que tous les verbes français du premier groupe (se terminant par -er) peuvent intégrer les indices de conjugaison de l'AM tout en prenant en considération la condition de la préfixation et/ou de la suffixation des indices de personne.

Corpus 5

LN. 29: l-wlidat ka y-tbluka-u quddam le public

- Les enfants se figent devant le public

Il est à constater que l'insertion du verbe français dans l'exemple (29) est souvent classée comme emprunt linguistique car les verbes français qui constituent des morphèmes de contenu (radical du verbe) subissent une opération de moulage dans le système linguistique accueillant (l'AM). Ce dernier fournit les morphèmes de système entre autres, la préfixation et la suffixation indice de la personne du pluriel.

En alternance codique AM-FR, la construction verbale mixte se manifeste par l'enchâssement du radical du verbe français en tant que morphème du contenu qui se plie aux règles de la flexion de l'arabe marocain. Celle-ci constitue le morphème du système qui prescrit le cadre morphosyntaxique au syntagme verbal. D'ailleurs, pour mieux comprendre cette construction mixte, nous noterons, en effet, qu'elle ne diffère pas des structurations décrites plus haut. Il s'agit en fait, d'une co-contribution des deux systèmes linguistiques impliqués qui disputent l'ordre de l'énoncé : la matrice syntaxique de l'AM et le FR en tant que langue enchâssée.

La construction verbale mixte sera donc le résultat de l'insertion du verbe français qui subit l'impact morphologique de la flexion arabe marocaine. Celle-ci consiste essentiellement dans deux morphèmes du système qui sont syntaxiquement pertinents, à savoir l'aspect et le temps. En effet, le passage du verbe français par la morphologie de l'arabe marocain est conçu selon la structure suivante :

Morphème de contenu soumis à la morphologie quadrilittère

| Flexion préfixée ≈ [radical verbal inséré] ≈ | Flexion suffixée |

Flexion aspecto-temporelle de la Matrice

D'ailleurs, en arabe marocain, le prédicat verbal est compatible avec les modalités d'aspect comme dans toutes les autres variétés de l'arabe. Par ailleurs, l'aspect, qui est obligatoirement exprimé fournit une première orientation du procès selon « la dichotomie : caractère achevé ou inachevé du procès, autrement dit, accompli ou inaccompli » (Youssi, 1992 : 59). En plus de cet aspect de la nature du procès, tout prédicat verbal ou élément verbal membre de ce prédicat est conçu selon d'autres aspects, entre autres, l'aspect de l'action ou celui de la notion exprimée par le verbe.

Dans la forme aspectuelle de l'inaccompli, la flexion verbale (aspect, temps, personne, nombre, genre) consiste en « un paradigme préfixé formé d'un préfixe obligatoire pour toutes les formes non modales (indiction de faits généraux) et d'un préfixe porteur de personne » (Caubet, 1983 : 5). Ces éléments flexionnels se présentent selon la structure morphosyntaxique ci-dessous :

Corpus 6

I. LN. 30: ʔana lanci-t concours de danse hall
-J'ai lancé un concours de danse hall.

C. LN 31: ʔana heyyed-t les vidéos kaml-in
supprimi-t-hum mən facebook

-Je n'ai jamais participé par téléphone dans une émission comme celle-ci.

C. LN 32: ma ɛummər-i ma participi-t f-ši haʒa
dyal t-téléphone bħal hakka

– **Je n’ai jamais participé par téléphone dans une émission comme celle-ci.**

Les exemples du corpus (6) affichent des radicaux verbaux qui sont issus de verbes français de premier groupe. Ces radicaux sont enchâssés dans le cadre morphosyntaxique d’énoncés construits sur la base de la matrice de l’AM. Ainsi, l’indice personnel sujet “-t” postposé aux radicaux français est un signe de la forme aspectuelle de l’accompli. En fait, le suffixe “-t” de la première personne du singulier s’analyse comme étant le sujet, ce qui fait du syntagme verbal un porteur, à la fois, du verbe (y compris l’indice personnel sujet) et du sujet (ou le complément zéro). De même, il « contient en son sein les traces d’une relation prédicative (le verbe et le complément zéro) » (Caubet, 1993 : 3).

Les radicaux français “lanc”, “supprim” et “particip” épousent la morphologie de la matrice syntaxique, dans la mesure où ils se plient à la flexion verbale de l’arabe marocain. Ceci implique de nombreux changements tant sur le plan phonologique que sur le plan morphologique : du point de vue phonologique, il y a lieu de noter que « l’insertion phonématique de l’indice personnel sujet aménage des structurations syllabiques conformes à celles que le système privilégie » (Youssi, 1988 : 215). Normalement, « les indices personnel sujet de l’accompli s’intègrent au thème verbal nu sans changement pour celui-ci » (Youssi, 1992 : 44). Cependant, les exemples du corpus (6) indiquent l’occurrence d’un élément vocalique /i/ de jonction qui se positionne comme intermédiaire entre le radical verbal enchâssé et l’indice personnel sujet.

En réalité, cet élément vocalique est un indice de modification canonique que les modalités aspectuelles entraînent chez les verbes arabes marocains de schème bilitère “CCa” comme dans les verbes : [éta], [qra] et [kla] qui épousent, après avoir subi les contraintes de la modalité aspectuelle de l’accompli (Modalité passé), le schème “CCiC”, ce qui implique respectivement les formes suivantes : [éti-t], [qri-t] et [kli-t]. D’ailleurs, en dépit de leurs schèmes trilitères comme dans l’énoncé (30), quadrilitères ou encore quintilitères attestés dans les énoncés (31) et (32), les radicaux enchâssés subissent une modification phonologique relative aux schèmes bilitères.

Un fait parmi d’autres qui explicitent ce phénomène phonologique, c’est que le locuteur n’opère pas un dépouillement de la voyelle finale /e/ de la syllabe entravée des verbes français du premier groupe. Plutôt, il nous semble qu’il se contente d’« une coalescence » (YOUSSI, 1988 : 214-216) de cette voyelle réduite ainsi, en phonème /i/.

Du point de vue morphologique, les radicaux enchâssés adoptent la morphologie des verbes bilitères “CVC” et quadrilitères “CVCCVC” défectueux tant à l’accompli qu’à l’inaccompli, puisqu’ils reçoivent l’élément de jonction /i/ (Modalité passé) et l’indice personnel sujet postposé (Modalité aspectuelle).

Il ressort de cette analyse que les verbes français se soumettent à la morphologie de la matrice de l’AM. Celle-ci prescrit l’ordre de sa flexion au constituant verbal mixte au moyen des deux morphèmes de système, l’aspect (accompli) et le temps (Modalité passé).

4. Conclusion

Dans cet article, nous avons étudié les modalités d’intégration morphosyntaxique et lexicale que développent les segments du français enchâssés dans la structure de base de l’arabe marocain. L’analyse structurelle du corpus a fait ressortir que les énoncés mixtes dont se servent les jeunes Marocains dans les échanges de paroles quotidiens entre paires sont émaillés de nombreuses traces qui manifestent l’activation plus ou moins simultanée des deux codes impliqués, l’AM et le FR.

Par ailleurs, l’activation des entrées lexicales abstraites chez le locuteur dont la langue maternelle est l’AM lui permet d’insérer des segments du français dans la structure de base de la langue maternelle. Ces derniers subissent tout un processus de moulage morphosyntaxique dont les opérations majeures sont l’intégration morphologique et la fusion syntaxique avec les structures de la langue accueillante.

Ces modalités d’intégration morphosyntaxique aboutissent à la combinaison d’énoncés bilingues mixtes de proposition unilingue (dominance d’un code sur l’autre). En ce sens que suite à l’insertion des segments français, un conflit d’ordre est déclenché au sein de l’énoncé mixte entre, d’un côté, la langue matrice, l’AM qui cherche à prescrire ses contraintes morphosyntaxiques aux constituants enchâssés. Et de l’autre, la langue enchâssée, le FR qui cherche à imposer son ordre au cadre morphosyntaxique de l’énoncé. L’examen des structures mixtes indique que la langue matrice finit par imposer le sien. D’où la soumission des constituants insérés (substantifs, verbes, adjectifs, adverbes et conjonctions) à la grammaire de l’AM.

Les conditions syntaxiques qui ressortent de l’analyse prouvent, en effet, le degré d’activation de l’AM lors de la combinaison des énoncés bilingues. Ainsi, l’ordre morphosyntaxique de la langue maternelle semble prépondérant vu qu’elle est la langue qui a structuré la personnalité du locuteur dans l’enfance et tout au long de la vie. Cependant, la stigmatisation peut toujours apparaître et le locuteur peut se voir sommé de parler l’AM.

Référence :

[1]ALBY (S.) et MIGGE (B.), 2007. « Alternances codiques en Guyane française. Les cas du Kali’na et du nenge » in, Pratiques et représentations linguistiques en Guyane : Regards croisés, IRD Éditions, Paris, p.p 21-72.

[2]BOUMANS (L.) et CAUBET (D.), 2000. « Modelling Intrasentential Code Switching. A Comparative Study of Algerian/French in Algeria and Moroccan/Dutch in

- the Netherlands » in, *Arabic as a Minority Language, Contribution to the Sociolgy of Language* 83, Jonathan Owers (éd.), Mouton de Gruyter, p.p 113-180.
- [3]CAUBET (D.), 1983, *La Détermination en arabe marocain*, Université Paris 7, Collection ERA 642, Laboratoire de Linguistique Formelle, Paris.
- [4]CAUBET (D.), 1993. *L'Arabe marocain : phonologie et morphosyntaxe*, tome I, Éditions Peeters, Louvain, Paris.
- [5]CHARNET (CH.), 1999. « "Ana je pose la question" ou quelques façons de parler de locuteurs marocains : étude de manifestation du contact linguistique » in, *Les Langues du Maghreb et du sud méditerranéen*, MANZANO, F. (sous la direction de), P.U.R, Rennes.
- [6]EL MINAOUI (L.), 2002. « Arabe marocain, Tamazight et français. L'alternance codique chez un travailleur immigré d'origine marocaine » in, *Comment les langues se mélangent : code Switching en francophonie*, L'Harmattan, Paris, p.p 159-180.
- [7]GUMPERZ (J. J.), 1989. *Sociolinguistique interactionnelle : une approche interprétative*, L'Harmattan, Paris.
- [8]HAMERS (J. F.) et BLANC (M.), 1983. *Bilingualité et le Bilinguisme*, Éditions Mardaga, Bruxelles.
- [9]LAFONT (R.), 1997. *Quarante ans de sociolinguistique à la périphérie*, L'Harmattan, Paris.
- [10]MABROUR (A.), 2010. « Productions plurilingues : Domaines et fonctions » in, *Émergences et prises en compte de pratiques linguistiques et culturelles innovantes en situations francophones plurilingues*, Série : Actualité Scientifique, Philippes Blanchet et Pierre Martinez (sous la direction de), Éditions des Archives Contemporaines, Paris, p.p 65-72.
- [11]MACKEY (W.), 1976. *Bilinguisme et contact de langues*, Klincksiek, Paris.
- [12]MYERS-SCOTTON (C.), 1993. *Social Motivations for Code Switching, Evidence from Africa*, Clarendon Press, Oxford.
- [13]MYERS-SCOTTON (C.), 2002. *Contact Linguistics. Bilingual Encounters and Grammatical Outcomes*, Oxford University Press, Oxford.
- [14]YOUSSI (A.), 1988. « Fieldwork "Fallouts" and The Linguistic Theory : Bi- and Multilateral Relations in The Phonematic Structure, with Evidence from Secret Languages » in, *Langues et Littératures*, Vol. 16, N° 3, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat, Rabat, p.p 199-224.
- [15]YOUSSI (A.), 1992. *Grammaire et lexique de l'arabe marocain moderne : Préface de David Cohen*, Wallada, Casablanca.
- [16]ZIAMARI (K.), 2008. *Le code Switching au Maroc : l'arabe marocain au contact du français*, L'Harmattan, Paris.



REVUE ALGERIENNE DES SCIENCES -B

- Lettres et Sciences Humaines

ISSN : 2661-7064

<http://univ-eltarf.dz/fr/>



La traductologie : définitions et motifs d'émergence

Esra Uluşahin

Ankara Hacı Bayram Veli Üniversitesi, la langue et la littérature françaises, Traductologie et les études culturelles, Ankara, Turquie.

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Traduisibilité Fidélité Équivalence</p> <p>*Correspondance : esraulusahin@icloud.com</p>	<p>La traduction est une activité complexe qui sert à faire vivre une langue, une culture, une société. Même si la pratique de la traduction est ancienne comme le monde, la réflexion académique est relativement récente. En fait, au lieu d'être un outil pédagogique pour l'apprentissage des langues étrangères ce n'est que lorsque la traduction a débuté à être enseignée comme une discipline, que la réflexion sur la traduction, c'est-à-dire la traductologie, s'est développée. Le terme " traductologie" aussi en tant que science autonome est reconnu dans le domaine des sciences humaines modernes, malgré les problèmes qui existent depuis les débuts de la traduction. Autrement dit, même si la traduction est une discipline relativement ancienne, la traductologie est une science récente. Dans ce cadre, cet article retrace les racines de la traductologie, les raisons de son émergence et les problèmes qu'elle traite, par l'intermédiaire des idées des traductologues, théoriciens bien connus dans la discipline, avant même qu'elle ne se cristallise en une science indépendante qui s'intéresse à la traduction depuis les années cinquante.</p>

1. Introduction

On sait que la naissance d'une science et son émergence dans le domaine d'étude proviennent d'une nécessité dictée par l'existence d'un phénomène naturel ou d'une activité humaine ayant ses propres raisons, ses aspects et ses objectifs. C'est le cas de la science de la traduction, produite par des circonstances historiques et un processus produit de ce phénomène connu par les gens depuis le temps où leurs langues étaient différentes et leur vision des faits également. Bien que les éléments de la pensée humaine demeurent les mêmes, ce qui permet sa recevabilité théoriquement et sa nécessité pratiquement, et cela après l'élargissement du cercle de communication entre les groupes d'individus. Ainsi, sans la traduction, la communication aurait pu se limiter aux gestes et aux signaux.

De nos jours, on sait bien que l'importance de la traduction est incontestable. Elle est le moyen le plus important de la communication jusqu'à avant 40-50 ans. La traduction est considérée par la plupart des chercheurs comme une sous-branche de la linguistique. Grâce aux développements des relations internationales sur les plans culturels, économiques, sociologiques entre les pays et aux progrès technologiques dans les secteurs de la

communication, la traduction est devenue un mouvement global, autrement dit elle est devenue une discipline académique indépendante. D'autre part, la traduction a été abordée sous de multiples angles, mais aucune perspective n'a épuisé son objectif ni ses problèmes et, par conséquent, elle est devenue une discipline indépendante d'essence multidisciplinaire, et elle forme aujourd'hui un champ de recherche large et ouvert par rapport aux questions qu'elle pose et aux différentes méthodes et approches qu'elle déploie. (Guidere, 2016)

2. Qu'est-ce-que la traductologie ?

La notion de traductologie est l'équivalent explicite du terme traductologie, composé de « logos » qui signifie science et du mot « traducto » qui signifie traduction, « translation studies » en anglais. La traduction comme une discipline est apparue dans la seconde moitié du XXe siècle, mais premièrement elle a reçu plusieurs appellations éphémères comme la science de la traduction, translatoologie, etc. avant de devenir la « Traductologie » en français et « Translation Studies » en anglais. (Guidère, 2016 :9) C'est une science liée d'une part à la théorie des pratiques appliquées de la traduction et l'application des théories de la traduction dans le domaine de la formation des traducteurs, le

développement d'outils pour l'enseignement de la traduction et la critique de la traduction d'une autre part.

La traductologie n'est pas seulement une discipline objective, mais le reflet d'une traduction qui peut devenir un sujet et un objet des connaissances spécifiques. La traductologie est séparée du travail direct de la traduction en question et de la réflexion sur l'acte de traduction. Des théoriciens considèrent la traductologie comme étant une science naturelle, dont le sujet de l'étude, à savoir la traduction, est une activité neurologique, où la recherche est basée sur le facteur humain qui est le traducteur. D'autres, considèrent que la science de la traduction fait partie des sciences humaines, plus particulièrement de la linguistique, qui est une science qui étudie les phénomènes et les principes de la langue. Ils ne considèrent pas la traduction comme finalité seulement, mais une activité qui implique des données psychologiques et historiques ainsi que les contextes sociaux et politiques qui influent sur la traduction. Ainsi, on trouve la traductologie psychologiques, la traductologie sociologique...etc.

Malgré la multitude des classifications, et en tenant compte de sa complexité, la traduction demeure une science multidisciplinaire, en besoin permanent des autres sciences afin de parvenir à des conclusions et établir des principes à travers l'explication des phénomènes liés à tous les facteurs qui sont à l'origine d'une traduction, à savoir le traducteur, la première langue, la deuxième langue, le texte à traduire et d'autres facteurs, afin d'atteindre le but fixé par cette science, qui est de résoudre les problèmes de traduction de tous types et contenus, à la fois dans le domaine pratique et l'enseignement.

Le premier à s'être intéressé à donner une définition au domaine de la traductologie est James Holmes dans son ouvrage « *The Name and Nature of Translation Studies* (1972), en distinguant entre la science de la théorie de la traduction qui s'intéresse à décrire les phénomènes de la traduction et la science appliquée de traduction, qui applique les principes et les théories dans le domaine de la formation des traducteurs et le développement des outils du métier de traduction ainsi que la critique de traduction. Holmes a souligné un point très important qui consiste à ce que la science s'intéresse à la traduction elle-même, qu'elle soit un exercice intellectuel avec des principes à travers lesquels les différentes étapes sont formulées, ou un produit finalisé, c'est-à-dire un texte traduit dans une autre langue. Le sujet de l'étude ne devant pas être autre que cela, la langue à titre d'exemple, la psychologie ou la sociologie, même si ces aspects sont importants pour la traduction.

3. Pourquoi est-il difficile de définir le champ de la traductologie ?

La traductologie caractérise le pluralisme parce qu'elle recherche dans une activité dont l'existence découle de nombreuses sciences. Cette science a aussi le trait expérimental étant donné que la traduction a été pratiquée pendant de longues périodes. Bien que la théorie de cette action ne soit pas éloignée, sa science est donc basée sur l'expérimentation, c'est à dire l'action de traduire et l'observation pendant la traduction.

La traduction était étudiée sous différents angles. Ce qui lui a permis de se développer en une science complexe alliée aux autres sciences en ce qui concerne la terminologie et la méthodologie ; et indépendante par rapport aux dimensions et aux objectifs. De nos jours, cette science représente un vaste domaine dans lequel des recherches sur les questions et les concepts de la traduction sont entreprises. Même si la traduction requiert quelques termes et méthodes par rapport aux autres sciences, vus ses multiples aspects, cela n'empêche pas le fait qu'elle soit une science autonome de part ses sujets et objectifs.

Pendant, certains spécialistes ont critiqué sa performance, comme Pergnier qui s'est adressé au fondateur de cette science:

« Ceux qui prétendent fonder une science de la traduction ne font rien d'autre la plupart du temps que d'étudier la traduction du point de vue d'une science plus vaste et comme application de cette science ». (Pergnier, 1978 :05).

Pergnier a parlé évidemment de la science de la langue, et a justifié cela par le fait que les théoriciens avaient échoué à définir le domaine de cette science en disant « Aucune science de la traduction n'a à ce jour développé des méthodes et un objet spécifique ». (Pergnier, 1978 :05).

Si cela est vrai, le lecteur se posera des questions sur la valeur du travail de recherche effectué par les anciens spécialistes des langues et traducteurs tel que Mounin, Vinay, Darbelnet, Catford et bien d'autres. À ce sujet, Pergnier répondit :

« Ils sont en réalité bien plus des théories de la langue appliquées à la compréhension des difficultés inhérentes à tout acte de traduction que des prolégomènes à une science de traduction » (Pergnier, 1978 :05).

D'une autre part, quelques théoriciens ont défendu la traductologie en démontrant son importance et sa particularité, à l'instar de Berman qui lui a donné une définition dans l'introduction de son livre, en commençant par définir la nature et le domaine de la traduction. Il dit à ce sujet :

« La traduction n'est ni une sous-littérature (comme l'a cru le 18^{ème} siècle) ni une sous-critique (comme l'a cru le 19^{ème} siècle) elle n'est pas non

plus une linguistique ou une poétique appliquée (comme on le croit au 20^{ème} siècle). La traduction est sujet et objet d'un savoir propre (...) la traductologie : la réflexion de la traduction sur elle-même à partir de sa nature d'expérience ». (Berman, 1999 :16-17).

Il faut noter qu'en marchant sur les traces de la pensée philosophique moderne menée par Kant, Hegel et Heidegger, Berman adopte une terminologie différente de celle de la science de la langue. Il préfère donc la terminologie de la pensée et l'expérimentation à la terminologie de la théorie et l'application, en se basant sur une idée à laquelle il croit, où la traduction se dispense de la théorie mais pas de la pensée, et il écrit dans ce contexte :

« La traduction peut fort bien se passer de la théorie non de pensée, Et cette pensée s'effectue toujours dans un horizon philosophique ». (Berman, 1999 :17).

La traductologie est ainsi une pensée et une expérimentation pour Berman, non un entraînement objectif. Il est donc possible ou plus encore primordial que cette pensée et expérience aspire à d'autres domaines que ceux où les expériences dominantes de la pensée de la langue se sont arrêtées. Elle est représentée dans deux tendances prédominantes, à savoir la pensée éternelle ou permanente dans la traduction des textes religieux et la pensée axée sur l'analyse psychologique, plus précisément en France. Néanmoins, la première pensée ne donnera des fruits que dans le domaine de la traduction poétique, et la deuxième pensée se limitera aux frontières de son expérimentation sur la traduction, et la science de la traduction est toujours à la recherche de frontières plus larges que celles-là, et à atteindre d'autres domaines de la traduction, comme les textes juridiques, techniques, scientifiques et aussi la traduction de la littérature de jeunesse.

4- Retour aux sources de quelques questions qui ont annoncé l'apparition de la traductologie :

La pensée expérimentale dans la traduction est apparue depuis le 16^{ème} siècle, où l'activité de traduire avait accompagné d'autres questions théoriques similaires et contradictoires parfois, des questions qui ont nourri et soutenu cette pensée pour qu'elle se développe et devienne un ensemble de théories qui ont bâti la science moderne de la traduction. La plus importante question était celle de la traduisibilité.

4.1. La question de la traduisibilité et son impossibilité :

Comment se questionner sur la possibilité d'une chose avant de la mettre au cœur du débat, alors qu'on est sur le point d'étudier une science qui porte son nom ?

L'affaire est simple, et on peut la comprendre à travers un retour vers ce que nous avons connu comme méthodes de transfert d'une langue vers une autre, bien avant que la traduction ne soit définie. Cet état a suscité la méfiance des spécialistes de la langue et bon nombre de philosophes en ce qui concerne sa possibilité selon la recevabilité du principe : l'équivalence des langues dans l'expression de la pensée humaine commune.

Avant la traduction, il y avait la production et le commentaire. La production ne proposait qu'un transfert littéral et stylistique de la langue source, alors que le commentaire ajoutait au contenu original des idées explicatives qui n'appartenaient pas au texte.

Et si l'enseignement des langues étrangères approuve l'emploi de ces deux types de transfert, la traduction – de part sa dimension professionnelle-devrait être comme étant la présentation de l'équivalent précis dans la langue cible, et dans ce contexte, Dumarsais, (le philosophe et spécialiste Français en grammaire né en 1676 et décédé en 1756) avait dit :

« Le traducteur doit parler sa propre langue et non celle de son auteur, parce qu'il ne parle qu'à des personnes de sa nation. Ainsi, il doit rendre les expressions particulières de l'original par d'autres expressions particulières de sa propre langue ; en un mot, il doit parler comme l'auteur aurait parlé s'il avait écrit en la langue du traducteur ». (Dumarsais, 1722 :112).

On constate donc que Dumarsais part du principe de l'équivalence linguistique dans l'expression de la pensée humaine commune, le cas de ses futurs disciples.

Mais au début du 18^{ème} siècle, un courant critiquant cette théorie et la problématique de la spécificité linguistique est apparu. La question était donc passée du principe de l'équivalence linguistique vers le principe de la spécificité linguistique qui limitait la créativité dans la traduction en Europe et surtout en France. Les traducteurs ont été donc contraints de respecter des normes strictes qu'il ne fallait pas enfreindre, qu'on peut résumer à travers le principe d'adaptation (l'adaptation ici est la traduction du terme « naturalisme » qui dominait la pratique de la traduction en Europe) soutenu par un courant qui croit à la spécificité linguistique basée sur l'équivalence de la succession des mots dans une phrase avec la succession des idées.

Il y a donc préférence d'une langue sur une autre, et les langues ne peuvent être identiques dans l'expression de l'idée. Ainsi, il existe des langues qui expriment l'idée mieux que d'autres en ce qui concerne le style et l'expression, c'est pour

cette raison que la traduction dépendait de ce principe.

Daniel Mercier représentait cette réalité en France, où beaucoup de philosophes et spécialistes des langues privilégiaient la langue française aux autres langues européennes, et leur vision n'avait pas changé tout au long de l'époque classique. Il a dit dans ce sens :

« Pourquoi un traducteur sacrifierait-il l'élégance et la clarté française au respect littéral du désordre de la phrase antique, de l'obscur concision du style anglais, de la prétentieuse emphase hispanique ou encore de l'artificieuse ornementation de la langue italienne ? ». (Mercier, 1995 :166).

On comprend que la notion de fidélité en traduction ne renvoyait pas comme est le cas aujourd'hui, au respect du traducteur de la nature et la fonction du texte original ainsi que les attentes et idéologie du lecteur cible, mais plutôt aux normes stylistiques et singularités esthétiques de la langue d'arrivée.

Et malgré cette divergence des points de vue, la traduction religieuse est considérée comme l'un des plus importants types de traductions, que l'histoire avait connue. Son importance se situe dans plusieurs caractéristiques que Nida avait résumées comme suit :

« Aucun autre type de traduction ne possède une aussi longue histoire, aucun n'implique autant de langues différentes (.....), aucun n'englobe des textes aussi divers, ni ne couvre des aires culturelles aussi distinctes ». (Nida, 1964 : 09).

La question de la possibilité de la traduction des textes religieux a été également abordée, et dans ce contexte, deux courants contradictoires ont évoqué les réactions des philosophes et les spécialistes des langues au sujet des traductions des livres à caractère religieux et plus particulièrement la bible. Au moment où quelques-uns la considéraient comme moyen pour découvrir les secrets du discours religieux, d'autres voyaient en cela une profanation et violation de la parole divine parce qu'elle la dévalorisait. La problématique de la traduction religieuse était un prélude pour l'apparition de « l'objection préjudicielle » citée par Mounin.

C'était seulement des questions et témoignages cités dans les études théoriques de la traduction, devenus des principes et des bases dans lesquels, bon nombre de théoriciens dans les langues et la traduction construisent leurs points de vue dans les affaires courantes de la traduction et leurs attentes dans le domaine pratique afin de résoudre les problèmes pratiques qu'ils peuvent rencontrer dans le domaine de la traduction littéraire, qui demeure objet d'une grande attention et de pratique.

5- Conclusion

Dans le cadre de cet article, on a essayé d'esquisser une explication théorique des notions de traductologie et de traduisibilité par l'intermédiaire des idées de traductologues et de théoriciens bien connus dans la discipline traductologie. On peut dire que la traduction ne se réduit pas au passage d'une langue à une autre. Elle nécessite toujours une adaptation complète du document original à un public ayant des habitudes, des goûts, des modes de pensée et des comportements différents. On peut dire brièvement que la traduction est un processus et elle est un produit résultant de ce processus. La traductologie englobe toutes les définitions de traduction, l'étude de la production, toute étude ayant pour objet la théorie et la pratique de la traduction sous toutes ses formes, verbale et non verbale (Guidière, 2016 : 12). Bon nombre de théoriciens essaient de trouver une définition certaine pour la traduction et la traductologie. Néanmoins, définir la traductologie est difficile. En effet, dans un cadre académique, trouver une définition certaine paraît impossible pour une discipline complexe englobant nombre de forces internes et externes, comme la culture, l'économie, l'art, les relations internationales...etc. La traduction nous paraît contenir l'activité la plus sacrée du monde, mais la question de fidélité et la question de traduisibilité ont été discutées pendant son histoire et se discutent encore.

A cause des écarts entre la pratique et la théorie, les questions comme fidélité et traduisibilité engendrent des débats polémiques. Ainsi, les différentes idées sur la traduction sont la cause d'interprétations différentes sur le terme de la traduisibilité.

En conséquence, la traduction est un besoin pour se développer aux relations internationales et pour le progrès national. Elle est belle et bien possible si le traducteur a les compétences cognitives et les compétences empiriques et pratiques.

Référence :

- [1] Berman, Antoine. La Traduction et la Lettre ou l'Auberge du Lointain, éditions le seuil, 1999
- [2] Du Marsais, Chesneau, Exposition d'une méthode raisonnée pour apprendre la langue latine. Paris, 1722
- [3] Guidière Mathieu, Introduction à la traductologie : Penser la traduction hier, aujourd'hui, demain. Editions de Boeck. Coll. « traducto ». 2008.
- [4] Mercier, Daniel. L'épreuve de la représentation. Annales Littéraires de l'Université de Besançon, N°589. Paris, 1995.
- [5] Nida, Eugène. Toward a Science of Translation, Leiden : Brill, 1964.
- [6] Pergnier, Maurice, Les fondements sociolinguistiques de la traduction, Lille : Presse Universitaire de Lille. 1978.



La dimension interculturelle dans les manuels scolaires de langues étrangères

Randa Zeddour Med Brahim^{a*}, Khédidja Mokaddem^b.

^a Université d'Oran 2 Mohamed Ben Ahmed, faculté des Langues Étrangères, pôle universitaire de Mohamed Ben Ahmed, Bir El Djir, Oran, Algérie, 31000.

^b Université Djillali Liabès, Faculté de Lettres, Langues et Arts, B.P N° 89, Sidi Bel-Abbés, Algérie, 22000.

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Didactique des langues et des cultures.</p> <p>Compétence socioculturelle.</p> <p>Manuels scolaires</p> <p>*Correspondance : zed_randa@hotmail.fr</p>	<p>Le travail de recherche que nous présentons s'inscrit dans la perspective générale de la didactique des langues et des cultures et dans celle plus étroite du français langue étrangère. Il s'agit d'une réflexion sur la place réservée à la dimension culturelle voire interculturelle dans les manuels scolaires, l'un de français destiné aux apprenants de la troisième année du cycle primaire (3^{ème} AP) et l'autre d'anglais destiné aux apprenants de la première année du cycle moyen (1^{ère} AM) en contexte algérien. Les contenus de ces manuels contribuent-ils de manière adéquate à l'acquisition et au développement d'une compétence culturelle / interculturelle chez les apprenants? S'agit-il de promouvoir la culture de l'Autre ou la culture nationale (l'identité nationale et la culture locale)? Quelles interactions entre la culture de l'apprenant et la culture de l'Autre sont représentées? Telles sont les questions auxquelles nous tentons de répondre.</p>

1. Introduction

Le travail de recherche que nous proposons de développer dans le présent article s'inscrit dans la perspective générale de la recherche en didactique des langues et des cultures et dans celle plus étroite de la didactique du français langue étrangère (désormais siglée FLE).

De nos jours, le champ de la communication prend de plus en plus d'ampleur et se diversifie de telle manière que l'homme est obligé de s'y adapter. Rencontrer, échanger, vivre et travailler avec des interlocuteurs issus de contextes linguistiques et civilisationnels, telles sont les situations dans lesquelles l'homme s'inscrit. Il sera donc confronté à la diversité culturelle.

Face aux enjeux de la mondialisation, l'école algérienne se veut aujourd'hui ouverte sur le monde et se voit porteuse d'un projet de société où il est question de mettre le système éducatif au milieu des nouvelles avancées technologiques et intellectuelles. Pour ce faire, une refonte pédagogique des contenus et des méthodes s'est progressivement mise en place touchant plusieurs paliers en allant du primaire passant par le moyen jusqu'au secondaire.

En effet, notre travail consiste en une réflexion sur la place réservée à la dimension culturelle voire interculturelle dans les deux manuels scolaires – manuel de français de la 3^{ème} AP – et – manuel d'anglais de la 1^{ère} AM .

Faut-il rappeler que tous les didacticiens et pédagogues s'accordent à dire que l'interculturel en éducation est conçu comme un outil d'éveil et de prise de conscience ayant pour objectif de faciliter le passage de l'ethnocentrisme (Tendance à prendre comme modèle le groupe ethnique auquel on appartient et à ne valoriser que la culture de celui-ci, à en faire le seul modèle de référence) et de la xénophobie (Peur et hostilité envers les étrangers), à l'ethno-relativisme (Acceptation que les valeurs et les croyances de l'Autre, ainsi que les opinions qui en découlent, sont liées de manière logique et qu'il n'y a pas de position absolue à partir de laquelle on peut juger la moralité, les connaissances, la vérité) et la tolérance.

Les contenus de ces manuels, contribuent-ils de manière adéquate à l'acquisition et au développement d'une compétence culturelle /

interculturelle chez les apprenants? S'agit-il de promouvoir la culture de l'Autre ou la culture nationale (l'identité nationale et la culture locale? Quelles interactions entre la culture de l'apprenant et la culture de l'Autre sont représentées?

Telles sont les questions auxquelles nous tentons de répondre.

Il nous a semblé intéressant de formuler nos hypothèses de recherche sous forme de questions pouvant constituer autant de voies d'investigation qui nous permettront de tracer l'itinéraire de notre travail. Questions que nous pouvons formuler comme suit et auxquelles, dans un va-et-vient continu entre théorie et pratique, nous essayerons de trouver des réponses :

- Pour un meilleur apprentissage d'une langue étrangère, un enseignement s'inscrivant dans une optique interculturelle, permettrait-il à l'apprenant de développer des compétences interculturelles et établir une mise en relation entre la culture étrangère et la culture d'origine ?

- S'agit-il de promouvoir la culture de l'Autre ou la culture nationale (l'identité nationale et la culture locale)? Quelles interactions entre la culture de l'apprenant et la culture de l'Autre sont représentées ?

Pour ce qui concerne le cheminement de notre travail, nous convoquerons dans un premier temps deux approches, à savoir les approches communicative et actionnelle. D'autres approches viendront étayer notre argumentaire.

2. Matériels et méthodes

Par ce travail de recherche, nous nous intéresserons à la présence de la culture étrangère en classe de FLE et nous insisterons sur le développement de la compétence culturelle voire interculturelle ayant pour seul but de former les apprenants à l'ouverture de l'esprit et à la tolérance afin de vivre dans un environnement varié en respectant les Autres dans leurs différences.

Avant d'entrer dans l'analyse du manuel scolaire de troisième année secondaire, objet de notre recherche, il semble important de définir le concept de « *manuel* ».

2.1. Qu'est-ce qu'un manuel scolaire?

D'un point de vue étymologique, "*Manuel*" vient du latin "*manualis*" (adjectif issu du substantif "*manus*" qui veut dire "*main*"), terme qui signifie "qu'on tient dans la main" (Dictionnaire Gaffiot cité par Robert J-P. (2002 : 104).

En pédagogie, le *Dictionnaire de l'éducation* définit un manuel comme :

« Tout ouvrage imprimé destiné à l'élève, auquel peuvent se rattacher certains documents audiovisuels et d'autres moyens pédagogiques, et traitant l'ensemble ou des éléments importants d'un programme d'études pour une ou plusieurs années d'étude ».

Une autre définition, cette fois-ci, empruntée à Choppin (1992 : 240) est formulée comme suit: « Un manuel est un outil polyvalent. Il doit pouvoir être exploité par l'élève, en classe et à la maison, collectivement et individuellement mais il doit aussi être utile aux enseignants. Pour répondre à la diversité de ces besoins, il doit fournir un contenu, des méthodes, des exercices, une documentation-notamment iconographique - abondante et diverse ».

En Algérie, les deux manuels scolaires en question, français et anglais qui font l'objet de notre analyse, sont édités par l'OPNS (Office National des Publications Scolaires). Cela indique qu'il s'agit d'un manuel relevant du domaine « officiel » et non pas un manuel conçu par un éditeur privé.

A partir de l'analyse du contenu socioculturel proposé dans les deux manuels scolaires (français et anglais) destinés aux primo-apprenants, actuellement en usage, nous tâcherons de montrer quelle culture véhiculent les contenus des manuels scolaires: s'agit-il de la culture de l'Autre ou la culture locale (voire nationale), c'est-à-dire celle de l'apprenant ?

Nous optons pour une étude comparative entre les deux manuels en question afin de voir la manière dont est traité l'aspect socioculturel, c'est-à-dire le premier contact avec la langue / culture.

Le manuel scolaire est un vecteur essentiel d'instruction et de socialisation, il est porteur de savoirs mais également de normes et de valeurs. Faut-il rappeler que les manuels scolaires procurent une information sur les savoirs, les idées et les représentations voire les préjugés qu'une société juge utile de transmettre aux apprenants. Ils constituent la traduction du programme officiel en séquence ou unités didactiques destinés aux enseignants ainsi qu'aux apprenants. Cette traduction reflète, donc, les intentions des auteurs et tient aussi compte de la politique commerciale et éditoriale des éditeurs et des attentes des enseignants.

Nous nous baserons dans ce travail sur une démarche comparative entre le livre de français intitulé « Mon premier livre de français » destinés aux apprenants de la 3ème année primaire et le livre d'anglais intitulé « Spotlight on English » conçu pour les apprenants de la 1 ère année du cycle moyen. Cette démarche a pour seul but de déterminer si les objectifs et finalités assignés par le

programme répondent au contenu des deux manuels scolaires. En ce sens, Verdelhan-Bourgade, M. (2002 : 7-9) déclare que : « Le manuel est le transmetteur des savoirs décidés par l'institution scolaire (...) selon certaines formes, correspondant elles-mêmes aux exigences de la scolarisation à un moment en un pays donné ».

3. Résultats et discussion

Reléguée au second plan dans la conception scolaire, généralement perçue comme une sorte de sous rubrique dans la didactique des langues, la dimension culturelle ne parvient toujours pas à se frayer un chemin et à trouver place dans les objectifs pédagogiques avancés. Tous les efforts, notamment dans la recherche, semblent se focaliser, d'abord, sur la compétence linguistique au détriment de la compétence culturelle. En ce sens, les concepteurs du programme de la troisième année du cycle primaire (2016 : 03) sont suffisamment explicites à ce sujet : « L'enseignement du français à l'école primaire a pour but de développer chez le jeune apprenant des compétences de communication pour une interaction à l'oral (écouter / parler) et à l'écrit (lire / écrire) dans des situations scolaires adaptées à son développement cognitif. Cet enseignement doit amener progressivement l'élève à utiliser la langue orale et écrite pour s'exprimer ».

En effet, si on s'arrête un instant devant l'avant-propos intitulé « Introduction », signé par les auteurs et destiné aux utilisateurs du manuel scolaire qui sont les petits enfants, nous remarquerons que les auteurs interpellent les apprenants par l'emploi du pronom personnel « Tu » afin de les mettre au centre de leur apprentissage. Dans cet avant-propos, les concepteurs du manuel scolaire expliquent au primo-apprenant la fonction et le contenu de son manuel et lui présentent aussi les personnages qui l'accompagnent tout au long de son apprentissage notamment : *Manil, Nadia, Samir, Amina* et d'autres.

Nous observons également qu'à aucun moment, les concepteurs du manuel de français en question ne favorisent implicitement l'ouverture sur le monde. Il est d'ailleurs clairement énoncé dans l'introduction du manuel que la priorité est accordée à l'aspect linguistique de la langue notamment dans le passage suivant : « *Tu découvriras mieux ton école et tu trouveras des informations sur le monde qui t'entoure* », nous remarquons que l'enfant demeure ancré dans son milieu et n'en sortira pas. Autrement dit, nous resterons toujours dans la culture locale. En feuilletant ledit manuel, nous constatons que l'enfant est plutôt enfermé dans son environnement familial.

Pour ce qui concerne l'apprentissage de la langue étrangère 2, c'est-à-dire l'anglais, les points traités dans l'avant-propos du manuel scolaire sont explicites et nous permettent d'affirmer que ce premier contact avec la langue s'accompagne réellement d'une ouverture sur l'Autre; cet Autre différent de nous culturellement et géographiquement parlant. Nous comprenons par là que le manuel d'anglais initie les primo-apprenants à une autre culture notamment dans l'avant-propos rédigé par les concepteurs du manuel et destiné aux utilisateurs s'ouvre clairement sur l'Autre notamment dans ce texte :

سوف يتبين لغيري في شهورنا إنك تتعلم للغة غريبة حتى ببل سوف
تستعملها لحل مشكل في حالات شيا به عليك تواجده في حياتك
لليومية. و استخدامك للغة الأخرى من مميزات ثقافات الأخرى
حتى تتدرك لها الفوائد عن بعضها دون أن يترتب ذلك أضرارها
فأفضل من بعض الأخرى وإذا ما أجريت مقارنة بينها، وجدت
أوجه تشابه وأوجه اختلاف بينك التي تودتسرخها، كما أنك
تستعملها في فتح على الآخرين لكسابها فتم لهم للوصول إلى معرفتهم
المعرفية فسك .

De ce fait, les concepteurs du manuel scolaire sont explicites sur l'indissociabilité de la langue et de sa culture et donc, la dimension culturelle / interculturelle se trouve réhabilitée dans l'apprentissage. En effet, la langue est un moyen avec lequel l'individu peut exprimer ses opinions, ses visions sur le monde et est une composante de base de la culture d'une communauté donnée. La langue est porteuse des emprunts et des valeurs culturels d'une société. Windmuler, F. (2011 : 23) pense qu' : « Apprendre une langue pour elle-même n'aurait aucun sens. La langue est un moyen d'apprentissage qui tend vers autre chose : la communication avec les membres d'une culture étrangère. Mais plus que l'objectif formatif et fonctionnel, l'apprentissage d'une langue poursuit aujourd'hui, et plus que dans le passé, un objectif humaniste : l'intercompréhension entre les différentes cultures ».

Donc la langue ne véhicule pas uniquement des mots. Son rôle ne se résume pas seulement à la communication et au contact mais elle fonde en majeure partie l'identité et structure également les optiques de l'individu. Autrement dit, la langue fonde l'identité individuelle et collective, elle représente un élément important pour se glisser dans le monde de l'Autre.

Nous identifions des références qui relèvent de l'onomastique ainsi que leurs origines et se déclinent comme suit : Sally : Anglaise, Olga : Russe, Aminata : Nigérienne, James : Irlandais, Wang : Chinois, Michel : Français, Steve : Américain, Eva : Suédoise, Sana : Égyptienne, Ivan : Polonais, Indira : Indienne, Lynda : Australienne, Yanis : Grecque, Marco : Italien et Pedro : Mexicain. En revanche, d'autres prénoms d'origine algérienne apparaissent

dans le même manuel scolaire comme : Sami et Rym.

Dans le même manuel scolaire, nous remarquons la présence de toute une séquence intitulée « *Learn about Culture* » qui est consacrée à la culture cible. Dans cette dernière figure un tas de références la culture cible notamment des références géographiques comme: Londres (Angleterre), Camberra (Australie), Baghdad (Irak), Berne (Allemagne), etc. Nous remarquons également la présence de monuments qui renvoient à plusieurs cultures notamment Tower Bridge: Angleterre (cf. p 32), The Statue Of Liberty: Etats-Unis (cf. p 32), Golden Gate Bridge: Etats-Unis (cf. p 32), The Eiffel Tower: France (cf. p 32), Big Ben: Angleterre (cf. p 32, 38, 96), The Taj Mahal: Inde (cf. p 32), Temples d'Athènes « temple of Athens » (cf. p 38, 121), etc., des références littéraires et artistiques notamment: de grands scientifiques très connus et de nationalités diverses comme : Edward Jenner (scientifique et médecin anglais) cf. p 128, Pierre et Marie Curie (physiciens français) cf. p 128, Louis Pasteur (scientifique, chimiste et physicien de formation français) cf. p 128, Alexander Fleming (médecin, biologiste et pharmacologue britannique) cf. p 128, Albert Calmette (médecin et bactériologiste militaire français) cf. p 128, etc., des références politiques comme: la famille royale (cf. p 34) comme la princesse Anne Elizabeth Alice Louise, la reine Elisabeth II, le duc Philip Mountbatten ainsi que les princes Charles, Henry et William. Dans les mêmes références, nous retrouvons une personnalité connue également qui est Ferdinand II de Médicis et qui est le Grand-duc de Toscan italien (cf. p 129).

En effet, à travers toutes ces références, l'apprenant développe sa compétence interculturelle en même temps que sa compétence linguistique. Autrement dit, les deux cultures (locale et cible) sont mises sur le même piédestal dans le manuel scolaire. Les concepteurs du manuel scolaire donnent à l'apprenant l'aubaine d'aller vers la découverte de l'Autre et encouragent ainsi l'ouverture sur l'Autre et surtout l'acceptation de cet Autre dans sa différence.

Pour ce qui est du manuel de français, il regorge de personnages natifs mis sur le devant de la scène notamment: *Amina, Nadia, Samir*. Nous remarquons qu'ils portent des prénoms arabes. Nous les retrouvons d'ailleurs dans l'Introduction et sont désignés par les auteurs du manuel comme les compagnons de route du jeune apprenant. À ces personnages se joignent d'autres compagnons notamment *Manil, Amina, Nadia, Omar, Imène, Amel, Nesma, Bachir, Menza, Ryma, Dina, Nacim, Naima, Lamia, Mouna, Mounir, Soulef, Walid, Fazil, Samir, Kamel, Karima*. Remarquons que les prénoms qui

reviennent tout au long de l'apprentissage sont: *Nadia, Manil, Fazil, Amina et Mouna*.

L'analyse linéaire du manuel de français de la 3^{ème} AP nous a permis de constater que la plupart des situations de communication proposées illustrent des valeurs humaines et universelles telles: la famille, l'environnement, le marché, la rue, l'école, etc. D'autres thèmes reviennent également tout au long de l'apprentissage à travers les comptines proposées après l'atelier d'écriture et tournent autour de la rentrée dans « C'est la rentrée » (cf. p 09), l'école dans « En sortant de l'école » (cf. P 25), la gastronomie dans « La soupe aux légumes » (cf. p 46) et en dernier lieu le bain et l'hygiène dans « L'éléphant se douche » (cf. p 58).

Par contre, dans le manuel d'anglais, les comptines sont reprises par des séquences intitulées « *Learn about Culture* » prévues à la fin de chaque projet et qui introduisent de façon incontestable une notion d'altérité par la présence des monuments et des lieux, des différentes fêtes, des sports divers, des différents plats, des différents pays, etc. De ce fait, on accorde aux apprenants la chance d'effectuer une comparaison entre leur culture et celle d'Autrui.

4. Conclusion

Pour conclure, faut-il rappeler que la dimension interculturelle pose comme objectif le développement et l'acquisition d'une capacité aidant les apprenants d'une langue étrangère à développer et entretenir des relations de respect mutuel avec des locuteurs d'autres langues. Autrement dit, il est primordial d'initier les apprenants à cette hétérogénéité et cette variété dès le départ afin de leur apprendre à dépasser les limites de leur propre culture et aller vers l'Autre porteur d'une mentalité, une religion, une identité différentes par rapport à la sienne, dans le but d'établir un lien d'échange avec ce dernier. Ce qui signifie découvrir un nouveau monde, tout en essayant de s'y intégrer, en valorisant le principe de l'altérité.

Référence :

- [1] Choppin, A. (1992) Les manuels scolaires: histoire et actualité. Ed. Hachette., 240.
- [2] Cuq J. P. (2003). Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde. Paris : CLE International.
- [3] Merazga, L., Achour, K., Ameziane, H., Bouhadiba, F., Guedoudj, O., Mekaoui, O., Riche. B. et Tamrabet, L. (2008-2009). Spotlight.
- [4] M'Hamsadji-Tounsi, M., Bezaoucha, A. et Mazouzi-Guesmi, S. (2008). Livre de Français, 3^{ème} année primaire : ONPS.
- [5] Robert J-P. (2002). Dictionnaire pratique de didactique du FLE. Ophrys. 104.
- [6] Verdelhan-Bourgade, M. (2002). Revue de didactologie des langues-cultures. N° 125. 07-09.
- [7] Windmuler, F. (2011). Français langue étrangère (FLE). L'approche culturelle et interculturelle.



La reprise comme stratégie discursive dans le discours d'une femme leader camerounaise

Jacques Zra ^{a*}, Léonie Métangmo-Tatou ^b

^a Laboratoire LADYRUS / Département de français / Université de Ngaoundéré (Cameroun)

^b Laboratoire LADYRUS / Département de français / Université de Ngaoundéré (Cameroun)

Informations	Résumé
<p>Mots clés :</p> <p>Reprise Stratégie Discours</p> <p>*Correspondance : zratroustra@gmail.com</p>	<p>Cet article vise à décrire les effets de la reprise dans le discours de Célestine Kétcha Courtès, une leader de la scène politique camerounaise. L'on analyse, dans un extrait de l'émission <i>Actualités Hebdo</i> diffusée par CRTV (Cameroon Radio Television), la structure discursive et les propriétés intonatives des segments répétés dans le discours la locutrice. L'étude adopte comme cadre théorique et méthodologique la théorie de l'oral spontané; elle s'appuie notamment sur les trois opérations énonciatives coénonciation-colocation-formulation. Il se dégage des analyses trois principales fonctions attachées aux reprises : l'effacement de soi, la confirmation et la rectification. Si la première opération relève d'un constat de divergence de points de vue, les deux dernières participent davantage d'une stratégie de recherche consensuelle.</p>

1. Introduction

Lorsqu'on parle de *reprise* en discours sans une claire explicitation, l'on est plongé dans une multiplicité d'appréhensions du terme à cause de sa plurivocité. De Gaulmy (1987) [1] la situe à divers niveaux : elle peut être produite par un locuteur lui-même (auto-reprise), ou par son interactant (hétéro-reprise). Autrement dit, la reprise renvoie aux propos d'un tiers, cités par un locuteur ou par un scripteur dans son discours. À en croire Salazar-Orvig (2000) [2], elle relève d'un principe général du fonctionnement du langage. Pour Bernicot, Salazar-Orvig et Edy [3], la reprise constitue « dans le panorama des productions langagières des jeunes enfants [...] un point nodal de la mise en place de l'articulation dialogique et discursive » (2006 : 30) [4]. Par conséquent, la reprise est essentielle pour le déroulement cohérent d'une interaction. Par ailleurs, la mise en œuvre de certaines intentions discursives repose sur ce processus. Par exemple, dans l'entretien, objet de cette étude, Célestine reprend des propos pour réorienter le sens de l'interaction donnée par Alain. En ce moment, l'on assiste aux énoncés « débarbouillés », c'est-à-dire dépourvus de certains indices qui réfèrent explicitement à la locutrice. En outre, l'auteure la réalise pour exprimer la convergence des points de vue ou la confirmation d'une idée de l'interlocuteur. Bref, ce processus, lorsqu'il porte sur le discours de l'autre (hétéro-reprise), dégage deux intentions. En

revanche, lorsque la locutrice fait marche arrière sur ses propos (auto-reprise), c'est la réparation de son idée qui est mis en exergue. Il importe donc de parcourir ses différentes valeurs en examinant les indices intonatifs qui les déterminent lorsqu'on sait que tout phénomène linguistique comporte un sens. Avant de passer au corpus et à la méthode du travail, nous retenons avec Moirand (2017) [5] que le leader est celui dont son discours l'identifie. C'est donc un bon communicateur.

2. Corpus et méthodologie du travail

2.1. Présentation du corpus

Le corpus sur lequel s'appuie ce travail est un extrait d'une interview d'avril 2014 que Célestine Ketcha Courtès, femme leader au Cameroun, a accordé à Alain Bélibi, journaliste chevronné, sur le plateau de l'émission *Actualités Hebdo* de la CRTV (Cameroon Radio and television). Cette interview, qui dure plus d'une heure de temps, est consacrée à divers sujets tels que le processus de la décentralisation au Cameroun, le traitement salarial des maires et la querelle sur la nationalité de l'invitée, épouse d'un français. Autrement dit, c'est une émission politique qui a pour vedette une grande figure féminine à plusieurs casquettes. Les plus notables sont : maire de la commune de Bagangté (à l'Ouest du Cameroun) d'une commune locale, Présidente des Réseaux femmes élues d'Afrique (REFELA), ambassadrice des maires de

l'Afrique francophone au sein de l'UE dans le cadre de la révision des procédures d'assainissement de l'aide et de la recherche de l'efficacité de l'aide des pays donateurs aux pays en voie de développement, etc.

2.2 Méthode

Le traitement du corpus s'est déroulé de deux manières. Nous avons premièrement effectué la transcription orthographique¹ et en second lieu, il y a eu recours au PRAAT². Ce dernier nécessitait la conversation du corpus en format *wav*, puis un découpage en séquences de moins de 10 secondes pour que les données soient visualisables et interprétables. Il nous a permis d'obtenir les courbes du fondamental (F0) en Hertz, l'intensité (I) en décibels et la pause {xx} en cs, qui sont les éléments qui ont été mesurés. En effet, le discours oral, puisqu'il s'agit de cela, nécessite la prise en compte du fonctionnement de tous ces paramètres qui participent fondamentalement à son sens. Par exemple, l'attitude qui consiste à montrer comment un locuteur envisage la réception de son discours par celui auquel il s'adresse, est indiquée par ces paramètres. Morel (1998) [6] l'appelle la *coénonciation*, qui indique comment un parleur anticipe prosodiquement sur la pensée de son interlocuteur. De même que ce rôle est manifesté par la prosodie, la reprise dans l'interaction tend également à montrer l'attitude d'un locuteur à vouloir recadrer la position de son interlocuteur suivant son objectif de communication. Bref, c'est cette stratégie discursive qu'utilise Célestine pour dévier la trajectoire des questions d'Alain en reprenant ses propos. Ce faisant, il arrive parfois qu'elle s'esquive des questions qu'ils lui sont adressées à titre personnel et les généralisent à tout le monde.

3. Résultats et discussion

3.1. Effacement de soi

L'une des caractéristiques les plus souvent rappelées du discours rapporté direct concerne l'impression d'*effacement énonciatif* du locuteur vis-à-vis des propos qu'il rapporte » (Rabatel, 2004 : 98) [7]. Dans l'esprit, cette notion vise à exprimer l'attitude d'un auteur qui dissimule ses traces dans son discours pour lui donner une empreinte d'objectivité. Mais, malgré cet effort, cette action n'est qu'une simple illusion (Rabatel, 2004) [8], car c'est pratiquement impossible pour un locuteur de

¹ Elle consiste à indiquer certains phénomènes tels que {xx} (la pause silencieuse), :: (l'allongement de la syllabe), °xxx° (l'incise), etc.

² PRAAT est un logiciel de phonétique créé en 1992 par Paul Boersma et David Weenink au département de phonétique de l'Université d'Amsterdam, téléchargeable gratuitement à partir de www.praat.org.

dérouler des propos qui dénotent une neutralité absolue, sans quelconque indice lexical ou prosodique à dénoter son caractère expressif ou affectif. Dans l'interview qui fait l'objet de ce travail, Célestine est invitée à donner son point de vue par rapport au traitement salarial des maires au Cameroun. L'appréciation qu'elle en fait est alors présentée en termes d'iniquité, d'injustice vis-à-vis des maires. Ce qui amène son interlocuteur à relever l'incohérence entre les propos qu'avance la locutrice et l'engouement observé généralement pour cette fonction. Observons l'extrait.

Extrait 1.

I1 : mais il y a une énigme qu'on voudrait très bien élucider {} il y avait pas de traitement il y a pas de traitement pour les maires mais il y a un engouement extraordinaire pour cette fonction {} ça ne vous paraît pas parado^{xal} H1+
L1 : bah écoutez {73} euh::: {70} il n'y avait pas de traitement il y en a toujours pas {43} faut le dire parce que {45} c'est un traitement je dirais euh::: symbolique

Le débat sur le salaire des maires au Cameroun est clos à l'heure actuelle. Les maires sont désormais traités au même titre que les fonctionnaires de la république. L'extrait enclenché ci-dessus s'inscrit *a posteriori* au décret présidentiel qui a mis fin à la polémique liée à ce sujet. On y remarque après qu'il a fait remarquer le paradoxe entre « pas de traitement » et « engouement extraordinaire », I1 finit par relancer la locutrice à se prononcer sur cette situation par une question prosodique « ça ne vous paraît pas parado^{xal} ». Par rapport à cette question, la locutrice semble éprouver des difficultés. Ainsi, sa réponse laisse apparaître quelques indices qui font remarquer sa difficulté à justifier cette contradiction. Sa réaction commence par l'exclamation (« bah » suivi immédiatement de la forme impérative du verbe « écoutez » imposant au journaliste un silence.

Les verbes qui ont un statut de ligateur sont à la 2^e personne de l'impératif ou de l'indicatif présent, ils appartiennent au champ de la perception (tu vois, écoute, regarde) [...] et non aucun pouvoir constructeur, le ligateur a pour rôle spécifique d'explicitier le positionnement du locuteur vis-à-vis de son colocuteur, il constitue une sorte de « *captatio benevolentiae* ». L'indice de deuxième personne ne saurait en aucun cas être considéré comme le support référentiel d'une relation prédicative (il ne s'agit nullement d'asserter ce que « tu » vois) [sic]. Il définit la co-locution et sert de préface à la coénonciation (Morel, 1994 : 172) [9].

La finale de ce ligateur est haute (H3) et indique la mise en place de la coénonciation. On y remarque entre le *préambule* et le *rhème* une pause longue de 73 cs qui montre la difficulté de la locutrice à

trouver une réponse plausible à la question qui lui est adressée. Elle maintient alors le fil par le « euh » d'hésitation qui marque le travail de formulation qu'elle effectue à cet effet. En dépit de tous ces éléments, la locutrice n'est toujours pas prête à répondre et décide d'observer une seconde pause silencieuse de 70 cs. Malgré la conjonction de ces marques, la locutrice ne sait, semble-t-il, rien dire pour disculper les maires. Autrement dit, elle n'a pas toujours d'argument à apporter à la question. Cela l'a obligé à nouveau d'observer une autre pause silencieuse de 70 cs qui vient prolonger le travail de formulation. La reprise des propos de son interlocuteur (« il n'y avait pas de traitement »), puisqu'elle le répète nettement, entérine le constat selon lequel la locutrice est clairement confrontée à une difficulté. Comme il est intenable de parler de l'absence total de traitement à l'endroit des maires, elle décide de préciser la nature dudit traitement : « c'est un traitement je dirais euh::: symbolique ». C'est avec le terme *symbolique* que la locutrice atténue finalement sa position, comme pour dire que ce traitement n'a pas de valeur en soi. Ce qui laisse toujours le journaliste curieux et l'interroge de façon plus précise en ces termes :

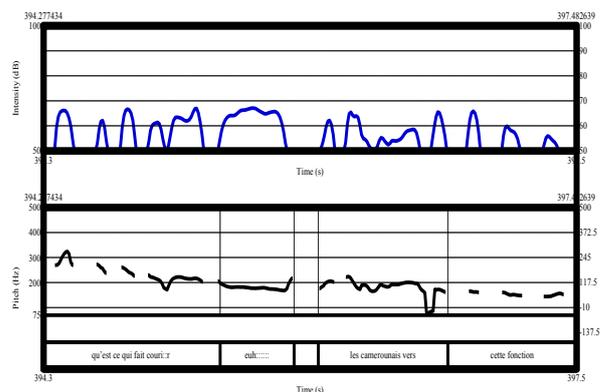
Extrait 2

I1 : Mais qu'est ce qui vous faites courir vers cette fonction

L1 : qu'est ce qui fait courir euh les camerounais vers cette fonction {43} je pense que c'est le:: l'image de plus plus du mai::re {61} qui fait que aujourd'hui le maire est perçu comme le médecin:: des populations {51} le maire est H3+ euh euh euh euh per::çu comme celui qui peut changer les des::tins {35} des populations {28} donc je pense que tout H3+ camerounais qui souhai::te {35} mettre la main:: à la pa::tte {23} qui souhai::te {26} apporter quelque cho::se sur:: {27} le changement ou l'amélioration des conditions {33} de vie:: des populations {34} doit courir vers ce mandat qui je dis toujours:: {28} est le plus beau mandat électoral

Ici, l'interviewer décide de recadrer sa question à la locutrice comme elle est de ce corps. L1 n'y répond pas directement, mais l'ajuste d'abord pour la dépersonnaliser par un référent générique : « qu'est-ce qui fait courir les camerounais vers cette fonction ? ». En dépersonnalisant la question, la locutrice évite de centrer le débat sur elle. Autrement dit, la reformulation de cette question a permis à la locutrice d'éviter toute équivoque, puisque le référent « vous » auquel se réfère son interlocuteur peut désigner aussi bien tous les maires au Cameroun que L1 uniquement. Voilà pourquoi, elle essaye de s'effacer pour ne pas passer en destinataire cible. Ce qui a obligé L1 à reprendre la question pour construire un référent générique qui est « les camerounais » au lieu et place de « vous » qui est ambigu. La prise de parole nécessite souvent une attention particulière au discours

précédent pouvant amener le locuteur à reprendre tout ou partie de ce discours. On note alors la substitution de « vous » par « les camerounais ». Pour gloser, la locutrice entend dire que « rechercher assidûment le poste de maire, ce n'est pas une question personnelle mais de beaucoup d'autres Camerounais ». En procédant de la sorte, elle se distancie du jugement qu'entend dire le coénonciateur. En effet, c'est une anticipation de la pensée de l'autre par rapport à la manière d'appréhender l'objet du débat. Ce qu'a voulu dire son écouteur par l'emploi du pronom « vous » est généralisé. Il y a un non-dit, un implicite que tente d'anticiper Célestine : « la cupidité ». D'ailleurs, Alain a fini par l'avouer dans la suite : « ceux qui euh vont vers cette fonction de maire et qui euh savent qu'il n'y a rien à gagner euh euh est ce qu'ils n'ont pas quand même euh euh un œil vers la caisse de la commune ». Il s'agit de la recherche du bien matériel, bref de l'envie de s'enrichir. Cette anticipation a pour finalité d'éviter de se faire passer alors pour une personne avide. D'où la nécessité de généraliser cela à tous les camerounais. Mais, dans ce cas de figure, le groupe nominal « qu'est-ce qui fait courir les camerounais vers cette fonction » est donné en intonation basse (F0- et I-), l'intention de la locutrice est de donner un point de vue qu'elle ne veut pas voir être remise en cause.



Tracé 1

Étant donné que F0 et I sont basses, la locutrice ne force pas cependant l'adhésion de son interlocuteur à ce qu'elle rectifie. La descente progressive sur « qu'est ce qui fait courir les camerounais vers cette fonction » signe alors la rupture de la coénonciation. L1 généralise mais en indiquant une mise en retrait dans sa prise de la parole. Sa mélodie est basse et l'intensité est aussi faible, indiquent qu'elle se retire de la coénonciation à en croire Morel et Danon-Boileau. Ils notent à cet effet que, de manière générale, les ruptures vers le bas portent à la fois sur la structure interne en constituants du paragraphe et sur les relations coénonciatives. S'agissant des relations coénonciatives, elles indiquent que l'énonciateur se retire de la coénonciation pour se faire seulement l'interprète de ce qu'il dit, sans plus se soucier de la pensée de

l'autre. C'est ce retrait sur soi que signale la chute intonative. Quant à l'absence de modulation, elle souligne que toute prise en charge a cessé. Il y a si peu matière à controverse que tout engagement est inutile et que tout peut se dire uniment (1998 : 63) [10].

Il n'y a pas de modulations, donc toute prise en charge a cessé. De même, lorsqu'elle propose la réussite d'un développement au niveau national, les propos sont présentés désembrayés, sous « une forme objectivante », pour emprunter les termes de Rabatel (2004) [11]. Bref, la suppression de « vous » dans les propos repris par L1 dépersonnalise la question posée. À partir de ce moment, la réponse de la locutrice se veut être considérée comme une hypothèse commune à tout le monde, mais non individuelle. C'est la raison pour laquelle elle continue avec le verbe d'opinion : « je pense que c'est le:: l'image de plus plus du mai::re {61} qui fait que aujourd'hui le maire est perçu comme le médecin:: des populations ». La locutrice construit son discours à partir d'un terme qui renvoie à un référent précis, plus familier, plus connu, dont personne ne peut remettre en cause l'importance dans la société.

Pour parler toujours de cet exemple, elle pose tout d'abord : « le maire », c'est-à-dire, le référent bien défini, dont on va asserter quelque chose. « le maire » sera donc le repère référentiel principal de l'énoncé qui va être construit par référence à ce désigné. Si l'énoncé reçoit pour repère référentiel de départ non plus « maire » mais « médecin », on conçoit aisément que sa signification en soit altérée. On imagine ainsi les traits spécifiques du « maire » sous les traits du « médecin ». Ce que la locutrice veut signifier, c'est que le destinataire a la même image du maire que celle que l'on a du médecin. Elle cherche donc à instaurer une identité réelle, orientée vers le rôle du médecin en insistant davantage par le présentatif : « c'est le maire qui sait où sa population a mal ». Le médecin joue un rôle vital dans la société. Il soigne les patients et contribue à prévenir des maladies. De par son interaction avec les malades et les potentiels malades, il a (même virtuellement) la carte des maladies de la zone dans laquelle il officie. Il est alors capable de savoir quoi prescrire aux patients et où mener des campagnes de sensibilisation contre telle ou telle maladie. Selon cette femme leader, le maire joue un rôle similaire dans le développement de sa localité : étant en relation plus ou moins permanente avec la population, le maire connaît les problèmes de sa localité ; il connaît les attentes de cette population. Et dès qu'il en a les moyens, il sait, en fonction de l'urgence, quelle zone et quelle situation prendre au sérieux en priorité.

Il s'agit d'une analogie qui permet à Célestine de mettre en relief le rôle joué par le maire dans la connaissance de sa localité et la résolution des problèmes pour le développement local. Si le médecin aide l'Homme à vivre par ses soins, le

maire l'aide à se développer. Plus qu'une simple comparaison, on pourrait même y voir une comparaison hyperbolique dont la fonction est de montrer de manière exagérée le rôle du maire. Comme l'ont d'ailleurs dit Vion et Mittner (1986) [12], s'approprier certains aspects de la parole de l'autre est une stratégie qui consiste à assurer la légitimité et la cohérence de son propre discours.

3.2. Confirmation d'un point de vue

Lorsque deux personnes échangent des propos, il arrive souvent que des propos de l'un soient repris par son interlocuteur dans le but d'exprimer la similitude de leurs idées, le caractère identique de leur positionnement. C'est une façon de dire que ce que vous dites est exact, vrai, « je le reprends à mon compte ». Dans ce sens, nous avons quelques exemples dans cette interview. Dès le début, juste après quelques mots qui brossent le portrait de l'invitée, la première question posée à L1 est de savoir si les querelles sur sa nationalité sont finies. Rappelons que la locutrice, épouse d'un Français, a fait l'objet d'une critique à Bagangté où certaines personnes estimaient qu'elles ne pouvaient pas jouer le rôle de maire de la commune à cause sa double nationalité. Rappelons qu'au Cameroun, la double nationalité n'est pas reconnue. En effet, si un citoyen Camerounais arrive à contracter une autre nationalité, il perdrait simplement l'identité du pays, mais une camerounaise qui épouse un étranger conserve la nationalité camerounaise à moins qu'elle ne déclare expressément au moment de la célébration du mariage, et dans les conditions prévues aux articles 36 et suivants de la présente loi, répudier cette nationalité³. Cependant, lorsque Célestine est invitée alors sur le plateau de la CRTV dans le cadre de l'émission *Actualités Hebdo*, Alain (I2) n'a pas tardé à lui demander des nouvelles sur cette situation. Pour répondre, elle reprend les derniers termes de son interlocuteur qui demandait si la querelle a pris fin. Nous retenons ici une séquence de la conversation sur ce sujet :

Extrait 3

I1 : alors une question d'abord sur le climat qui règne à bagangté au moment où vous entamez votre second mandat à la tête de la commune la querelle sur votre nationalité **c'est fini**

L2 : bon:: H1 **c'est fini**:: je pense qu'après les investitu::res H1 après les élections H1{52} toutes les querelles sont maint(e)nant derrière et tout le monde est concentré sur //

I1 : il y a pas de rancœur

L1 : non **y a pas de rancœur** y a pas de rancœur nous sommes main(te)nant //

I2 : vous savez qu'on dit toujours ça

³ Selon l'article 32 de la loi n°68/LF/3 du 11 juin 1968 portant Code de nationalité camerounaise)

L1 : ah^{bon} H2+
 I2 : on dit toujours ça:: hein

En portant un regard thématique sur cet extrait, nous constatons que, lexicalement et sémantiquement, ils appartiennent à l'ordre du privé, du personnel, de l'individuel. Il est question dans cet exemple du débat sur la « nationalité » à propos de laquelle son interlocuteur pose de questions à la locutrice en préambule de leur entretien. Pour répondre, nous remarquons que L1 débute par un ligateur énonciatif « bon:: », marqué par une mélodie basse et plate. Le ligateur « bon:: » exprimerait, selon Morel et Danon-Boileau (1998 : 39) [13], l'évaluation positive de la locutrice sur le choix de l'argument qu'elle se prépare à énoncer. Auchlin (1981) [14] le qualifie autrement. Pour celui-ci, « bon » a pour rôle de « simuler » une totalisation, et de permettre que les constituants qui suivent puissent ainsi être mis en relation avec lui. La suite des constituants de cet énoncé assertif, le rhème présentatif « c'est fini:: » est le constituant qui fait l'objet de la reprise. Car « ce qui semble être une reprise [...] ne pourrait être qu'un épiphénomène de la continuation de l'envie de dire ce qu'on veut dire » (Benicot, Salazar-Orvig, et Veneziano (2006 : 43) [15]. Il est donc question ici de croire que la locutrice répète réellement ce qu'elle entend dire à propos du sujet, une histoire que la locutrice juge conclue. Ce qu'est indiqué d'ailleurs par le niveau bas des indices prosodiques (F0- et I-). Ce niveau de [F0- et I-] symbolise l'absence d'une « construction engagée » (Morel et Danon-Boileau, *op. cit.* : 18) [16]. Cela dénote donc une inaction par rapport au sujet en question. Nous pouvons gloser cela comme suit : « à partir du moment où les élections sont passées, les investitures ont eu lieu, il n'y a pas de raisons que les querelles sur la nationalité ne soient pas finies ». L'attitude adoptée par L1 dénote sans doute un positionnement qui se concentre sur soi. Elle se dit certainement qu'elle est la seule à pouvoir donner cette information et souhaite le faire sans restriction, ou sans quelque désaccord du côté de celui qui l'écoute. Selon Morel (1995) [17], la descente progressive de F0 au point bas du rhème indique qu'un locuteur se présente comme le seul à pouvoir donner une information sur un sujet. Lorsque, à la suite, il parle de l'absence de rancœur à propos de cette polémique, elle reprend à nouveau ses termes :

I1 : il y a pas de rancœur
 L1 : non **y a pas de rancœur** y a pas de rancœur nous sommes main(te)nant //

On constate une seconde fois que son interlocuteur lui propose ce qui lui convient de dire, d'où la reprise fidèle de ses propos « y a pas de rancœur ». On observe d'ailleurs qu'elle ne se contente pas qu'à reprendre cette idée, mais elle la répète afin de lui donner une un poids de certitude (**y a pas de**

rancœur y a pas de rancœur). Nous rejoignons ici Métangmo-Tatou (2015) [18] pour dire que cette répétition veut dire : « oui, je reprends à mon propre compte votre assertion ». Avec Shoshana, on sait que « la répétition garantit "la vérité" du sentiment, voire l'identité, l'authenticité du cœur » (1973 : 4) [19]. Abiker (2008) [20] entérine cette réflexion lorsqu'elle dit que les mots répétés accroissent le pouvoir sémantique des termes frappés. Donc en répétant la forme négative (y a pas de rancœur), la locutrice persiste sur l'absence de moindre rancune à ce sujet. Mais son silence, puisqu'elle n'a pas réagi, dit-elle, semble être interprété par I1 comme une sorte de répugnance ou de piège. Par conséquent, il revient à sa première hypothèse, dans la séquence présentée ci-dessous, pour parler des rancunes.

Extrait 4

I1 : et donc on peut dire que des rancœurs soient restées parce que vous n'avez pas dit euh:: pourquoi vous n'avez pas réagi dans tout ce qu'ils disaient

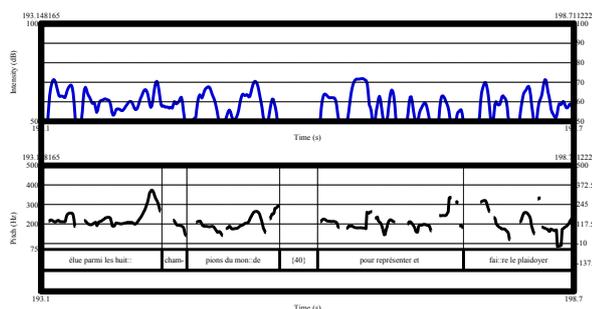
L1 : non:: j'étais pas:: j'étais pas obligée de réagir {50} vous savez euh:::

I1 : **vous êtes camerounaise** un point c'est tout

L1 : **je suis camerounaise** {} fière de l'être et je sors de LAEE {40} où j'ai o euh occupé une autre position élue parmi les huit:: (H4) champions du mon::de {42} pour représenter et faire le plaidoyer {32} pour plus des places aux maires {34} pour plus d'implication aux maires {33} donc devant mon nom c'était écrit célestine ketcha courtès {37} maire de bagangté {26} cameroun

Après que la locutrice a montré son éloignement et le caractère impertinent du débat sur sa nationalité, son interlocuteur semble avoir compris son intention et lui propose sur un ton affirmatif, irréfutable et définitive la nationalité camerounaise : « vous êtes camerounaise un point c'est tout ». Avec empressement, Célestine dit alors : « je suis camerounaise », suivi d'une pause non mesurable qui marque son accord, son enthousiasme à rallier rapidement l'idée de son interlocuteur. La suite de ses propos fait référence exclusivement à sa biographie « j'ai o euh occupé une autre position élue parmi les huit:: (H4) champions du mon::de ». En effet, le choix fait par la locutrice de parler de son titre est éminemment stratégique. Comme l'a dit Barthes, si un locuteur énonce une information et dit en même temps « je suis ceci, je ne suis pas cela » (1966 : 212) [21], l'intention, sans doute, est celle de se présenter une bonne image. L1 rappelle alors à son interlocuteur qu'elle n'est pas seulement maire d'une commune, mais également représentante du Cameroun et même de l'Afrique à l'échelle mondiale. Faisant donc allusion à son titre de champion mondial, F0 monte à H3++ sur « huit » (tracé ci-dessus), terme le plus haut placé de l'extrait, et I est restée au niveau bas ; par conséquent nous avons à affaire ici à une *deixis vocale*, qui est par définition « le pointage pour autrui d'un fragment de discours » (Morel et Danon-

Boileau », 1998 : 18) [22]. Mais comme l'indique le niveau de l'intensité, le locuteur cette fois n'anticipe pas l'interruption du co-locuteur.



Tracé 2

3.3. Rectification d'une idée

À l'oral, la rectification laisse entendre une intention particulière de modifier quelque chose dit. Mais ce terme ne fait pas seulement référence au langage. Il peut également concerner un domaine technique. Candéa et Mir-Samii [23] dit à cet effet que, si l'on cherche dans un dictionnaire étymologique le sens de « rectification », on trouve rapidement que le terme associe « recte » (« droit », « correct ») et « fieri » (« rendre », contribuer à faire que x devienne ADJ...). Dans son ensemble le mot qualifie donc un acte technique (et non nécessairement langagier) qui ne l'était pas. C'est le sens de ce terme qui est mobilisé dans des expressions telles « rectifier un tir » ou enfin « rectifier la position » (2000 : 13).

On peut donc dire que la rectification est donc pluridisciplinaire. Mais dans le domaine de linguistique, précisément, on note qu'elle n'a pas bénéficié de beaucoup de travaux au même titre que la reprise. Toutefois, comme le montre l'exemple ci-dessus, le lien entre les deux n'est pas étanche. Lorsque I1 reprécise sa question en demandant à la locutrice comment elle a pu se défendre vis-à-vis de ceux qui la critiquait du fait qu'elle est mariée à un Français, elle lui fait part de son silence. Ce refus de réaction de la part de la locutrice est perçu par son interlocuteur comme une « guerre froide », et l'interroge cependant à sur le dit silence (« pourquoi vous n'avez pas réagi à ce qu'ils disaient »). Malgré son insistance acharnée, la locutrice s'obstine et ne donne aucune information à ce sujet. Et, comme elle est déjà élue, tout semble être passé en sa faveur, elle profite de cette occasion pour remercier son parti. Mais le journaliste rebondit encore par une autre question en ces termes :

Extrait 5

I2 : d'avoir investi en française

L1 : d'avoir investi {35} une bra::ve camerounaise {27} qui aime son pays qui se bat pour son pays {30} qui représente son pays à l'international {34} et qui se bat pour le bien-être de ses populations §donc on peut dire merci au parti

On remarque dans sa réponse que la locutrice reprend directement son interlocuteur en substituant juste le terme qui la rejette « française »

par le syntagme adjectival « bra::ve camerounaise ». Dans la seconde, le refus est donné de façon catégorique. Étant donné que le niveau de l'intensité est faible, la locutrice laisse l'occasion à l'interlocuteur d'intervenir à tout moment. Ce qui, évidemment, a permis à I1 de créer un lien entre deux référents : « la nationalité » et « le parti ». À celui-ci, elle présente des remerciements pour la confiance qu'il lui a accordée. Dans cette substitution, fort empressée, on note que L1 ne se qualifie pas simplement. Sa rectification est explicitement modalisée par la présence de l'adjectif qualificatif « bra::ve », suivi de l'allongement de la syllabe initiale, indiquant son caractère dithyrambique autoréférentiel et égocentrique. Dans la suite de l'extrait, constitué de rhèmes relatifs, elle décrit alors ses sentiments, son courage, son statut, etc. en rapport avec le Cameroun. L'enchaînement de ses propos est donné avec une vive accélération du débit, une construction sans allongement et sans montée intonative importante. Nous avons dit, la locutrice se voit comme une informatrice, sans plus (Morel & Danon-Boileau, 1998) [25]. En observant des pauses courtes régulièrement manifestée à la fin de chaque rhème, L1 montre, sans grande interruption, ses différentes qualités qui se résument à patriote, bâtisseuse et porte-parole. De ce fait, elle souligne potentiellement sa différence par rapport aux autres, qui se qualifieraient de « camerounais », mais n'ont pas, comme elle, ces qualités. Dit par le niveau bas (H2) de la mélodie, la représentation de la pensée qu'elle se fait de son interlocuteur serait l'absence d'une anticipation, d'un manque d'objection à faire sur ce qu'elle entend véhiculer. Dit autrement, pour gloser, « je n'ai pas besoin de parler fort, les faits sont notoires, vous pouvez par vous-même vérifier ».

4. Conclusion

En somme, la reprise des propos que réalise Célestine lors de leur interaction avec son interlocuteur est motivée par diverses intentions discursives. D'abord, elle est à l'origine de son désir d'éviter d'être l'objet de leur débat. En reprenant donc les propos d'Alain, elle s'efface et recentre le débat sur tous les maires camerounais. Ensuite, il apparaît dans le corpus une autre fonction de la reprise réalisée : confirmer ce qu'a dit son partenaire. Ici, c'est lorsque la locutrice est en concordance avec le point de vue qui lui est proposé. Enfin, il y a une dernière : elle reprend ses propos pour rectifier un fragment du discours qu'elle juge inadéquat. Successivement, ce travail a consisté à examiner ces différentes fonctions et leurs propriétés intonatives qui les caractérisent. En effet, si celles qui indiquent ses intentions de s'effacer et de rectifier sont caractérisées par les niveaux bas des F0 et I, la confirmation présente lesdits indices élevés.

Référence :

- [1] De Gaulmyn, M.-M. (1987). « Reformulation et planification métadiscursives », in : Cireosnier, J. Kerbrat-Orecchioni, C. (dir.) : *Décrire la conversation*, Lyon (PUL), pp. 167-198.
- [2] Salarar-Orvig, A. (2000). « La reprise aux ressources de la construction discursive », in : *Langages* 140, 68-91.
- [3] et [13] Benicot, J. Salazar Orvig, A. et Veneziano, E. (2006). « Les reprises : dialogue, formes, fonctions et ontogenèse, Presses Universitaires de France, *La linguistique*, Vol. 42, pp. 29-49.
- [4] Rabatel, A. (2004). « Pour une narratologie énonciative ou pour une approche énonciative de la narration ? » IUFM de Lyon, Gric, Université de Lyon 2 CNRC 5612
- [6], [10], [14], [17], [23] Morel, M.-A. et Danon-Boileau, L. (1998). *Grammaire de l'intonation : l'exemple du français*, Paris, Ophrys.
- [5] Moirand, S. (2017). « Discours, identité et leadership présidentiel en Amérique latine », in Donot, M., Le Bart, C. Serrano, Y., L'Harmatan, 227-240, 978-2-343-11106-3. Repéré sur <http://www.editions-harmattan.fr>
- [6] Morel, A.-M. (1994). « Les pronoms dans l'énoncé oral français, in *Faits de langue*, n°3, Mars, la personne, pp. 169-173
- [7], [8], [11] Rabatel, A. (2004). « L'effacement énonciatif dans les discours rapportés et ses effets pragmatiques », *Langages*, n° 156, 3-17.
- [12] Vion, R. et Mittner, M. (1986). « Activité de reprise et gestion des interactions en communication exolingue », in : *Langages*, 21^e année, N° 84, *L'acquisition du français par des adultes immigrés : aspects psycholinguistiques*, pp. 25-42 ; doi : 10.3406/lg.1986.1518
- [13] Auchlin, A. (1981). « Réflexions sur les marqueurs de structuration de la conversation », in *Études de linguistique appliquée*, volume 44, pp. 88-103.
- [17] Morel, A.-M. (1995). « Valeur énonciative des variations mélodiques de hauteur mélodique en français », *Journal of french Language Studies*, 5 (2), Cambridge university Press, pp. 185-202.
- [18] Benicot, J. Salazar Orvig, A. et Veneziano, E. (2006). « Les reprises : dialogue, formes, fonctions et ontogenèse, Presses Universitaires de France, *La linguistique*, Vol. 42, pp. 29-49.
- [18] Métangmo-Tatou, L. (2015). « Entre pondération et passion : la production discursive orale du professeur André Tchientheu, in Joseph Fometeu (coord.) *Droit et politique de l'immobilier en Afrique. Exemple du Cameroun. Mélanges en l'honneur d'André Tchientheu Njiako*, Yaoundé, Presses universitaires d'Afrique, pp. 26-49.
- [19] Abiker, S. (2008). *Étude stylistique dans les récits brefs en vers XVII-XIV^e siècles*, Thèse, Université de Poitiers.
- [21] Barthes, R. (1966). « Introduction à l'analyse structurale des récits », in *Communications*, 8, pp. 1-27.

- [23] Mir-Samii, R. et Candéa, M. (2011). *La rectification à l'oral et à l'écrit*, Paris, ophrys.

المجلة الجزائرية للعلوم Revue Algérienne des Sciences



Numéro 04

Décembre 2019



تصدرها جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
Éditée par l'université Chadli Bendjedid - El Tarf